



جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم-
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم علوم الاجتماعية
شعبة علم الاجتماع



مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص علم الاجتماع الحضري
مدن و تنمية

استراتيجية تملك المحلات التجارية
دراسة ميدانية "بحي بانوراما أنموذجا"
مستغانم

من إعداد الطالبة:

حراثي رشيدة

لجنة المناقشة:

الأستاذ: طيب ابراهيم عليرئيسا

الأستاذة: زرهوني فائزة.....مناقشة

الأستاذ: باشا الحاج محمد.....مشرفا



السنة الجامعية : 2017 - 2018

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم علوم الاجتماعية
شعبة علم الاجتماع

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص علم الاجتماع الحضري
مدن و تنمية

استراتيجية تملك المحلات التجارية
دراسة ميدانية "بحي بانوراما أنموذجا"
مستغانم

من إعداد الطالبة:
حراثي رشيدة

لجنة المناقشة:

الأستاذ: طيب ابراهيم علي رئيسا
الأستاذة: زرهوني فائزة مناقشة
الأستاذ: باشا الحاج محمد مشرفا

السنة الجامعية : 2017 - 2018

الفهرس:

الشكر و العرفان	
الإهداء	
المقدمة	1.....
الإشكالية	3.....
الفرضية	5.....
الإطار المفاهيمي :	5.....
المقاربة المنهجية:	15.....
دواعي إختيار الموضوع:	23.....
أهداف الموضوع:	25.....
أهمية الموضوع	26.....

الفصل الأول: المعمار الوظيفي و تداعياته

المحور الأول: المعمار الوظيفي و تداعياته على العالم:	29.....
1_ ميثاق آثينا و ظهور المعمار الوظيفي	29.....
2_ لوكوربوزيه أهم أقطاب الوظيفية	31.....
3_ الاتجاه الوظيفي في فن العمارة	32.....
4_ أفكار لوكوربوزيه	34.....
5_ انعكاسات تجسيد العمارة الوظيفية	35.....

- 39.....المحور الثاني: المعمار الوظيفي في الجزائر
- 40.....1- بنية المجتمع الجزائري قبل الاستعمار
- 41.....2_ بداية المعمار الوظيفي في الجزائر
- 42.....3_ السياسة السكنية في الجزائر بعد الاستقلال
- 454_ نتائج المعمار الوظيفي على الجزائر
- 48..... خلاصة الفصل

الفصل الثاني: ظاهرة تملك المحلات التجارية بحي بانوراما مستغانم

- 52.....المحور الأول: الخصائص السوسيوثقافية لحي بانوراما
- 52.....1_ الملامح الجغرافية و السكانية لمستغانم
- 53.....2_ تجديد...قصة مستغانم
- 54.....3_ تقديم لحي بانوراما:
- 54.....3_1_ الموقع:
- 56.....3_2_ التعريف بمجال الدراسة:
- 57.....3_3_ تأثير مساحة الشقة على الأفراد و الأسرة
- 58.....3_4_ الأصل الجغرافي لمتلكوا المحل التجارية بحي بانوراما
- 59.....4_ طبيعة المحل المتملك
- 60.....5_ المحل التجاري كمسكن
- 63.....6_ مظاهر تملك المحلات التجارية

67	7_ التحويلات المرفقة بالمحل.....
72	8_ الممارسات داخل المحل.....
73	9_ تمثلات المحل كمسكن.....
75	10_ كيف يعيشون بالمحلات التجارية؟.....
80	المحور الثاني: الاستراتيجيات البديلة للتملك.....
80	1_ من المحل إلى المسكن القصديري.....
81	2_ استغلال الفضاء المتاح.....
83	3_ نسج علاقات جيرة.....
88	4_ استراتيجية الضغط على الدولة.....
90	المحور الثالث: الاستنتاجات.....
90	1_ استراتيجيات الحصول على مسكن.....
93	2_ النتائج العامة للدراسة.....
95	الخاتمة.....
100	قائمة المراجع.....
110	الملاحق.....

شكر و عرفان:

الحمد لله الذي بفضلله و قدرته و تسييره أتممنا هذا العمل،

نتوجه بالشكر للأستاذ المؤطر باشا الحاج محمد علي توجهاته و تعبته معنا

شكر خاص للأستاذي الفاضل أستاذ طيب إبراهيم الذي كان نعم الأستاذ، نعم
المصغي إن صح التعبير،

و على إهتمامه بالموضوع و على كل ما قدمه لنا .

كما أتقدم بشكري الجزيل في هذا اليوم إلى أساتذتي الموقرين في لجنة المناقشة
رئاسة وأعضاء لتفضلهم علي بقبول مناقشة

هذا العمل، و كل أساتذة علم الاجتماع الذين تشرفت بأن أكون طالبة عندهم يوم
ما .

كما أتوجه بشكرا خاص إلى ممتلكوا المحلات التجارية بحي بانوراما على تعاونهم
معنا،

وعلى صدرهم الرحب و على إجابتهم لنا على مختلف تساؤلاتنا، و ثقتهم بنا.

شكرا لكم من ساعدنا لإنجاز هذا البحث ولو بكلمة طيبة أو إبتسامة صادقة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من تسكنه الرغبة في تحصيل العلم

و لا يثنيه أي شيء في سبيل ذلك

إلى من أتمنى أن يعتبروا من إرادتي

و عزيمتي في تحصيل العلم

إلى الجزائر وطني....و التي أمل أن أقدم لها يوماً ما ماتستحقه...

إلى من أهدتني الحياة...إلى من وجودها في حياتي ،حياة...إلى أمي

راجيت من المولى أن يديمها نعمة لنا و أن يشفيها

إلى أعلى خلق الله على قلبي إلى رمز الرجولة و العطاء

الذي لم يبخل علي يوماً بشيء

إليك أبي

إلى من ترك ربي عليه سلام في الآخرين

إلى أخواتي و إخواتي الذين كانوا سنداً لي

إلى أرواح ضحايا الطائرة المنكوبة ببوفاريك،سائلتا المولى عزوجل أن يتغمذهم بواسع رحمته

و أن يلهم ذويهم الصبر و الصنوان.

إلى توأم روحي و حبيبتي و سكر حياتي ،و من لا توفيتها الكلمات حقها إليك سمرة

إلى من حظيت ب صداقتهم خلال هذه الخمس سنوات

إلى عائشة،أمال، فاطمة، زهيرة،سعاد، حنان،فايزة،سعاد، نصيرة ،

و من يعزوا علياً فراقهم

زملاء الدراسة ،دفعة علم الاجتماع بصفة عام و علم الاجتماع الحضري على وجه الخصوص

الذين اعتبرهم إخواتي

إلى كل من يتمنى لنا النجاح

إلى كل من يعرف رشيدة حراثي

المقدمة :

لا شك أن المدينة تشكل الفضاء الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للإنسان لأنه يشغل هذا الفضاء بكل ما يحمله من دلالات رمزية، فالمدينة هي صورة المجتمع و انعكاسها له بكل تجلياته، وهي أداة تعبير ثقافية وحضارية. كما تمثل المدينة نسقا وظيفيا متكاملا في مظهرها الخارجي والداخلي، تنقسم فيها مجموعة بشرية متعددة و مختلفة نفس الفضاء، أين يشتركون في إنتاج الأشياء و الأفكار و تربطهم علاقات مختلف بالفضاء المدني. و على إعتبار أن المسكن تجسيدا لأحد مظاهر التواجد السكاني داخل الفضاء المدني، و يكتسي أهمية حيوية في حياة الإنسان، و أحد أهم الحاجات الضرورية لإستقراره، تختلف مظهره و أشكاله ، إستنادا للتواجد في المدينة التي تتميز بإتساع هامش الحرية التي يتمتع به الأفراد و الجماعات بداخلها، حيث يستعمل الأفراد المجال العام وفقا لتصوراتهم واحتياجاتهم و كأنه جزء من مجالهم الخاص، لذلك يمكن أن نعتبره سرحا للتعبير عن رغباتهم و تطلعاتهم ، و قد يأخذ هذا التعبير أشكالا متعددة و متنوعة و في ظل هذا التواجد ينسج عدة علاقات بهذا الفضاء ، أين تتمظهر بشكل واضح العلاقة التي تربط الإنسان بفضائه السكني وفقا لما تمليه تصوراته الثقافية لهذا الفضاء.

يرى **بيار جورج** "أن السكن لا يقدم الوظيفة العضوية فقط بل يعتبر عنصرا أساسيا في الربط بين الفرد والأسرة والوسط الاجتماعي ويربط الصلة اليومية بالإطار التاريخي والجمالي والوظيفي مما يضع نموذجا من الإنسانية"¹ يأخذ المسكن تسميات متعددة ، غير أنها تتشارك في الدلالة على فضاء المادي معين سواء ضاق أو اتسع ، فحما كان أو بسيط، كيف ما كان فهو يحقق لمالكيه أشياء أساسية، منها الحماية من الخطر بشكل عام، و أهمها الاستقرار بالمعنى التام ، الذي يسمح بوجود حياة اجتماعية داخل هذا الفضاء

¹عبدالحميد دليمي : دراسة في العمران السكن والإسكان، مخبر الإنسان و المدينة ،دار الهدى للطباعة و النشر 2007،

فالمسكن ما هو إلا تجسيدا مادي لمجموعة من التصورات ناجمة عن ثقافة سكنية تحمل في طياتها العلاقة بالقيم، التقاليد، الذوق، الحرمة... إلخ

ترتبط عملية إنتاج السكن في الأساس بإيديولوجية الدولة ونهجها السياسي، فالجزائر لم تولي اهتمام بالمدينة، وخاصة لقطاع السكن وفقا لخصوصية الثقافية والاجتماعية لأفراد المجتمع، فقد عرفت المعمار الوظيفي أثناء الاحتلال الفرنسي سارت على نفس المسار بعد الاستقلال متبعتها نهجا لبناء الديمقراطية التي ترتبط في جانب أساسي منها بتحقيق الحداثة و عصرنة المجتمع، دون الإلفات للخصائص الاجتماعية و عادات و تقاليد التي يستند عليها المجتمع الجزائري، ولا لمتطلباته و ما يتلائم معه، فالسياسة السكانية المنتجة و التي لم تعمل على استيعاب و تحقيق حاجات العائلة الجزائرية بحجمها، و من جهة أخرى هذه العمارة التي هي منتج غربي كان له الكثير من التدايعات على مستوى العالمي، خاصة و أنه لم يطبق وفق كان مخطط له، حيث لم تطبق الجزائر المعمار الوظيفي بعد الاستقلال في صيغته الأولى نتيجة للتدايعات التي جاء بها، من تملك للأجزاء المشتركة و تغيير و تحويل على مختلف أجزاء العمارات و واجهاتها و غير ذلك....

الإشكالية:

أضحت المدينة شكلا متطورا من أشكال التجمعات الانسانية , و الذي يتسم بخصائص تجعل طريقة الحياة فيها مغايرة جعلت منها الملاذ الأول لمختلف الأفراد لما تتميز به من تنوع أساليب الحياة الحضرية و مدى توفيرها على مختلف الامتيازات التي تستقطب السكان إليها، و نتيجة لارتفاع نسب الهجرة إليها والنمو الديمغرافي المتزايد ، و كذا عجز الدولة عن توفير سكن لائق لذوى الدخل الضعيف و عدم تلبية الحد الأدنى من طلبات السكن المتزايدة،

طفت الى السطح ظاهرة جديدة في مدينة مستغانم وهي **ظاهرة السكن في المحلات التجارية بمدينة مستغانم**، والذي يمكن ان نسميه سكنا اضطراري ، ذلك لما يصادف المواطن من عراقيل و صعوبات يضطر معها الى اللجوء الى مثل هذا السكن و الذي يتمثل في محلات من المفترض أنها موجهة لغرض تجاري لكن يتم استغلالها كمسكن من طرف أناسٍ من المحتمل أنها تعاني من أزمة سكن، بصيغة قانونية أو عن طريق الاستيلاء عليها إلى حين ان يستفيدوا من سكن اجتماعي.

بعض هذه المحلات تعود ملكيتها لديوان الترقية و التسيير العقاري و البعض الاخرى يرجع حق الإنتفاع بها لأشخاص منهم من سمح لهؤلاء الممتلكين بالاستفادة من المحل بصفة مؤقتة ومنهم من رفع دعوى وتم تنفيذ حكم الطرد من المحل وهم يعيشون ظروفًا صعبة .

وباعتبار أن الفضاء انتاجا جماعيا و جزءا من الحياة الاجتماعية يكتيف حسب احتياجات الأفراد , و هو يتجلى كنموذج يعبر عن المجتمع وهويته و علاقة الانسان مع هذا الفضاء تجسيدا لمدى تأقلميه معه و ترجمة لتصوراته وتمثالاته¹، فبعد تملك هذه المحلات أجرى عليها الممتلكون عدة تغييرات و تحويلات هذه الأخيرة تشرح لنا بوضوح مدى العلاقة الموجودة بين الساكن و مسكنه داخل فضاء المحال، و كذلك حسب ما تتميز به من حيث الطبيعة القانونية لانشغاله، بالإضافة الى حجمه و حالته و مدى توفيره على التجهيزات الضرورية، إذن فالفضاء السكني هو شكلا تنظيمي توظيفي من طرف شاغريه كنتيجة لتمثالاتهم ومشكلا من مجموعة من التصورات لا البنية و الشكل فقط².

من خلالها يعطي الساكن معنى للمسكن , وان مجموع ما يقوم به الساكن داخل فضاءه يعكس لنا

¹BONTE, P-IZARD, M. (2012). Dictionnaire de l'ethnologie et de l'anthropologie. Paris, p235 .

²سؤالية نورية توظيف الفضاءات ، لجهازه بين التصورات و الممارسات، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ، العدد رقم 09 ديسمبر 2014، ص109.

أشكال التملك و الذي يحمل أكثر من طريقة للتعبير و يستطيع ان يكون رمزيا كما يستطيع ان يتجسد من خلال التحويلات المادية الملموسة .

إن التراث الفكري لهنري لوفافر يطرح مسألة ثلاثية إشكالية الفضاء ، و عليه، سنحاول التركيز على:
الساكن، السكنى والسكن

بدأ بالفضاء المصمم ، الفضاء المعاش ، و الفضاء المتمثل، هذه المفاهيم الثلاث تجسد أشكال التملك كممارسة ، حيث يتصل مفهوم الفضاء المعاش و الفضاء المتمثل بالساكن و بالتالي بأشكال السكنى في مقابل المبني المتصل بالمسكن، سنحاول تحليل مفردات التملك في ظل هذه المفاهيم من خلال تحليل استراتيجية تملك المحلات التجارية، و لأن الموضوع الذي سندرسه يتجسد في فضاء وجد ليكون محلا تجاري تم تملكه من قبل مجموعة من الأسر و تغيير وظيفته و استخدامه كمسكن، وإذا حاولنا النظر إلى هذا الفضاء من خلال ثلاثية لوفافر فإنه يتضح لدينا جليا أنه لدينا عنصرين فقط من ثلاثية لوفافر، حيث نجد عنصر الساكن و السكنى متوفرين لكن نفتقد لعنصر السكن مع وجود تملك ممارس على هذه المحلات .

يتمثل الفضاء المصمم في المحل التجاري صمم ليكون فضاء ذو طابع مفتوح ولعرض السلع و من أجل تأدية وظيفة تجارية واضحة، أما

الفضاء المتمثل يلخص فيما يرغب به الممتلكون لهذه المحال، وما يحلمون به، وما يتطابق مع حاجيات السكان، بمقابل فضاء معاش وهو فضاء المحلات على حقيقته بكل ما يحمله من صعوبات في أعين السكان ، ومحاولة الممتلكين تجاوز جبرية التصميم،

سنحاول إبراز الفرق بينهما لتفسير إبتعاد الفضاء السكنى _ فضاء المحلات _ الذي يتمثله الساكن للمحل، عن ذلك المعاش حقيقة .

وماهي العلاقات التي نسجت في ظل هذا هذه الوضعية؟

إنطلاق من تحريك هذه المفاهيم سنحاول من خلال هذه الدراسة فهم كيف يتم تملك فضاء صمم ليكون محل على أنه مسكن

و هذا من خلال التعرف على مختلف ممارسات الممتلكين له كمسكن ، بين التصميم و الممارسة و التطبيق والإستغلال، بين الوحدة الاجتماعية الأسرة و الوحدة الفضائية المحل ، بعد أن شكلت هذه الظاهرة لدينا حالة من الإبهام، حاولنا الإقتراب منها أكثر، إنطلاقا من موقعي كباحثة في علم الإجتماع الحضري، و من خلال الملاحظات التي سجلنا عن هذا الموضوع بحث يهدف إلى تحليل خصائص المحلات التجارية المستغلة كمسكن ، و الوقوف على مختلف تجليات التملك الممارس بها، و لإجلاء الحقيقة عنها .

و عليه سنحاول، فهم هذه الظاهرة ، و هذا من خلال طرح التساؤل التالي:

ماهي إستراتيجيتهم في تملك المحلات التجارية؟

و كيف يمكن للسكان في المحال أن يتفاعل معها لتنظيمه وإعادة تنظيمه لتناسب مع التصورات والتمثلات التي يحملها؟

الفرضية:

حتى يتسنى لنا التوجيه في التفكير حول الموضوع ،حصرنا هذا العمل في فرضية أو مسلك واحد، حيث

جاءت صياغتنا للفرضية على النحو الآتي:

اللجوء إلى تملك المحلات التجارية،يشير إلى عجز الدولة عن توفير سكنات لائقة للأسر النووية الجديدة، فهو لا يبلي إلا حاجة نفعية تتمثل في المسكن بصفة مؤقتة لضغط على السلطات من أجل الحصول على مسكن اجتماعي.

الإطار المفاهيمي :

يعد تحديد المفاهيم و تعريفها ذا أهمية بالغة في صياغة نظرية لعلم الاجتماع من ناحية و في توجيه سير البحث و الدراسة من ناحية أخرى،و ذلك لدورها الكبير في تحديد إطارها النظري،الذي يوجه الدراسة و يحدد مبادئها و يبرز وظيفتها في توضيح الرؤية لأبعاد الواقع الاجتماعي،هذه المفاهيم تمكن الباحث من تحدد إطاره النظري ،كما أنها توضيح التعاريف الإجرائية و كيف يستخدمها الباحث في دراسته.

مفهوم التملك : يعتبر التملك مفهوم جوهري في هذه الدراسة ،حيث يرى لوفافر بأن التملك هو: " الهدف ،

المعنى، الغاية من الحياة الاجتماعية"¹ تنطوي ظاهرة التملك الفضائي على دلالات وأبعاد إجتماعية و حضرية في نفس الوقت

¹ Cf , NAVEZ –BOUCHANINE F, Habiter la ville marocaine ,l'Harmattan ,Paris ,1998.

لقد عالج **عبد المالك صياد** فكرة التملك من جانبين كلاهما مرتبط بالآخر ، أولهما ثقافي يعبر عن سلوك يمليه نموذج ثقافي في مواجهة الشقة كفضاء يترجم ماديا نموذجا ثقافيا مغاير ، يحاول إملاء كيفية استعماله وأنماط السلوك بداخله، وثانيهما

اقتصادي محض أين تحول الإمكانيات المادية للسكان دون تبني النموذج الثقافي الذي تفرضه الشقة سواء بسبب عدم القدرة على تربيته، أو القدرة على فرض نموذج الثقافة الأصلية من خلال القدرة على وضع البصمات المادية له من خلال التحويل والتزين ... إلخ

ترى **NAVEZ-BOUCHANINE F** : بأن التملك سيرورة ، يقوم من خلالها الأفراد والجماعات بمجهودات لشغل، التحكم، السيطرة، بغية تنظيم فضاء يعتبرونه ملكا لهم أو عليهم إستعماله"¹، والتملك ظاهرة عالمية تخص كل المجتمعات إلا أنها تتواجد بأشكال مختلفة وكذا طرق التعبير عنها تختلف، إضافة

إلى طبيعة التملك نفسه والآثار المادية الناجمة عنه ، حيث قد يصبح مجرد إستعمال بسيط للفضاء دون أثر أو العكس تماما، وهي ترجع ذلك للفروق التي نجدها في ثقافة دون غيرها وحتى داخل نفس الثقافة، الإكراهات المباشرة وغير المباشرة للمحيط كالعلاقة بين المصمم والمستعمل للفضاء ، الإلتناء الطبقي، نوع السكن ، المكانة الحقيقية للقوانين والرموز التي تسيّر الفضاء الحضري والسلطة الحقيقية للذين يقومون بهذا التسيير²،

¹ SAYAD A, Les effets du relogement, revue des sciences sociales PANORAMA ,spécial habitat , n04-5, Octobre-Novembre ,1980,Alger,p 13

² NAVEZ –BOUCHANINE F, Habiter la ville marocaine ,l’Harmattan ,Paris ,1998. p21.

و تضيف أيضا" أن بعضا من أشكال التملك ترجع إلى نزعة توجد عند الإنسان بشكل عام، لكنها تحافظ على جانبها الفردي من حيث التجسيد⁷ والبعض الآخر يشير إلى التقارب داخل المجموعات من خلال التشابه في الطريقة التي يتم بها و التي تدل على المعايير والقيم المتحكمة في تنظيم تلك المجموعات ،كما أن ملاحظة سلوك التملك تسمح التي تحكمه و من جهة أخرى إلى الكيفية بالوصول من جهة إلى البنى اللاواعية⁸

⁷ Ibid, p21

⁸ Ibid p23

يمكننا أن نعتبر التملك نظام إجتماعي ثقافي مرن، في تفاعل مستمر مع الفضاء سواء كان هذا الأخير منتج، مكتسب أو ممنوح، وهذا النظام المعقد يحتوي على ممارسات متأقلمة و أخرى محولة حسب الحالة، يسمح بالتوافق بين كفايات الحياة اليومية

و الفضاءات التي تنتشر بها، وليس إلا مرحلة من سيرورة، وبالتالي فليس مستقر، ويمكنه إيجاد سلوكيات وتصورات جديدة ناتجة عن التجربة والحياة اليومية .

قد يحمل التملك معنى مغاير لما ذكر سابقا ، يمكن تسميته إن صح التعبير بالرسمي الذي يخضع لتنظيم إداري يميز بين الفضاءات التي نتواجد بها من جهة ومن جهة أخرى يتحكم في سلوك المالكين، حتى وإن تعلق الأمر بتملك مسكن فأمر يضل على حاله، و تملك المسكن في هذه الحالة يستدل عليه من خلال أوراق إدارية تمنح للمالك، لا من خلال مجموع السلوكيات التي تميز علاقته بمسكنه وما يترتب عنها من آثار مادية ذات دلالات تنتمي لسجل ثقافي إجتماعي ، و من زاوية أخرى وبشكل عكسي فإن الجانب القانوني للتملك له علاقة بالتملك الذي هو محل الدراسة حيث أن الوضعية القانونية للمسكن يمكن إعتبارها أحد العناصر التي تتحكم في ذلك الأخير، فقد تسمح به كما قد لا تسمح ، لأن وضعية كل من الساكن "المالك"، "المستأجر" أو لمسكن ما ينتج عنها أشكال مختلفة من التملك، لذا فإن الأخذ في الإعتبار الجانب القانوني يساهم في الإلمام بالعناصر العديدة والمتداخلة التي تحكم هذا السلوك ..

و من خلال هذه الدراسة يمكننا أن نعرف التملك على أنه البصمة التي طبعها المقيمين في المحلات، بعد الإقامة بها،

و الكيفية التي يستخدم بها المحل كمسكن عند شغله، وفقا للعلاقة التي تربط ما بين الفضاء المصمم_المحل_ و الفضاء المعاش بكل ما يحمله من إكراهات مادية كانت أو معنوية، فالتملك ما هو إلا إستراتيجية مرنة تسعى لتكييف و إستغلال فضاء لم يصمم ليسكن، وفقا لما تمليه ثقافة الساكنة و للطريقة القانونية التي يستغلونه بها.

مفهوم الفضاء:

يعتبر الفضاء الحضري عند **لوفافر**، فضاء اجتماعيا، و لأنه منتوج اجتماعي فهو ليس محايدا و لا متجانسا و لكنه متدرج، ففي كتابه "إنتاج الفضاء" يعرف الفضاء الاجتماعي بشكل مجرد على أنه يتكون من الفضاء

المصمم هو المتمثل و هو الفضاء المتملك، و في الأخير الفضاء المعاش المتصل بالممارسين له¹، التمثلات المختلفة و المتناقضة، فضاء اجتماعيا ، و الفضاء بهذا العنوان يرتبط هو أيضا بمفهوم السكنى

سيمياء الفضاء:

ينكشف الفضاء في مدلوله السيميائي كمنظومة علامات يقتضي فهمها لدى أوستكوفتسكي استدعاء مقولة الاستعمال أو الاستخدام الذي يقيمه الفاعل للفضاء الذي يحتله ويشغله . فمعنى الفضاء وهذا هو المهم يستدلّ عليه لدى فاييري أيضا ومن زاوية الممارسة الاجتماعية للفضاء لذلك فهو يدعو إلى مقارنة وتعقّل الفضاء ضمن سيميائية مفصلة في منظومة دلالة. فالفضاء "لا يعني البحث إذا لم يكن دالاً من زاوية ممارسة اجتماعية وإن لم يكن دالاً لشخص ما"² . ولعلّ وجهة النظر المعينة التي يجب أن يتّجه التحليل السيميائي للفضاء إليها تلك التي يتحدّث عنها تابوراى كأمكنة مجردة أين يمكن لسيميائي أن يصف الأشياء الحقيقية لكن في علاقاتها ببعضها. هذه العلاقات وبالمثل دلالة الفضاء السيميائي هما معطيين للتحليل من زاوية الممارسات داخل الفضاءات أو الأمكنة . فلفضاء "ما هنالك ممارسة اجتماعية"³

يدفع ديلا هاوس التحليل أبعد ليقارب دلالة الفضاء التي تحتكم عليها وتحتكم إليها الذات المجتمعية بعبارتنا أو مستعمل الفضاء بعبارته. يتمّ في منظوره وجوبا في إطار خاصّ ألي وهو إطار التفاعل والتواصل أو التبادل الاجتماعي⁴ للدلالات بين شاغلي الفضاء ، فكل شيء يتكيّف مع تصرّفنا فيه، مع توظيفنا أي استعمالنا له الذي يضيف عليه دلالاته. فالفضاء أيّ فضاء لا يحتمل اعتباره مشهدا وبالمثل لغة ولا يشتغل كنظام أو مدوّنة رمزية يستدعي تأويله استيعاب هذه الشفرة . وهو ما يخرج ، في نظرنا سيميائية الفضاء من سجنها الذي تنخرط فيه معظم المقاربات السيميائية لموضوع الفضاء ويضيف عليها بعدا سوسيولوجياّ فهذه المقاربة لا تقصي الفاعل عن موضوع فعله ولا تموقع موضوع الفعل خارج فاعله أي خارج الاستعمال الذي يمثّل، في منظورنا وحدة التحليل الأساسية والضرورية لفهم الفضاءات المدنية ومشكلة التغيّر والمقاومة والرفض التي تشهد تداخل أو حضور .

¹ Henri Lefebvre :la production de l'espace. Ed Anthropos,Paris 2000.

² Ferrier (J. P.), Sémiotique De L'espace, paris Denoël gouthier, 1979, p. 200.

³ Ibid, p.213

⁴ Ibid, p. 193.

ينخرط ضمن هذا التوجّه ودفعاً له وفي استدعاء ضروريّ لمقولة الاستعمال التي تعطي لحضور البعد الرمزي للفضاء وبالتالي المخيال والذاكرة الجماعية شرعية لا تتأكد إلا مع استدعاء أو موضوعة ضرورية للتحليل ضمن سوسولوجيا المعيش اليومي.

لا تتمظهر هذه الممارسة الاجتماعية التي هي مرجع التحليل السيميائي للفضاء لدى ديلاهاوس و تابوراى وغيرهما إلا عبر إيديولوجيا معطاة لدى فاييري. فالممارسة الاجتماعية بهذا المعنى لا تتمظهر إلا عبر منظومة تمثل أي منظومة معنى. من هذا المنطلق تصبح وجهة التحليل السيميائي لدراسة الفضاء لا عبر هذه الممارسات التي تتم داخل الفضاء بل أساساً عبر التمثّلات والمعاش الفضائي. معنى ذلك أنّ دلالة علامات الفضاء لا تتأتّى في منظوره من استعمال الفاعلين الاجتماعيين للفضاءات التي يشغلونها ويتحرّكون ويتصرفون ضمنها ومعها وعبرها داخل المدينة وبالتالي مع ذواتهم والآخرين، ولا تتأتّى أيضاً من المعنى اللفظي⁵ بل هي بالأساس تعبيرية

⁵يحدّد فاييري ثلاثة كفيات لتعريف معنى الفضائي: عبر وظيفة الاستعمال أو عبر المعنى اللفظي أي الدلالة التي تعطيها لعلامات معينة لها وجه دالّ معين أو عبر القوة التعبيرية للفضاء

ينعكس الفضاء في هذه السيميائية الطوبولوجية كشكل وبالتالي بناء يحيل إلى خلافه أي إلى ما ليس هو ويعرّف بالنظر إلى الامتداد. فمقاربة مكان ما يقتضي في هذا التمشّي موضعه قبالة مكان آخر وبالتالي فإنّ تعري هذا المكان لا يحصل إلاّ بما ليس هو، فالفضاء في المفهوم السيميائي الطوبولوجي لا يدلّ على نفسه بل على غيره ، على شيء آخر عداه أي الإنسان الذي يشغله. معنى ذلك أنّ الفضاء كشكل هو لغة يصبح تخيل الباحث .

إذن الفضاء كمنظومة علامات في استناد واضح إلى مقولة الإستعمال أي الاستخدام الذي يقيمه الفاعلين لفضاءاتهم كما لدى أوستكوفتسكي، أو في علاقة بمقولة التواصل بين شاغلي الفضاء المدني لدى تابوراي. وتتناول السيميائية أيضا دلالة الفضاء من زاوية الممارسة الاجتماعية كما في علاقة بالصلة الاجتماعية ضمن إطار التفاعل والتواصل أو التبادل الاجتماعي كما في إتجاه ديلا هاوس. يتناول التحليل أيضا الفضاء عبر منظومة تمثّلات أي حسب فاييري الذي يعتبر دلالة الفضاء لا تأتي من الإستعمال بل من قوّته التعبيريّة معنى ذلك أنّ التحليل السيميائي يدفع نحو الاتّجاه أساسا إلى التمثّلات والمعاني . إلاّ أنّ ما لم نفهمه في النظرية الفاييرية حول الفضاء هو كيفية ربطه دلالة الفضاء، من ناحية بالممارسة الاجتماعية للفضاء . واعتبار أنّ هذه الأخيرة تتمظهر عبر منظومة تمثّل أي منظومة معنى ورفضه فهم الفضاء عبر الإستعمال من ناحية أخرى. يبدو هذا غريبا إلاّ إذا كان فاييري يقصد بالاستعمال لا استعمال الفاعلين للفضاء الذي يحتلّونه والذي عبره يقرأ الفضاء. فعبر هذا الإستعمال يتحدّد وينكشف معنى الفضاء وتمثّل الفاعل له . فالتمثّل والاستعمال لا يتموقعان في اتّجاهين لا يمكن لهما الالتقاء بل يتلازمان ويحيلان إلى بعضهما اعتبارا لأنّ الممارسة الفضائية هي جانب من الجوانب التي تشكّل تمثّل الفاعل لفضائه الذي يتعاطاه بعقله ووجدانه وواقعيته وأحلامه وخياله وبذاكرته الجماعية التي تشدّه عبر الفضاء للجماعة وتدلّه عليها عبر الفضاء الجماعي . ونقصد بالفضاء الجماعي لا المشترك بالتحيز بل بالتصوّر والممارسة والاستعمال.

خلاصة القول، إذن أنّ الفضاء واحد لكنّ المتعدّد هو التمثّل وهو التصوّر الفردي أو الجماعي لنفس الفضاء الذي يتحرّك ضمنه لا فحسب ماديا ولكن بالأساس رمزيا، الفضاء هو المكان الذي يحدث فيه نسق من التفاعلات الاجتماعية²

¹ Ferrier (J. P.) , Sémiotique De L'espace , paris Denoël gouthier , 1979 , p199

لا يمكن النظر إلى الفضاء على أنه منتج مادي بمعزل عن العناصر الاجتماعية و المعنوية التي تدخل في إستغلاله، حيث أن الفضاء الذي قمنا بدراسته خلال هذا البحث هو فضاء تم تغيير وظيفته بالكامل و استخدامه بطريقة غير رسمية و التفاعل معه على أنه مسكن و ما أحدثه من تبعات لاستغلاله بهذه الكيفية، إذن نقصد بالفضاء: المحل تجاري التي تستخدم و تستغل للسكن، و هو عبارة عن وجود مادي يحتوي على أبواب و جدران و نوافذ، و لكنه يفتقد إلى مختلف التسهيلات و التجهيزات التي يحتاجها الفرد من أجل راحته، و التي من شأنها أن تخوله ليكون مسكناً، كمحدودية المساحة التي يقدمها المحل، و نقص الضروريات التي تسهل حياة الأفراد.

مفهوم الإستراتيجية:

ويمكن تضمين مفهوم الإستراتيجية من خلال **ف و وارن بينيس وإدغار سشان**، اللذان يسندان لمصطلح الإستراتيجية على أنها برنامج أفعال أي دلالة تنظيم أو بنية وسائل متعددة متبناة من قبل أفراد التغيير القسدي العقلاني لتحقيق أهداف معينة. أما بالنسبة **لليفين** فيرادف بين الإستراتيجية والمقاربة. فالإستراتيجية هي مقاربة التغيير بمعنى أنها تمثل الكيفية التي سيتبصر بها الفرد مشكل التغيير، أي أن العون يختبر المنظومة الاجتماعية التي ضمنها يتدخل لإحداث التغيير¹. وتتخذ الإستراتيجية دلالة تقنية أو أداة أو منهج فعل يحدده ويلتزم به العون لتحقيق الأهداف المضبوطة مسبقاً. يقترح كل من **نورو و تيساي و ترنمبلاي** تعريفاً توفيقياً وأكثر شمولية من التعريفات السابقة، فالإستراتيجية تتخذ لديهم معنى "مجموع وسائل مستخدمة وأفعال ملتزم بها من قبل عون ضمن فضاء معطى لغاية بلوغه هدف خالص"². يجمع هذا المفهوم بين الدلالات الثلاثة المعطاة لمصطلح إستراتيجية التغيير القسدي أي المخطط. وهو يحتمل قابلية استعارته أيضاً ضمن تناول التغيير العفوي أي فعل الفاعلين الاجتماعيين في النسق الذي يتلقون إكراهاته أو إزاماته ولكنهم لا يذوبون كلياً في تحدياته. فالفاعل يملك فعله وهو يد وقلب موجّه بمثيرات اقتصادية واجتماعية لكنه يملك عقلاً أي أنه كائن مستقل قادر على الحساب والتكيف والتخيل في علاقاته مع التنظيم وبالتالي يحتكم ضمن أفعاله إلى مصالح أو أهداف قد تتفق مع الرسمي والمبرمج أي القسدي والموجّه وقد تتعارض معه. من هذه الزاوية يوظف الفرد وسائل لبلوغ أهدافه وبالتالي إستراتيجية تكيف أو اندماج أو مقاومة للتجديد وللتغيير تتحدد بمدى التقارب أو التعارض أو إمكانية ذلك بين ما يطرحه التجديد وأهداف الفاعلين المدنيين وفقاً لتصوراتهم وتمثلاتهم وقيمهم ومعاييرهم الثقافية.

¹ Tessier (R.), Tellier (Y.), Op Cit, p. 68

² Hogue (J. P.), Lévesque (M.), Morin (E. M.) , op cit , p. 62

إنّ مقولة الإستراتيجية سواء على مستوى القصدي أو العفوي تقود حتما إلى مقولتي التخطيط والعقلانية. إلا أنّ المغالاة في القول بعقلانية الفاعل الاجتماعي وبالتالي الفعل الاجتماعي يقع خارج متون البحث وبالمثل الجبرية الاجتماعية التي تغتال الفاعل وتعزله عن فعله وتحوله نتاجا لعون آلي للنسق أي السياسة التمدينية ولأعوان التغيير المخطّط. فالفضاء المدني لا يستجيب دائما لوظيفيته التخطيطية ولا يفرز التغيّر المبرمج عبره. لأنّ الفضاء يؤوّل أي يعاش عبر كلّ الموروث القيمي والمعايري المتّصل بالفضاء المرجعي لشاغلي الفضاء المدني أي عبر الوجه الآخر للواقع الغير مغاير بالضرورة وهو وجه الخيالي والخارق والمقدّس والرمزي في بعده لا الفردي بل الجماعي. فالفضاء المدني هو حقل تفاعلات بين الشكلي واللاشكلي: بين الموجّه والعفوي / بين الضبط الاجتماعي والمقاومة أو الرفض أي بين استراتيجيات فعل متعدّدة ومختلفة ونتاج لأفعال الفاعلين المدنيين. لكن من هم هؤلاء؟

ما نريد قوله أن الإستراتيجية هي عبارة عن فعل عقلائي، إعتده مختلف الأفراد الممتلكين للمحلات التجارية، من أجل الحصول على مسكن لائق، أين تم تكييف وتهيئة و استغلال محلات ذات طابع تجاري و تحويلها إلى مسكن.

السكنى:

لا يقتصر السكنى في تصورنا على شغل المسكن فحسب، كان يتحول المسكن إلى آلة للسكن عند التيار الوظيفي، بحيث يغطي فقط الحاجات الضرورية من أكل و نوم... و ما إلى ذلك، ولكن معناه أن تكون السكنى حالة للذات تشعر معها بأنها تعيش تناغما بينها وبين الفضاء السكني. يؤكد في هذا السياق **عبد القادر لقعج** بأن: "الحاجات المتعلقة بالمسكن كما أنها فيزيولوجية و نفسية، فهي أيضا ثقافية، و ذلك حتى لا يكون انسجام العائلة مع المسكن الذي لم تختره متوعا بالصراع، فمفهوم السكنى يجب ألا يختزل في مجرد المبيت

بل هو يتضمن القدرة على تملك الفضاء بحسب نماذج ثقافية معينة¹

ومفهوم السكنى عند **لوفافر** محتواه أعمق و امتداده أبعد، فهو عندما يتوسل بمقوله هيدغر بأن "الإنسان يسكن كشاعر" فإن معنى ذلك عتده أن علاقة الإنسان مع الطبيعة و علاقته مع غيره، و طبيعته هو، كل ذلك مختزن في السكنى²

¹ A.LAKJAA:intrusion_Rapports à l'espace résidentiel act de la journée d'étude du 20 juin 1989.p10.

² H.LETHIERRY:sauve qui peut la ville. Etudes lefebvriennes).Ed L'harmattan,Paris, 2011 p84-95.

و عندما يقتبس من غاستون باشلار¹ أو مارتن هيدغر هذا المفهوم يجعله في مقابل السكن، من جهة أنه فعل أنثروبولوجي يضم الرغبة في الحصول على المسكن و الكيفيات المختلفة في شغل المكان، و الحلم في تملك العالم من خلال المكان، فهو ينتمي إلى الفضاء المعاش و الفضاء المتمثل، إلى التمثلات و أشكال التملك²

أما السكن أو المسكن فعلى العكس من ذلك، فهو ينتج من فكر عقلاني للسياسات الحضرية، فالمسكن يتصل بالقيمة التجارية، أو القيمة التبادلية، بحسب التعبير الماركسي.

المحل كفضاء سكني:

يمثل الفضاء السكني في هذه الدراسة فضاء مختلف حيث صمم و وجد ليكون محل تجاري ذا طابع منفتح من أجل عرض السلع

و الخدمات، و لكن تم تغيير وظيفته إلى مسكن و استغلاله على انه فضاء سكني .

إن الفضاء السكني ليس عملية ممارسة لوظيفة عضوية فقط، و إنما عنصر أساسي لارتباط العائلة و الفرد مع الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه، و يعد "الفضاء السكني نسقا للاتصال"³ بمعنى أنه مجال للعلاقات الاجتماعية، و كما يعبر عليه أيضا و في نفس المنحى **قرافمير** على أنه "مكان في غاية الخصوصية هو ملتقى العلاقات الاجتماعية"⁴

مفهوم الفضاء السكني:

يقصد بالفضاء السكني عموما المسكن أو البناء أو العمران، و هو عبارة عن وجود مادي لما يحتويه من أبواب، نوافذ و جدران يحتوي المحل على هذه العناصر فهل هو يمثل المسكن؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذا البحث.

¹ Cf: Gaston BACHELAR: «La poétique de l'espace » Ed PUF, Paris 2010, P24.34.

² Henri Lefebvre; la révolution urbaine. Ed Gallimard, Paris 1970 p111

³ RENIER A., Espace et representations : Penser l'espace, Les éditions de la villette, Paris, 1982, P. 9.

⁴ GRAFMEYER Y., « Logement, quartier, sociabilité », In : SEGAUD M. et autres (sous direction), Logement et l'habitat : l'état des savoirs, op. cit, P. 347.

يشير المسكن في البداية إلى الإطار المادي الذي يشبع فيه الإنسان احتياجاته المادية و الروحية ، و العاطفية و الثقافية...و يقضي فيه معظم أوقاته ،و المسكن كما يراه رابوير A.Rapoport علبة وظيفيتها الرئيسية هي إيواء و حماية ساكنيها و محتواها¹

و حسب عبد القادر القصير الفضاء السكني هو "الأدوات و الأجهزة التي يحتاجها أو يرغب فيها الفرد لضمان تحقيق الصحة الطبيعية و العقلية و السعادة الاجتماعية له و لأسرته"² فهو إذن المجال الذي يحقق لساكنيه الراحة البدنية و النفسية ،و العقلية،لما يتضمنه من تجهيزات لتحقيق ذلك،عند النظر للمحل على أنه فضاء سكني لا نجد أنه يوفر مختلف وسائل الراحة لساكنه ،بل على العكس تماما هو فضاء يحمل الكثير من الإكراهات التي ترهق الممتلكين و تعيق من حركتهم،ومن توفير الراحة نفسية و الجسدية .

فهل يمكن أن نسمي المحل فضاء سكني؟

المنهجية:

للخوض في بحث علمي لابد من تبني نهج واضح يسعى من خلالها الباحث إلى إضافة لبنة جديدة لميدان العلوم الاجتماعية،إذ تعتبر المنهجية بمثابة الإطار التنظيمي لإنتاج أي معرفة علمية إنطلاقا من كون علم الاجتماع مشروع يهدف لفهم و تفسير الواقع الاجتماعي بعلمية³،لتصبح الخيارات المتنبئة أكثر من مجرد تفضيل لطريقة على أخرى أو لتقنية دون سواها ،بل توظيف لرؤية تخدم الهدف من الممارسة البحثية ،و طبيعة بحثنا حوله خاصة و أنه "أصبح من الصعب اليوم تحديد مهمة علم الاجتماع بعيدا عن البحث الميداني⁴،و لأن المعرفة السوسولوجية "تنطلق من دراسة أفعال و ممارسات الأفراد و دراسة علاقتهم بالواقع المحيط بهم و محاولة فهم المعنى أو المعاني التي يعونها لهذا الواقع⁵،و من منطلق الفهم

¹ CF. RAPOPORT A., Pour une anthropologie de la maison, traduit par A. M.

Meistersheim et M. Schlumberger, Bordas, Paris, 1972.

² القصير عبد القادر ،مرجع سابق ،ص 169

³ ROCHER G ,Op.cit , p281.

⁴ PAUGAM S (s/d) , l'enquête sociologique , Quadrillage PUF ,Paris ,1er édition 2010,p2.

⁵ COULON A., L'école de Chicago, Q.S. Je ?,1er édition, Puf, Paris, 1992, P. 17.

كما يقول بورديو "ليس لنا الرثاء ولا الضحك ولا الكراهية بل الفهم"¹، ولأن المسكن ضرورة حيوية يحتاجها الفرد في حياته، وأضحى تعرف هذه المسألة أزمة للحصول عليه،

حيث أن ظاهرة السكن في المحلات التجارية أضحى ظاهرة جديدة، رأينا أنه أصبح من الضروري الإقتراب من مفرداتها الأكثر دقة عن طريق الملاحظة و المتابعة لحركة الفاعلين لها، ومن ثم السعي الحثيث لفهم معاني السلوكيات و خلفياتها ضرورة ملحة ،

و نحن نحاول البحث حول تملك فضاء غير رسمي مصغر في محلات تجارية، و الذي يمس الحياة داخل فضاء حضري لم يصمم ليكون مسكنا لكن يتم استغلاله للسكن.

يرى **P-H. CHOMBART DE LAUWE** أن " أي مؤسسة جماعية أو فردية لا تبوح عن

نفسها بتلقائية، مما يجعلها تستحق دائما الملاحظة و الوصف والتفسير " ²

يتمحور هذا البحث حول تساؤل جوهري ، وهو كيف تملك مجموعة من الأسر فضاء لم يصمم ليكون مسكنا ؟ و لكنه يستغل و يستخدم للسكن، كان ذلك هو أكثر ما يغرينا للخوض في غمار هذا البحث، و من أجل الإجابة على هذا السؤال كان لابد من البدء بجمع مادة علمية مكتوبة حول موضوع التملك من دراسات سابقة و مقاربات نظرية، أين إطلعنا على مجموعة من الكتب ، والأبحاث والأعمال الجامعية ، حيث لم يتسنى لنا الحصول على أي دراسة عالجت هذه الظاهرة من قبل، مما استدعى منا النزول إلى الميدان كزيارة استطلاعية قصد تكوين فكرة واضحة نوعا ما عن ذلك الأخير من خلال مجموع المعطيات التي حصلنا عليها من خلال هذه الخطوة، كما أن المقابلات الإستطلاعية الحرة التي قمنا بها سمحت لنا بتقديم موضوع البحث للمبحوثين ومن ثم التقرب منهم لنيل ثقتهم و توضيح مختلف الأسئلة التي علينا طرحها و لأنه "لا يمكن توجد معرفة سوسيولوجية بمعزل عن التقنيات المستخدمة للوصول إليها"³ فإن إختيارنا للملاحظة المباشرة و للمقابلة الشبه موجهة لم يكن بمعزل عن ما تمثله كل منهما لانجاح هذا البحث تمكن الملاحظة كأداة لمتابعة الواقع المعيش، من مشاهدة الأحداث زمن وقوعها كما تمكينها رصد ردات الفعل الآنية ، فالملاحظة تزونا بتفاصيل عن الفضاء المادي الداعم و الحاضن للحياة الاجتماعية . كما تسمح "بالولوج إلى ما هو مخفي... و إلى ما لا يقال"⁴ لم تكن ملاحظتنا منصبة على سلوك بعينه، أو محل دون غيره بل وظفناها لترافق الحياة اليومية الغنية بالتفاصيل التي من شأنها أن تساهم في فهم و تفسير هذه الظاهرة،

¹ BOURDIEU P., La misère du monde, Seuil, Paris, 1993, P. 7.

² PAQUOT T, Désastres urbains : les villes meurent aussi , La Découverte, Paris, 2015, p39.

³ PAUGAM S ,Op.cit, p2.

⁴ CHAUVIN S, et JOUNIN N, L'observation directe, In PAUGAM S (s/d) , l'enquête sociologique , PUF , Paris , 1er édition 2010, p144.

ببساطة أكثر ، لا تحتاج الملاحظة لبرمجة أو تخصيص وقت معين لها إنها طبيعة ثانية و يجب على الباحث في علم الاجتماع أن يتمتع بها ، لكن دون التغافل عن ما ينبه إليه بورديو من أن المهم في ما يعاش و يرى في الميدان أي الأشياء البديهية أو الأكثر إثارة ثم الأكثر درامية، تجد أساسا لها في مكان آخر"¹

و لأنها كل دراسة تستوجب منها يتلائم مع طبيعة الموضوع المدروس للوصول إلى الهدف المسطر، حيث إعتدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي الذي يرى موريس أنجريس : أنه مجموعة من إجراءات و الخطوات الدقيقة المتبناة من أجل الحصول على الحقائق"²، و ذلك ليتسنى لنا إعطاء صورة واضحة للظاهرة المدروسة ، و تحديد تجليات التملك الممارس داخل فضاء المحلات، كما يمكننا هذا المنهج من وصف الظاهرة بصورة معمقة و إبراز مختلف أبعادها و كيف يتمثل قاطني المحلات هذا المسكن؟

من خلال هذه الدراسة حاولنا فهم تملك فضاء المحلات التجارية و كيف يستخدم كمسكن أي علاقة الأسر الممتلكة للمحل و كيف تتفاعل معه و هي تستخدمه كمسكن ، و هذا في ظل تجربة مثرية ، تسمح بتحكم أكبر و فهم مسببات هذه الظاهرة المعقدة و منه تفادي الأحكام المسبقة الغير مبررة مما دفعنا لإعادة التفكير و طرح عدد من التساؤلات قمنا³ "بإدراجها عند صياغة دليل المقابلة فيما بعد.

و فيما يتعلق باختيارنا للمقابلة الشبه موجهة ، فمرتبط بتوفيرها فرصة للإستماع للمبجوثين و التفاعل المباشر معهم بشكل مباشر، فالحوارات التي جمعنا بالمبجوثين لم توفر لنا إجابات عن الأسئلة فقط ، بل شجعنا على تعلم الإستماع

و الإنصات فمن خلال هذه التجربة الثرية اكتشفنا كيف يآثر السكن على حياة الأسر و كيف يعيشون في فضاء غير مهين للسكن بشكل يجعل الحياة فيه صعبة، و كيف يساهم المسكن في تأطير حياة المبجوثين بينما كان جل إهتمامنا منصب حول تملك فضاء المحلات التجارية، في بداية البحث . كما مكنتنا هذه التجربة من تغيير عدد من الأفكار المسبقة و إزالة الإبهام القائم حولها. لقد قمنا بإجراء المقابلات مع مختلف الممتلكين للمحلات التجارية بحي بانواراما، سواء

¹ AUTHIER J –Y , « La question des " effets de quartier " en France . Variations contextuelles et processus de socialisation » , In AUTHIER J –Y , BACQUE M–H , GUERIN-PACE F (s/d) , Le quartier Enjeux scientifiques, actions politiques et pratiques sociales ,La Découverte, Paris,2007.

² موريس أنجريس منهجية البحث في العلوم الانسانية:ترجمة بوزيد صحراوي و أخرون،دار القصة للنشر و التوزيع،الجزائر، ط1، سنة 1986،ص314

³ HADJIDJ E , Enquêter sur son propre terrain , Athropopages ,terrains vécu ,terrains revécus ,Edition Ici et Ailleurs –GREA ,N°5-6 ,Mars ,2006,p23.

المتملكين بطريقة شرعية من خلال الإستأجر أو المتملكين بطريقة غير قانونية و بدون سند قانوني ،كما دعانا مقتضى البحث إلى استجواب من تم طرده من المحل بعد أن كان يقطن بداخله و انتقل للعيش في مسكن قصديري بالقرب من المحل ،من أجل التقرب أكثر من الظاهرة ،قمنا بإجراء مقابلات مع 10 مبحوثين، الكائنة بحي 200 مسكن بانوراما، خلال الفترة الممتدة من بداية شهر يناير إلى نهاية شهر مارس 2018.

من مزايا المقابلة أنها تمكن من تسجيل ردات الأفعال الخفية التي تكشفها ملامح الوجه ،حركات و سكنات الجسد وهي أمور غالبا ما تختفي وراء الكلمات التي يختارها المبحوثين بعناية للتعبير فقط ، عم ما يرغبون إطلاعنا عليه لذلك حولنا تسجيل أكبر قدر من التفاصيل للاستفادة منها لاحقا، و في حين أمكنا استخدام المسجلة مع بعض المبحوثين ومن تم الاسراع في تدوين أقوالهم بعد إجراء المقابلة،و بالإضافة إلى التفاصيل المختلفة التي تمكنا من رصدها.

و على العموم تباينت مدة المقابلات حسب نوعية المبحوثين و موقفهم منا و مما نبحت حوله،كما أن حجم التفاعل الذي ربطنا ببعضهم جعل مقابلتنا معهم تطول إلى أكثر من ساعتين ،و تتكرر في أكثر من مناسبة بينما اقتضت مقابلات أخرى على مدة لا تتجاوز 20 دقيقة و هذا بعد استنفاد كل المحاولات للدفع بالحوار إلى أقصاه.

لا يمكننا القول أن كل مقابلاتنا أجريت في ظروف جيدة دائما ،لكن كنا نسعى دائما لإيجاد أفضل الفرص لإجراءها

و ذلك لجعل المبحوثين في وضعية مريحة أكثر،بالطرق التي تحفظ تصريحاتهم مستوى من التكتم و الخصوصية، لذلك تم المقابلات داخل المحلات التجارية التي يقطنون بها. بينما وجد عدد من المبحوثين حرجا في إجراء المقابلة و اختصار الحديث ورفض البعض الأخرى المشاركة في البحث و إبداء أي معلومة تخصهم ماجعلنا نبحت عن مبحوثين آخرين و ذلك لضمان التنوع و إثراء البحث.

تم توظيف دليل المقابلة بشكل يلائم الأسئلة مع وضعية كل مبحوث حيث لم نعتبره من البداية أكثر من دليل عام،لأن كل مقابلة هي حالة خاصة ،و استفادتنا من دليل المقابلة لا يعني تقيدنا به مع كل

مبحوث ،فغالبا ما تجوزنا أسئلة الدليل تماشيا مع كل تجربة حوارية،وتم تقديم أسئلة قيل أخرى،"لأن كل لقاء بمبحوث تحدث فريد ،إنه كون بذاته"¹

لقد لمسنا بسبب علاقتنا بميدان الدراسة عدة تسهيلات و تحديات في آن واحد،حيث أن إقامتنا بالحي و مرفقتنا للوسيط لإجراء المقابلات و معرفتنا لعدة أفراد يقيمون بهذه المحلات ،بالإضافة إلى تكوين عدة صداقات معهم سهل لنا إجراء الكثير من المقابلات حيث لاحظنا أن الحالة المزرية و الظروف الصعبة التي يعيشها الأفراد جعلت المتملكين يسعون لاستخدامنا كمنبر لإسماع صوتهم للهيئات المعنية " واه ديري البحث تاعك في الفايسبوك و الأنترنيت بلاك ينتابه لنا" المقابلة رقم 02

"مادابيا يجوا ناس كيفك ويشوفنا كي رانا عايشين " المقابلة رقم 05.

بالمقابل فإن تواجدنا بهذه المحلات في الفترة الأولى كان مثيرا للجدل و لمخاوف البعض منهم حيث شكل لدى المبحوثين تصورا عنا عاملونا على أساسه ،فلم نكن نحن فقط من يحمل تصورا عنهم .إنها وضعية تجعل الباحث يلج عالم المبحوثين،لكن على طريقتهم و تبعا لما يريدون دون أن تكون العلاقة معهم ذات إتجاه واحد،بل تبادلية²

إن أبسط دليل لحالة الخوف من إجراء مقابلة معنا يمكن أن يتجسد في قبول احدى السيدات في بادئ الأمر التعاون في البحث خلال المرحلة الإستطلاعية ،لكن عندما طلبنا منها إجراء المقابلة بدأت في إعطائنا للحجج من أجل أن لا نعود مرة أخرى خاصة و أنها كانت مع أختها التي خاطبتنا قائلة: و أنت مين جيتي باي ديري معها مقابلة عندك ورقة تبين بلي أنت بصح حاجة تاع قرايا...جيبنا ورقة من الدائرة"، إن حالة الخوف و الشك بنا كانت واضحة من خطاب هذه السيدة" سمحلي أختي بصح أنا راني ساكنة في 7سنين هنا عمرها ما جاتني واحدة كيما هكا...صحا و المعلومات الى غادي تيبهم شاغادي ديري بهم ؟" ،فيما بررت جارتها عدم قبولها لإجراء مقابلة معنا بحجة أنه ليس لديها وقت الكافي لذلك،"واه سقسيت خويا يخدم في الجامعة و قالي نورمال ما فيها والو ،بصح أنا الله غالب ما عنديش الوقت لهذا الصوالح" ،حالة الخوف و

¹ FAVA F , Banlieue de Palerme :une version sicilienne de l'exclusion urbaine, L'harmattan, Paris .

² Cf. FAVA F, Qui suis-je pour mes interlocuteurs ?: L'anthropologue, le terrain et les liens émergents , Paris , l'Harmattan,2014,p81.

التقرب منعت هذه السيدة من فتح الباب لنا خلال المرحلة الاستطلاعية و إكتفاء بالرد علينا من النافذة "واه غير منا....راجلي سالفي و ماييغيش هذا الصوالح" ما جعلتهم يسألون أشخاص يتقون بهم لمعرفة العمل الذي نقيم به ما جعلنا ندرك أننا لم نكن مجرد باحثة تنتمي لعالم الجامعة، بكل ما يحيط به من تمثلات عن نوعية الجامعيين،مكانتهم،علاقتهم بغيرهم من أفراد المجتمع...إلخ_بل فضولين في نظر البعض، "أنا راجلي كون يجي ويصيني واقفة معك هذ الوقفة ماييغيش" أو شخص مشكوك في علاقته مع لجنة السكن "أنت تاع اللجنة؟"، و تفاؤل البعض الآخر بزيارتنا لهم ليحصلوا على مسكن"بلاك دخلتكت تريح علينا و يعطونا السكنة " المقابلة رقم 03، كما صرحت لنا احدى السيدات أن الأشخاص الذين رفضوا إجراء المقابلات لديهم إستفادة من السكن الاجتماعي، حيث ظهرت أسمائهم في قائمة المستفيدين،و هم بانتظار حصولهم على سكن،لذلك فهم يتجنبون أي شخص مشبوه في هويته ويمكن أن يسبب لهم المشاكل،"كي تشوفي واحدة قلت لك ماتدخليش ولا..،أعرفي بلي عندهم حاجة،هذيك في سوسيال،كانت في لاليس و قلعوها،جاتها اللجنة،تاع 2006" المقابلة رقم 06

"كي تصيبي واحدة مابغاتش تحلك الباب و مابغاتش تهدر اعرفي بلي راه باين لها الضوء من جهة أخرى...." المقابلة رقم 09.

إن إختيار عينة البحث كأن بشكل عشوائي،قائم على أساس الأفراد الذين يقبلون اجراء المقابلات و هذا بعد زيارتهم أكثر من مرة، و لأن هذه الفضاءات، و عدم دراستها من قبل، و في حال" أردنا إستكشاف مجال مجهول في جزءه الأكبر،و في حال رغبتنا التعمق في جانب معين من المسار الاجتماعي، أو في حياة العناصر الاجتماعية، فالعينة غير الممثلة ستكون الأكثر ملائمة

1"

إختيارنا للعينة العشوائية ناتج لأن بحثنا هذا لا يقصد منه التعميم، بل محاولة فهم ما يحدث على نطاق ضيق داخل المدينة و بالتالي إختيارنا للعينة ل يستند بالضرورة طبعا لأن تكون العينة

¹ FIRDON J-M , Construire un échantillon , In PAUGAM S (s/d) , l'enquête sociologique , Quadrillage PUF , Paris ,1er édition 2010, p73.

ممثلة لمجتمع البحث و تستجيب لخصائصه ، ما يسمح بتحقيق فهم ثري لمجموعة معينة من الأفراد¹.

كما توزعت عينتنا المتكونة من 10 مبحوثين من أفراد الأسر المتملك لهذه المحلات أغلب أفراد العينة كانت ربات البيوت مع تخلل إحدى الحالات للزوجين معن ، سواءا الممتلكين بطريقة شرعية من خلال الإستأجر أو الممتلكين بطريقة غير قانونية و بدون سند قانوني ، كما دعانا مقتضى البحث إلى استجواب من تم طرده من المحل بعد أن كان يقطن بداخله و انتقل للعيش في مسكن قصديري بالقرب من المحل ، من أجل التقرب أكثر من الظاهرة.

إن طبيعة أي بحث تتحكم في إختيار نوع الأدوات المنهجية المستعملة ، و بما أن موضوعنا يتطرق لممارسة السكن وتصورات السكان له ، لجئنا للإقتراب الكيفي² معتمدين على المقابلة نصف الموجهة لجمع معطيات تتعلق بالسكان أنفسهم ، تصوراتهم عن السكن ، إضافة إلى محاولة الوصول إلى المعاني التي يلحقها هؤلاء ، ولقد تمت المقابلات داخل المساكن لملاحظة بنيتها ، و للاقتراب أكثر من ممارستهم السكنية للمحل و كيفية تأتيته و تنظيمها وأشكال التعبير المادية المرفقة بها ، وفي أماكن متعددة إستجابة لرغبة و جاهزية المبحوثين لإجراء المقابلات و احترام التقسيم الذي يرغبون في إبرازه لنا " هذيك الجهة خاطية ، ماتصورهاش و مادخليهاش في بحث " المقابلة رقم 05

كما تمت الإستفادة من إستخدام الدارجة لتسهيل الحوار مع المبحوثين هذا الأمر لا يعتمد على حكم مسبق إتجاه قدرة المبحوثين على إستيعاب معاني الأسئلة باللغة العربية ، بقدر ما يهدف إلى تسهيل التواصل و الإبتعاد عن كل ما يمكنه إعاقة البحث.

بعد إنهاء المقابلة ، سمح لنا بعض الممتلكين للمحلات بالتقاط الصور لها ، و ذلك دون إجراء أي تعديل عليها ، حيث لم ننجح دائما في إقناع المبحوثين بأن إلتقاطها ضروري لنا ، فضلا عن ذلك شكل إقناع المبحوثين بأن هذا البحث ما هو إلا دراسة علمية تندرج في إطار تكويننا الجامعي لا

¹ Cf, PIRES A-P , « Echantillonnage et recherche qualitative : Essai théorique et méthodologique » , In -
POUPART J, DESLAURIERS J-P, GROULUX L-H, LAPERRIERE A ,MAYER P & PIRES A-P, La recherche qualitative. Enjeux épistémologiques et méthodologiques ,Gaétan Morue éditeur , Montréal, 1997.

² Cf, QUIVY R .CAMPENHOUDT LC, Manuel de recherche en sciences sociales, DUNOD, France, 1995.

غير، صعوبة كبيرة، نتيجة للخلط بين دورنا كطلبة و بين ممثلي الجهات المسؤولة، كان حاضرا بقوة طلة فترة العمل الميداني،، وفي المقابل فإن نفس الوضعية جعلت من هذا البحث ممكنا أحيانا¹، كل ذلك كان راجعا للحالة الغير رسمية التي يعيشونها، بالرغم من التباين القائم حول ردة فعل المبحوثين إتجاهنا، إلا أنه و على وجه عام تلقينا عدة تسهيلات و تفاعل من قبل المبحوثين و الصدر الرحب، و الإجابة على مختلف تساؤلاتنا، "تستحقي أي حاجة رانا هنا، سقسي شابغتي و صوري، كما طلعك" المقابلة رقم 06.

و أكثر صعوبة وجهتنا في هذا البحث، هوشح و بخل علينا بالمعلومات و الاحصائيات من قبل المؤسسات الإدارية،

و عدم استقبالنا من قبل بعض المصالح، خاصة من قبل بعض عاملي ديوان الترقية و التسيير العقاري، الذي لم يتيحوا لنا فرصة لإجراء مقابلات معهم، وهذا يخص البعض فقط، فقد ساعدنا البعض الآخر بمنحنا المرسوم التنفيذي للحصول على المحلات التجارية، و كيفية تسييرها من قبل الديوان، واجهتنا أيضا صعوبة عدم توفر مراجع حول هذه الظاهرة

و نقص المراجع عن التملك باللغة العربية، كما يمكننا القول أنه وجدنا صعوبة بالغة في الإبتعاد عن الذاتية، و الإلتزام بالموضوعية، فقد شكلت الوضعية المزرية و الحالة الصعبة التي يعيشها الممتلكون، استعطافنا و التأثير بها.

بعد جمع مادة علمية من خلال العمل الميداني، وبعد تراكم المعطيات الكمية و الكيفية، كان لابد لنا من تحليلها

و إجابة عن مختلف التساؤلات التي يتمحور حولها البحث، لذا قمنا بمحاولة تحليلية لتفسير الظاهرة و ذلك بدأ

المحلات التجارية المملوكة وما يرتبط بهما من فضاءات وصولا إلى الحي ككل، ولقد سمحت لنا الملاحظة المباشرة، إضافة إلى نتائج المقابلات من حصول على صورة لا بأس بها لموضوع البحث، أين تمكنا من الوقوف على أسباب تملك للفضاء الغير رسمي إنطلاقا من تتبع مساره داخل المدينة و المستوي المادي الذي ينتمي إليه، وصولا إلى مواقفهم، رؤيتهم لها، والتي قمنا في ما بعد بمحاولة لفهمها و لتفسير تصوراتهم للظاهرة محل البحث و عناصرها المتداخلة

¹ HADJIDJ E, ,p29.

والمترابطة ثم تقديم تفسير لسلوكيات السكان معتمدين على ما أنتج من أفكار مشابهة لهذا الموضوع بالتقريب .

تنقسم هذه الدراسة من فصلين، الفصل الأول جاء تحت عنوان: العمارة الوظيفية و تداعيتها،حيث إنطلقنا من بداية العمارة الوظيفية مع ميثاق أثينا،و مختلف تداعيات تجسيد هذه العمارة على العالم بصفة عام ،و العالم العربي على وجه الخصوص،

و بداية المعمار الوظيفي بالجزائر،بدء ابالمرحلة الإستعمارية و و انطلاقه مع مشروع قسنطينة،و بعد الاستقلال ومختلف نتائج

التي آل إليها تطبيق هذا المعمار في الجزائر .

أما الفصل الثاني: فقد تناولنا من خلال الدراسة الميدانية و التي تعتبر المرآة العاكسة لأهداف البحث ،جاء بعنوان :ظاهرة تملك المحلات التجارية بحي بانوراما،بداية تناولنا التعريف بمدينة مستغانم،و الحي المدروس ،و طبيعة محل الدراسة،ثم تحليل إستراتيجية تملك المحلات التجارية، التي ينطوي بداخلها التحليل الكيفي لمختلف معطيات المقابلات، لينفتح في نهاية هذا الفصل على خاتمة عامة تشمل مختلف الاستنتاجات التي استخلصنا من هذه الدراسة

دواعي إختيار الموضوع:

إن المدينة هي تلك الرقعة الجغرافية و الوحدة الاجتماعية معلومة المساحة و مقسمة إداريا ،يقوم النشاط فيها على أساس التجارة و الخدمات و الصناعة،و تتميز مؤسساتها بالضبط و الرسمية في عملها،لكن مع تزايد الكثافة السكانية و الهجرة إليها،أدى ذلك إلى خلق العديد من "الظواهر" التي شغلت الباحثين و المهتمين بالمجتمع،لذلك نجد أن المتصفح للتراث المعاصر في الدراسات الاجتماعية يجد نفسه أمام قضية قد فرضت نفسها تدريجيا على رأس اهتمامات المجتمع،و التي تتمثل في قضية السكن الغير رسمي،و التي باتت تنتشر بشكل لم يسبق له مثيل،مما يستدعي الوقوف عندها ،إذ يعتبر المسكن محور أساسي للأفراد و جزءا جوهري يستطيع الفرد في ظله أن يوفر الراحة لنفسه و أن يواجه صعوبات الحياة،ونتيجة لإرتقاع وتيرة التحضر ببلد لايزال ينمو كالجزائر و أثر كل ذلك على شتى نواحي الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و الأمنية، و التربوية ،و ما أصبح يفروه الاسكان من ظواهر تستوجب الإلتفات إليها ،و من هذا المنطلق و قصد إجلاء الحقيقة و التعرف على الموضوع باعتباره يشكل مطلب حيوي للفرد و للمواطن داخل أي مجتمع ،لذلك فإن اختيار دراسة "تملك المحلات التجارية" الكائنة بحي بانوراما ،لم يكن بمحل الصدفة ،و إنما يرجع لعدة أسباب يمكن تلخيصها فيمايلي:

1_ الأسباب الموضوعية :

1_1 / الأهمية:

1_ الأهمية الحيوية و البيولوجية للمسكن: تعتبر المسكن ضرورة حيوية بالنسبة للأفراد و الأسر باعتباره يشبع حاجة مرتبطة بحياة الفرد و بقائه كحاجته إلى الغذاء و اللباس أي ضرورة حيوية و بيولوجية لا يمكن للإنسان أن يتخلى عنها أو أن يعيش بدونها.

2_ الأهمية الاجتماعية و التربوية و الأمنية للمسكن: على اعتبار أن السكن هو ذلك المأوى الذي يحمي الأفراد و الأسر من قساوة العوامل الطبيعية و من مختلف الخواطر كما يعتبر المسكن ذلك الفضاء الذي يمارس فيه الإنسان نشاطاته الخصوصية و يحس داخله بالراحة و الأمن و الاستقرار، و للسكن أثر اجتماعي على الفرد بحيث يسمح للإنسان بممارسة نشاطاته الاجتماعية و الثقافية في المحيط الذي يسكنه و يعيش فيه.

3_ يشكل السكن مطلب حيوي للأفراد يسبق التوظيف و يمثل تحدي استراتيجي للدولة تسعى لتحقيقه.

1_2 / و **ضعية الإسكان الحضري:** من بين الأسباب التي دفعتنا لإختيار هذا الموضوع ، هو وضعية

الإسكان الحضري على مستوى الجزائر عموما و على مستوى مدينة مستغانم على وجه الخصوص ، حيث يعيش أزمة حقيقية ، نتيجة لعدم مسايرة العرض للطلب، و بسبب نقص الإنجازات مقارنة بالاحتياجات المطلوبة، و هذا نظرا لارتفاع وتيرة التحضر ، بالإضافة إلى وجود حظيرة سكنية في حالة من الفوضى و سوء التسيير و انعدام التنسيق بين مختلف أجهزتها، ضعف اليد العاملة المؤهلة، زيادة على ضغط النمو الديمغرافي و ارتفاع معدلات الهجرة للمدينة، كل هذه العوامل يضاف إليها عدم وجود سياسة حضرية واضحة المعالم فيما يتعلق بكيفية تسيير المجال الحضري داخل المدينة .

1_3 / **انتشار ظاهرة السكن في المحلات التجارية:** أدى زيادة النمو الديمغرافي و ارتفاع معدلات التحضر

و نقص وتيرة إنجاز الإسكان إلى إنتشار ظاهرة السكن في المحلات التجارية ، و التي كانت موجهة لغرض تجاري، حيث أنها تفتقر إلى أدنى معايير

و شروط الواجب توفرها في المسكن.

و فضلا عن العوامل السالفة الذكر ، هنالك عوامل ذاتية. يمكن أن نجلها فيما يلي:

2_ العوامل الذاتية:

2_1/الرغبة الذاتية: باعتبار ان هذا الموضوع أصبح يشكل موضوع الساعة في اهتمامات الباحثين و الدارسين لقضية الإسكان الحضري وترتبط حياتنا اليومية به، الأمر الذي شجعني على المساهمة في كشف بعض جوانب هذه الظاهرة التي أصبحت تشكل واقعا في الحياة الحضرية

2_2/حدائثة الموضوع: يتميز هذه الدراسة بالحدائثة ،حيث أنه لم يتم دراسة هذه الظاهرة من قبل،وعلى اعتبار انها تشكل حقا خصبا و مجالا جديدا للدراسة و البحث،يحتاج إلى إكتشاف أكثر و إلى توسع و تعمق أكثر لكشف جميع جوانبه و أبعاده

القدرة على البحث في الموضوع:يعود هذا إلى القرب المكاني لمحل الدراسة الذي يمثل الحي الذي أقطن فيه ،بالإضافة إلى أنه يعتبر مجالا تطبيقيا نستطيع ان نستعمل فيه مختلف وسائل البحث.

2_3/بحكم التخصص:إن التخصص في دراسة علم الاجتماع الحضري،كان له الدور الأبرز لإختبار هذا الموضوع ،فبعد أن تلقينا تكوين فيه، ساهم ذلك في تحريك الفضول للوقوف على ظاهرة تملك فضاء المحلات التجارية،و فرصة لاستثمار مختلف المعارف و المعلومات التي تلقينا خلال المسار التكويني،ووضعها حيز التطبيق من خلال البحث الميداني حول تملك المحلات التجارية بحي 200 مسكن ببانوراما.

أهداف الدراسة :

إن الهدف من أية دراسة علمية هو الإتيان بقيمة علمية مضافة ،تعزز البحث العلمي و لبنة تضيف إلى بنياته و تمتينه

و تجيب على تساؤلات علمية واضحة ، و الإستناد إلى المبررات السابقة إلى جانب الواقع المعاش ، ترمي هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

_ التعرف على ظاهرة تملك المحلات التجارية بحي 200 مسكن ببانوراما.

_ محاولة التعرف على الأسباب الموضوعية التي أوجدت هذه الظاهرة .

_ إعطاء صورة حول تملك فضاء غير رسمي بحي بانوراما ،و هذا من خلال إبراز الخصائص التي يتمتع بها قاطنوا هذه المحلات،و تتبع مسارهم داخل المدينة،و تحديد هذه الفضاءات،ولمن تعود ملكيتها،ولماذا بقيت شاغرة،و لم تستغل للتجارة.

_ محاولة فهم استراتيجية الممتلكون لهذه الفضاءات ، و كيف تم تهيئتها و تكييفها لتصبح مسكن ولو بشكل مؤقت.

_ وصف هذه المحال، و توضيح أشكال التملك التي طالتها.

_ تشخيص واقع الفرد الساكن لهذه المحلات و معرفة مدى تأقلمه، من خلال العلاقات الاجتماعية التي ينسجها منذ سكنه بهذا الحي.

_ تسعى هذه الدراسة إلى إعطاء رؤية واضحة لواقع الساكنة داخل فضاء مستغل كمسكن، لم يصمم لذلك، و كيف تم تملكه، و هذا من خلال تحليل مختلف الممارسات الاجتماعية داخل هذه المحلات، و تمثلاتهم له كفضاء سكني، بهدف معرفة الأسباب التي تؤدي إلى اتجاه هؤلاء الأفراد لتملك هذا الفضاء.

_ إثراء المكتبة بالدراسات السوسولوجية الحضرية حديثة تتماشى مع ما هو جديدة في الفضاء الحضري المحلي.

_ محاولة معرفة العلاقة مع الفضاء الغير رسمي و كيفية التعامل مع الفضاء العام.

_ تحسيس الجهات المعنية بالمعاناة التي يعيشها الممتلكون لهذا الفضاء.

أهمية الدراسة :

_ تبرز أهمية هذه الدراسة في أن المسكن يعد من أحد أهم الضروريات للإنسان، و بالتالي فالأوضاع السكنية الغير لائقة تؤثر على حياة الفرد و الأسرة.

_ إعطاء رؤية سوسولوجية لتملك الفضاء الغير رسمي، خاصة من ناحية الدور الذي يلعبه المسكن داخل الفضاء المجالي المدني.

_ تشخيص الواقع الفعلي لظاهرة السكن في المحلات التجارية بحي بانوراما كظاهرة ذات أبعاد اجتماعية و اقتصادية وسياسية وأمنية....

_ تحديد الأنماط التي تأخذها هذه الظاهرة في حي بانوراما على وجه الخصوص.

_ تقديم قراءة لتملك الفضاء الغير رسمي، إنطلاقا من إبراز العلاقة مع الفضاء العام و كيفية التعامل معه.

_ محاولة إيضاح التفاعل مع الفضاء العام و الذي يعكس ثقافة الفرد من خلال سوكاتهم و تصرفاتهم أثناء إستعمالهم له

بأشكال متعددة.

تعتبر هذه الظاهرة حقلاً عذرياً جديداً وواسعاً للبحث، حيث أنه لم يتم دراستها من قبل، و مع انتشار هذه الظاهرة في مدينة مستغانم، وكما هو ملاحظ تتعدد و تتنوع أشكال استغلال المحلات التجارية كمسكن، و ما يطرح ذلك من تساؤلات، رأينا أنه من الأهمية الخوض فيه و معرفة كيفية تملكهم لهذا الفضاء و كيف يستخدم؟

الفصل الأول:

المعمار الوظيفي و تداعياته

المحور الأول:المعمار الوظيفي و تداعياته على العالم

1/ميثاق آئينا وظهور النموذج الوظيفي:

أشار هنري لوفافر إلى أن الفكر المعماري أقصى منذ نهاية القرن التاسع عشر و بطريقة راديكالية ما يسمى بالسكنى و أنتج سكنا مختزلا لوظائف الإنسان في بعض الأفعال القاعدية ،أكل ،نوم،تكاثر....فالسكن كإيديولوجيا و ممارسة أبعد السكنى ،إلى داخل اللاواعي ،لذلك فإن العثور من جديد على السكنى و إعطاءها كل معناها يجب استعمال المفاهيم و المقولات التي تتجاوز الساكن،باتجاه الخفي و المجهول من عمق الحياة اليومية ورتابتها.¹

يفتح هذا الاتجاه على العقل في إعداد نماذج البناء ،فهو يشبه البشر بالنحل في تشييده للخلايا هندسية كمساكن له،كذلك المعابد والمدن والمساكن،هي أيضا خلايا من النوع نفسه غير انها ذات ابعاد إنسانية،لقد تبنى هذا التيار النمط الموحد في التصميم بناءً على رؤيته الفلسفية الى فن العمارة القائم على مبدأى الوظيفة والحاجة،بحيث يفصل بدقة وعناية مناطق العمل عن مناطق السكن،وهذه الاخيرة عن مناطق الترفيه،وكل منطقة من هذه المناطق تنقسم هي الاخرى الى مناطق صغيرة مصنفة ومرتبطة،فكل نشاط اداري،صناعي او تجاري ياخذ حيزا خاصا به،يدعى هذا الترتيب والتقسيم بالتطبيق(Zonning).

ظهر هذا الاتجاه بعد الثورة الصناعية،في أوروبا في القرن الثامن عشر،بسبب الأزمة التي تعرضت لها المدينة الاوروبية جراء هجرة اليد العاملة من الارياف الى المدن،وتعرضهم الى الامراض الناتجة عن التلوث بالإضافة الى تراكمهم في اماكن هي من الاقضية اقرب منها الى المساكن،حيث تنعدم ادنى شروط الحياة،وقد أشار الى ذلك **انجلز** بقوله:ان أزمة المدينة هي المنظر الخاص اللازمة الشاملة للمجتمع الرأس المالي،ومن هنا جاء التفكير بالنسبة **للاتجاه التقدمي الوظيفي** الى طرح مفهوم المدينة العمودية كحل الأزمة التي عانت منها المدينة الصناعية،من خلال بناء عمارات مرتفعة في مكنتها.

إستيعاب اليد العاملة داخل مساكن وظيفية تلبى حاجات الإنسان الأربعة.

اتباعهم، كان هؤلاء يتقاسمون الرؤية عن الانسان كنموذج عالمي (universel) واحد في اي وقت ، و

في اي مكان،فالفضاء

¹ HUGUES Lethierry : sauve qui peut la ville ; Op cit p84.85.

بالنسبة لهؤلاء موضوع لتلبية حاجات محددة (type) لدى الانسان، اما فضاء المدينة فهو مصنف و منظم و منمط لاستيعاب الوظائف الاجتماعية¹ .

اول نموذج حضري تطوري كان قد اقترح سنة 1882 تحت اسم المدينة الخطية (cuidad linéal) من طرف الاسباني أرتوروسوريا ماظر (Arturo soria mat)، ملخصها ؛ شارع قابل للامتداد بعرض 500 متر يجمع محوره ممرات للنقل (voles de transport) ، شبكات نقل الماء ، الغاز و الكهرباء و الهاتف ، و الحدائق و تتواجد على جانبي هذا الطريق منازل فردية متشابهة لكل الطبقات الاجتماعية، تمثل الحدائق 1/5 من مساحتها ، اضافة الى الابنية العمومية و التجارية و الصناعية و مساحات الترفيه مع الحفاظ على البيئة الطبيعية .

ظهر النموذج التقدمي الثاني سنة 1904 مع المعماري طوني غارنييه ، يمنح هذا الاخير في مخططه لكل حي وظيفة خاصة به ، حي للسكن ، حي صناعي ، حي اداري ، لقد كان لهذا الاخير تأثير كبير على المعماريين بعد الحرب العالمية الثانية ، و في سنة 1905 انجز جملة من المساكن الاجتماعية في شكل احياء صناعية (cité industriel) ، و هي عبارة عن ناطحات سحاب بالولايات المتحدة الامريكية تتخللها ممرات واسعة تلتقي في ساحات (cours) التي عادة ما تصادفها وسط العمارات .

لقد تمخضت القاعدة الفلسفية للمعمار التطوري عن مختلف الافكار التي طرحت في المؤتمرات الدولية للهندسة المعمارية الحديثة التي تأسست سنة 1928 ، و جمعت جملة من المعماريين البارزين مثل والتر غروبيس (w Gropius) لو كروبوزيه (le corbusier) ساكورا (sakakura) و مايكاوا (

²maekawa

ابتداءا من سنة 1930، إنطلقت مقاربة هؤلاء للمعمار من خلال الفرز العقلاني، و خصصوا لفكرة المدينة الوظيفية نصيب كبير في مؤتمرهم المنعقد سنة 1933 من خلال نقد نماذج لمدن أوروبية، و توصلوا إلى طرح نموذج لمدن أوروبية، و توصلوا إلى طرح نموذج شامل لمدنية يجمع أربع وظائف هي:

¹ Françoise Choay ; l'urbanisme, Ed du seuil, Paris, 1965, p22.23.

² Renaud Legoix : villes et mondialisation : le défi majeur du XXI siècle, Ed : ellipses Paris ,France,2005 p122

السكن، العمل، الاستراحة_ التسلية_ و التنقل، هذه الوظائف بالنسبة لهذا الاتجاه تلخص كل الحاجات الإنسانية، و قد جمعت نتائج هذا المؤتمر في وثيقة و نشرت سرا في نفس السنة، و عرفت فيما بعد بميثاق **آثينا**، و قد ترجمت هذه الأفكار في شكل سرا في نفس السنة، و قد ترجمت هذه الأفكار في شكل مشاريع تحقق في ألمانيا مع مدرسة الباوهاوس ، و في النمسا مثل حي كارل ماركس.

2/ لو كربوزيه أهم أقطاب الوظيفية :

ولد شارل إدوارد جاتري الملقب بـ **لو كربوزيه** سنة 1887 بسويسرا يعد من أشهر المهندسين المعماريين في القرن العشرين إن لم يكن هو أشهرهم، إهتم بالهندسة الداخلية و الخارجية ، و بالتهيئة الحضرية و الرسم ، بدأت شهرته كمهندس انطلقا من نشره لبيانه العام سنة 1920 بعنوان - **نحو هندسة المعمارية** - نشأ في أجواء الفن و تعلم الرسم و مبادئ الحرفة و محاكاة الأشكال الموجودة في الطبيعة و تصغيرها ، كان أول شكل معماري له متمثلا في فيلا فالي¹ -مساعدة مهندس آخر في نفس المنطقة (villa falet)

بعد اكتسابه لمبادئ المعمار الحرفي اتجه نحو التخصص في مجال الهندسة المعمارية و قد منحته الأسفار العديدة التي قام بها الى روما ، ألمانيا و فرنسا خبرة و إنفتاح على الافكار الجديدة في هذا المجال ، تعلم عن أوغست بيرري كيفية إستعمال الخرسانة و الادوات المستعملة في البناء ، أما بيرونس فقد علمه كيفية الربط بين الافكار الحداثثة و الثقافة ، كما علمه أيضا الافكار المجددة للمهندسين الألمان المتخصصين في الهندسة الداخلية ، و يعتبر لقائه بـ **طوني غارنييه** و هو من أشهر مهندسي الحداثثة - اكبر الوقع و أبلغ الأثر على توجيه **لو كربوزيه** و إعداده لمشاريعه ، فقد كان لكل هذه الافكار مدخلية في إعداده للشكل المعماري الثاني و المتمثل في فيلا - (دوم اينو)² الذي كان مبرمجا ان ينتج بكثرة و الملاحظ في هذا الشكل تأثر **لو كربوزيه** بالأفكار المتعلقة بتوحيد المنتج و هناك نماذج معمارية اخرى و أنجزها في العديد من الدول العالم كأروبا و غيرها و شكلت القطيعة مع مبادئ الحرفة و الميل الى تبني الحداثثة ، الثقافة و المكنية ، لذكر على سبيل المثال البناية التي تحوي هيئة الامم المتحدة بالولايات المتحدة الامريكية بمساعدة **اوسكار نميير** و الكاتدرائية الواقعة بساحة **جان دارك** بوهران .

¹ Elizabeth Darling : le CORBUSIER, Edition Dubayy, 2000 p12.

² Tahri Hamid : « A 105 ans le célèbre architecte brésilien rêve encore de projets. » El WATAN jeudi 16 février 2012.

توفي لوكريوزيه سنة 1965، و قد لاقت افكاره رواجاً كبيراً في الكثير من دول العالم لكن بعض الانتقادات التي وجهت إليه حملته مسؤولية ما آلت إليه حالة التجمعات السكنية، أما بعض اخر فيرى أنه ابداع في مجال المعمار و يجب ألا يتحمل مسؤولية تأويل الغير لافكاره بشكل .

3/الاتجاه الوظيفي في فن العمارة :

لقد انجز لوكو بوزيه اول مخطط سكني 1920 بضواحي مدينة بوردو ، وهو عبارة عن حي للعمال بمنطقة تدعى بيساك ، كما اشتغل بالعديد من المشاريع المتعلقة باعادة تهيئة المدن نذكر منها على سبيل المثال اعداد مخطط مدينة حديثة تضم ثلاثة ملايين ساكن اودع فيه اهم المبادئ التي قامت عليها مشاريعه فيما بعد فقد كان ينظر الى المدينة الاروبية في تلك الفترة على انها غير منتظمة ، تحتوي على الكثير من الاحياء القصديرية غير متعايشة مع الطبيعة، من اجل ذلك اقترح ان تكون المدينة مقسمة الى مناطق ، يحتل فيها كل من القطاعات التالية : السكن ، الصناعة، و الادارة حي خاص بها¹، تربط بين الاحياء شبكات نقل بري كالسيارات و السكك الحديدية و جوي المطارات من اجل تخصيص مكان طبيعي داخل المدينة اقترح الاعتماد على الخرسانة لبناء عمارات سكنية و اخرى للعمل الاداري تكون هذه البنايات ممتدة علوا للاستفادة من الفضاء و تحويله الى منتزهات طبيعية مساحات خضراء كما اقترح ان تتوسط شبكة النقل وسط المدينة يحيط بها مركز تجاري يتكون من اربعة وعشرين عمارة تزينها صفائح الزجاج ، اما الحي الذي يضم مساكن الاطارات العاملة في هذه البنايات فيوجد بجوار هذه الاخيرة تحيط بها مساحة خضراء Une Bande verte تفصل هذه المنطقة عن المنطقة الصناعية ثم يأتي شريط اخضر ليحيط بهذه الاخيرة ثم يليه الحي السكني لعمال هذه المصانع، وبالرغم من ان هذا المخطط جاء لإثبات امكانية استيعاب مثل هذه العمارات الممتدة و المبنية بالخرسانة والحديد لهه الكثافة من السكان مع البقاء عل الضوء ، الفضاء و الطبيعة الا ان هذا المخطط اعتبر منحازاً لأنه يهدف الى احداث نوع من التفاضل بين سكان المدينة عمال يشغلون الضواحي بينما تحتل الاطارات وسط المدينة

¹ Olivier Mongin : « la condition urbaine ; la ville à l'heure de la mondialisation. Ed du seuil Paris, 2005 p 112.

لانه يهدف الى احداث نوع من التفاضل بين سكان المدينة عمال يشغلون الضواحي بينما تحتل الاطارات وسط المدينة

لكن المخطط الثاني الذي عمل على تطويره و تحسينه جاء مختلفا عن مخطط المدينة المعاصرة بحيث نجد فيه بنايات عالية الارتفاع ، مرفوعة على مجموعة من الأوتدة pilotis ، في شكل خطوط متوازية ، كل خط يمثل وظيفة من وظائف المدينة ، تفصل بينها مساحات خضراء ، لكن المخطط الثاني الذي عمل على تطويره و تحسينه جاء مختلفا عن مخطط المدينة المعاصرة بحيث نجد فيه بنايات عالية الارتفاع ، مرفوعة على مجموعة من الأوتدة في شكل خطوط متوازية ، كل خط يمثل وظيفة من وظائف المدينة ، تفصل بينها مساحات خضراء، تكون المساحة المخصصة للسكن في هذا المخطط متواجدة بمنطقة واحدة تضم مختلف الشرائح الاجتماعية على عكس المخطط الاول الذي يمثل دوائر متراكزة تفصل بينها مساحات خضراء.

لاحظ لوكر بوزيه بان الهندسة المعمارية تعيش تراجعا اذا ما قورنت بالتحويلات التي جرت في القرن العشرين و هو عصر الالة الذي يسيطر عليه الفن و الانتاج المكثف، والاتصالات، و كذلك الديمقراطية التي تركت فيه السيارة و الطائرة بصماتها بشكل واضح، لقد كان يتابع بدقة و امعان هذه التغيرات الحاصلة في المجتمع في مختلف الميادين، لكن المعمار في نظره بقي حبيس القرن التاسع عشر لان النقاشات التي اثيرت بشأنه اقتصرت فقط على الطرز المعمارية و المحاولة اقلمتها من الاوضاع الجديدة للمجتمعات الغربية¹، هذا الركود على مستوى الافكار المعمارية دفع لوكر بوزيه الى التفكير في تطور المعمار على غرار ما شهدته المجتمعات من تطورات في مختلف مناحي الحياة ، و لعل شعوره بهذه الحاجة الى ضرورة دفع الفكر المعماري الى الامام هو تعبير عن حسه المرهف و قدرته على الاستيعاب و تفكيك دقائق مفردات التغيير الحاصلة آنذاك ، فقد جسد حركة وصل ما بين النماذج المعمارية السابقة و انطلاقة الفن المعماري على اسس الفكر الحديث فيما بعد .

على غرار والتر غروبيس **Walter gropius** كان يعتبر ان الجمال او الفن بالنسبة للمهندس هو مرادف للبساطة

و ضبط الاشكال، فنظرته هذه كانت تحمل رؤية جديدة قائمة ليست فقط على اساس مسالة النمط ولكن على اساس الوظيفة، و فعلا كان هذا التحول في طرحه بمثابة القاعدة التي قامت عليها مقاربة جديدة

¹ Giuseppe Bonacorsi. « Les théories urbaines et leur application ; colloque international Oran. 1.2.3 décembre 1987.

للمعمار، تاخذ بنظر الاعتبار علاقة النمط بالمعايير الابدية التي تستند اليها الهندسة المعمارية ، و المتمثلة في الحجم، المساحة،و المخطط (le volume,la surface et le plan) بالاضافة الى تبنيه التجرد في لغته المعمارية، و محاولة اعادة تنظيم المعمار المعاصر انطلاقا من خلق نوع من التوازن في تساكُن الانسان، الالة و الطبيعة)

4/أفكار لوكوربوزيه:

أوكلت الحكومة الفرنسية إلى لوكوربوزيه مهمة إعداد مخطط سكن من أجل مواجهة أزمة السكن الحادة التي عانت منها الدول الأوروبية بشكل عام بعد خروجها من الحرب العالمية الثانية، فقام بإنجاز وحدة سكنية جسد فيها الأفكار التي كان يؤمن بها قبل الحرب حول السكن و المدينة، كان المخطط يمثل عمارة واحدة بمدينة مرسيليا ذات إيجار معتدل ،خصص لها ميزانية متواضعة، و صممت بالشكل الذي يوفر الهدوء،الشمس والخضرة،وتعتبر بمثابة المحتضن الأمثل للعائلة كما وصفها هذا الأخير¹ بالحرب مباشرة انطلقت أولى المشاريع السكنية بسبب ما خلفته هذه الأخيرة على مستوى المنشآت، و نتيجة لانتشار المساكن القصدية،حيث يعود بناء كبرى الوحدات السكنية بفرنسا إلى سنة 1945² أي بعد الانتهاء مباشرة من الحرب العالمية

و ذلك لتلبية الحاجة الملحة إلى السكن، وتجدر الإشارة إلى ان ثمن السكان في تلك الفترة كان بدون مأوى أو يسكن في ظروف سيئة للغاية.إضافة إلى الطلب المتزايد على اليد العاملة بسبب التصنيع المستقدمة من الجزائر و بقية المغرب العربي خاصة مع إقرار قانون التجمع العائلي حيث أصبح من المستحيل إبقاء العائلات المغتربة في الأحياء القصدية مما جعل الطلب على السكن يتضاعف، فإتخذت السلطة الفرنسية إجراءات سريعة بإتجاه إنتاج أكبر عدد من المساكن الاجتماعية في ظروف قياسية عمارات أحياء و حتى مدن متواجدة بالقرب من المصانع لتسهيل إلتحاق العمال بمواقع عملهم³.

لقد بنيت هذه المساكن وفق قواعد النظافة الهواء مساحات خضراء و حسب مبادئ لوكوربوزيه،من أجل توفير لكل شخص مسكن انطلاقا من إيديولوجيا اجتماعية منبثقة من فكر أونري سلييه صاحب فكرة نقل

¹ J. Michel Roux.: des villes sans politiques. Gulf Stream éditions Nantes 2006. P59

² -Thierry Oblet : « Gouverner la ville, Ed PUF , Paris,2005 p99.100.

³ Philippe Vignaud : la ville ou le chaos. Ed non lieu Paris, 2008.P15

مخطط أحياء الحدائق (cités jardins) إلى فرنسا و التي تحولت إلى نموذج للأحياء المتألقة cités radieuses بسبب انتشار أفكار العقلانية و الحدائة التي تبناها المهندسين، كانت هذه الأفكار تقوم على مبدأين:

البحث عن الشمس بالنسبة لجميع المساكن و توفير المساحات الخضراء و الشاغرة أكثر من المساحات المبنية، البحث عن الالتقاء بالطبيعة و التوسعة بين البنايات و كذلك توفير المرافق الرياضية، المدارس، مراكز ثقافية و إلغاء الشوارع و تعويضها بش ممرات واسعة تؤدي إلى المنتزهات و المساحات الخضراء، فالإيديولوجية التطورية progressiste هذه كانت تهدف إلى ترقية الفرد بتوفير مختلف وسائل الراحة كالماء الساخن، دورة المياه.. إلخ و تعتبر مدينة تولوز لوميراى انعاس لجملة هذه المبادئ .

5/انعكاسات تجسيد العمارة الوظيفة:

5_1/ تداعيات العمارة الوظيفية على فرنسا:

لقد دعى جون بيارسيور في تقرير له إلى السلطات المعنية ببذل المزيد من الجهود و الإبداع في مجال الهندسة و التعمير، فمحيط المدن بحسب تعبيره لا يشكو من القلة في هذا المجال، لكن الملاحظ هو التراجع على مستوى التواصل و العلاقات الحميمة و العيش المشترك، المنعدم تماما في فضاءات سكنية اختفت فيها الشوارع، اختفى فيها التحضر (L'urbanaite)¹

و الحميمية: "فالعمارات موجودة الواحدة بالقرب من الأخرى من دون روح، على شكل أبنية صناعية في مناطق وظيفية، تماما مثل ماهي عليه السلع التجارية أما الممرات الموجودة بين العمارات فطبيعتها طرقية أكثر منها حضرية، فنحن ننتظر، يقول: "من المهندسين المعماريين عملا معماريا وليس معمارا موحدا لا علاقة له بالهندسة المعمارية؟ لا ننتظر منهم إنجاز أشكال معمارية جميلة ، وإن كان ذلك مرغوب، ولكن عليهم العمل داخل العمل داخل المجال الحضري وعلى المجال الحضري (l'urbain) داخل الحياة، من أجل حياة من يسكن منتجاتهم وليس في تخفيض عدد الطوابق، ليتحول الامتداد العمودي إلى امتداد

¹ Jean Pierre sueur :p 21-24

أفقي، (pavillon)، فنحن نعرف جيدا أننا نعيش بشكل جيد في بنايات بحجم الإنسان، حيث توجد الشوارع و الحدائق في أمكنة مهيأة، بإختصار حيث التحضر(L'urbanaite)¹

ثم يشير في مكان آخر من تقريره إلى صعوبة تسيير الأحياء أو التجمعات السكانية بسبب تعقد الشكل القانوني القاطنين بهذه العمارات، ف نجد في العمارة الواحدة أصحاب الملكية المشتركة، المستأجرين ومستأجرين عن مالكين في الاشتراك.

يشير ميشال غو إلى أنه: " ليس من السهل تصحيح هذه اللوحة الغائمة بلمسات تجميلية "فهذا النمط من البناء تبنى سريعا لاتجاه الحدائي الذي خرج قويا بعد الحرب العالمية الثانية، فالوظيفية مخطط مفتوح:خطوط مستقيمة، إنجاز ثقيل و موحد تحول إلى علامة إنتاج للمساكن ذات الإيجار المعتدل HLM²، هذا البناء المبستر للصورة الصناعية للمساكن هو هدف في حد ذاته، بغض النظر عن

الضغوطات و النتائج الاقتصادية، فبعد أربعين سنة نأتي الآن لنقيم كيف ان التغيير كلف ثمنا باهضا يقول ميشال غو، فالتعمير هذا هو تعميم ميثاق آئينا مع أنه لا أحد يذكر ذلك، لقد تكررت هذه المبادئ بشكل دقيق من قبل المسؤولين السياسيين فهذه الصخور _إشارة إلى العمارات التي هجرتها الفئات الاجتماعية ذات الدخل المرتفع _ تحولت إلى أحياء صعبة انطلاقا من سنة 1974. فعندما يكون لنا مسكن لائق فإننا نعيش أقل في الخارج: "فنحن عندما نتكلم عن هذه التجمعات السكنية فهي على حد تعبير مي كاتشال راقون، ملابس ضيقة عند الإبطين، أما مساكن القديمة فهي ألبسة نوم واسعة، فجنون الحدائة تخطى مراحل دون أن يمر بها في إنتاج المدن"³، فالتجمعات السكنية هذه غير قابلة التجزئة و التقسيم، الأمر الذي يعقد عملية ترميمها و إعادة تأهيلها، فإرث ثلاثين سنة من فائض في الخرسانة و قصور في الأفكار و الثقافة الحضرية، و الملايين من المساكن المتدهورة، وكل عناصر الآلة المنتجة للسكن الوظيفي: الدولة الإدارة الصناعة المخططون المهنيون

¹ idem, p 97

² J.J.Deluz:l'urbanisme et l'architecture D'Alger, OPU,Alger 1997,P59.

³ J.Michel Roux:des villes sans politique. gulf Stream Ed.Nante

Nantes 2006 p 26.

و المهندسون كانت تعتقد أنها أجابت عن السؤال المتعلق بالقضاء على السكن القصديري.

يطرح **لبيترفليب فينيو** فكرة محورية في كتابه "مدينة أم فوضى": "كانت المسألة المطروحة آنذاك تتعلق ببناء أكبر عدد من المساكن فجاء الجواب مناسباً، لكن السؤال المتعلق بالمدينة فقد أهمل تماماً فلم يعد هنالك وجود لساتر، أو لبارث أو باشلار، لذلك لم يعد هنالك وجود للمعمار، فالسؤال المتعلقة بالمدينة ظل اقتصادياً بحثاً، ولم يكن هنالك لتدخل الفلسفة، ولا حتى لعلماء الاجتماع، فقد كان لوزارة التعمير الحرية المطلقة في تطبيق نظريات وافدة من دستور آثينا.¹

لقد ساعد على تجسيد هذا النموذج المعماري بفرنسا فكر مختزل و أداة قادرة على الإنتاج المكثف السريع، يسرت له العقبات سلطة **غولية** نسبة ل**ديغول**، فالإنتاج الموحد و المكثف سمح بتخفيض تكاليف الإنتاج، و كان متوقفاً أن تنجح هذه المساكن الجماعية، غير أن محيط المدينة تحول إلى مكان مجهول بدون عنوان، هنالك فقط أرقام تدل عليه، لقد أنشئت هذه البنايات بعيداً عن القوانين و الممارسات الثقافية للمدن.

5_2/ تداعيات المعمار الوظيفي على العالم العربي:

يعود تأثير العالم العربي والإسلامي إلى النفوذ الغربي في هذه المنطقة، فقد كانت الأبنية العمومية و الشككات و القصور أول ما إنتقل إلى هذه البلاد، ثم تبعها المساكن وغيرها، وكان من بين الأنماط المعمارية الغربية الأولى التي تأثرت بها الدولة العثمانية النمط المعماري الباروكي في القرن التاسع عشر، أما النمط المعماري الكولونيالي فقد انتشر في مدن البحر الأبيض المتوسط .

انتشرت هذه الأنماط المعمارية بعنوان: "الإنتحاح على الغرب الذي شجع عليه السلطان محمود الثاني؛ ومحمد علي، والخديوي إسماعيل²

باسم الحداثة التي كانت لها ناشئة من القطيعة مع التراث، هذه الفكرة وصلت متأخرة إلى البلاد العربية و ذلك بعد الحرب العالمية الثانية بعد أن انتشرت في ألمانيا و فرنسا و كل أنحاء أوروبا .

¹CF:Michel Roux :des villes sans politique. gulf Stream Ed.Nante 2006.

² محمد جاسم محمد العاني:دراسات تطبيقية لبعض جوانب التخطيط الحضري و الإقليمي ""دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان 2009، ص207_208

بعد استقلال الدول العربية والإسلامية ظهرت حركة ديموغرافية واسعة جعلت مم هذه الدول تتبنى نمطا معماريا جاهزا لمواجهة الحاجة الملحة التي فرضها هذا الحراك الديمغرافي، أودت على حد تعبير **البهنسي**: "بالمستهلك العربي إلى التخلي عن هويته

و تقاليده و حاجاته الروحية والمادية"¹، لأنه لم يشارك في عملية التصميم.

تتقاسم المناطق العربية العديد من الخصائص المشتركة على المستويات الثقافية و التاريخية فأغلبية السكان تمتلك تراث عربي إسلامي امتزج على مدى المئات من السنين.

مع نهاية الحرب العالمية الثانية تغيرت ملامح المعمار بهذه المنطقة التي بدأت تتلقى بسلبية كبيرة، منفتحة بشكل مطلق على الغرب ومعمار ه المدني الذي أثر في قصور الحكام و الأثرياء ،ثم تسلل إلى باقي سكان هذه المنطقة فغير بصورة جذرية من عاداتها وتقاليدها، وقد استخدمت عائدات النفط في برامج البناء لاستيعاب التحولات الديمغرافية، فنشأ من ذلك كله أحياء سكنية لإسكان العامة من الناس خالية من أي مضمون ثقافي وفارغة من أي محتوى روحي له صلة بالتقاليد و الأعراف المحلية، ولا تراعي الخصوصية المناخية للمكان و إن كانت دول الخليج الأكثر ثراء لم تتأثر كثيرا بهذا النمط المعماري الوظيفي، إلا أن دول أخرى لم تسلم من تداعياته كمصر، تونس، لبنان، الأردن، وسوريا..

تعد مصر من الدول التي لم تسلم من التصميمات المنمذجة للأحياء الشعبية، و ان شهدت تجربة كبيرة و فريدة مع المعماري **حسن فتحي**² الذي انتقد بشدة إعادة الأنماط المتكررة في ترابط دائم، و عارض الاتجاه الوظيفي الذي تبني العناصر العالمية في محاولة لتوحيد العالم في نموذج موحد للحياة قائم على أساس التكنولوجيا الحديثة، وأكد حسن فتحي³ أن العناصر غير المتوافقة التي تستخدم في صنع البيئة المبنية ستخلق دون شك متناقضات: "و أنها بمرور الوقت ستحط من قدرة الثقافة التقليدية"، لذلك دعى إلى إشراك

¹ عفيف البهنسي: "مابعد الحداثة و التراث في العمارة العربية الإسلامية"، عالم الفكر العدد الثاني، الكويت أكتوبر، ديسمبر، 1998، ص78.

² أنظر عبد الغني داود: "حسن فتحي و فن العمارة من اجل الإنسانية _ عالم الفكر _ المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب، الكويت العدد الثاني 1998

³ Hassan Fathy: <<Construire Avec le peuple :l'utilisation de la brique de boue une récessité économique >>,in la ville et l'urbanisation Ed Marinoor 1997,P 219.220.

السكان في عملية التصميم، "فالبشر ليسوا كائنات لا تتغير" يطبق عليهم نموذج موحد، بل يجب على العمارة أن تكون فطرية و نابعة من أهلها.

لقد استعمل حسن فتحي تكنولوجيا محلية في البناء في مشروعه بالقرنة الجديدة وباريز الجديدة بريف مصر، استجاب في تصميماته لقيود المناخ مثل استخدام شرفات الأسطح، والرواقات المظلة.¹

المحور الثاني: المعمار الوظيفي في الجزائر

1/بنية المجتمع الجزائري قبل الاستعمار:

لقد كانت بنية المجتمع الجزائري قائمة على الأرض الفلاحية ومستقرة في تناغم على مدى المئات من السنن. بنيت مدينتها على بساطة معمارية، وريفها على بدائية وسائل و المستخدمة في الإنتاج الزراعي. إلا أن التعاون والتفاف أفراد القبيلة أو العرش على الأرض كان مصدر قوة بالنسبة للمجتمع الجزائري، قبل أن يتعرض أفرادها إلى الاجتثاث من أراضيهم بسبب عمليات الاستملاك المختلفة التي مارسها الاستعمار وشرده أصحابها الأصليين إلى لزيط الددن في ظروف معيشية قاسية. إرتبط الجزائريون بالأرض اكتسبوه من التقاليد السائدة و الخيرات الفلاحية، حيث كانت الأرض المصر الوحيد للرزق و البارزة لتنظيم المجتمع الجزائري التي كانت تمنح القوة لبنيته من جهة أنه مجتمع زراعي رعوي، يقوم فيه النظام العقاري على الملكية القبلية المحمية من قبل أفراد العرش أو القبيلة و الملكية الخاصة، و هما الأكثر شيوعا، و الخاضعتان في تنظيمهما و تداولهما لأحكام الشريعة الإسلامية، أي من جهة ضبط العقود، أو باقي التصرفات المتعلقة بالأرض، كحق الشفعة الذي تناقله الأبناء عن الآباء عن الأجداد.

من أجل تفكيك البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري القائمة على أساس العلاقة بالأرض الزراعية و إضعاف النظام الاجتماعي بهدف استملاك الأراضي الفلاحية قام الاستعمار الفرنسي أولا بدراسة الملكية و تشخيصها كمرحلة أولى، ثم محاولة تمليك هذه الأراضي للمستعمرين كمرحلة ثانية. لقد واجه الاستعمار في بادئ الأمر صعوبة كبيرة في مصادرة هذه الأراضي بسبب التنظيم المحكم للعرش، بلحاظ أنها غير قابلة للبيع و لا للشراء و موزعة على رؤساء القبائل، لأن الملكية في الشيع

¹ Hassan Fathy :Op cit p 220.

كانت تمثل ضماناً لتوازن المجتمع¹، و أمام هذا العجز على خرق نظام العرش القائمة على الملكية المشتركة، عمل الاستعمار على إيجاد قانوني يمكنه من استملاك هذه الأراضي و طرد الأهالي منها ، عن طريق مجموعة من الخطوات ،تقوم على أساس مصادرة الأراضي،التأسيس للملكية الخاصة في الجزائر و تجزئة أراضي العرش إلى وحدات عقارية فردية لتسهيل عملية التصرف القانوني،العمل على فرنسا كل القوانين المنظمة للعقار،مع تجاهل الأعراف السائدة آنذاك،والعمل على تملك المستوطنين. أما فيما يخص المعمار ، فقد كانت المدن في الجزائر غير نظامية، و هندسية بيوتها مورييسكية، فالسكان لم يلتفتوا إلى الجانب الفني في تشييد أبنيتهم، لكنهم يعترفون بانسجام الدن والمعمار مع المناخ المتوسطي وتقاليد السكان²

لقد مر بالمجتمع الجزائري تحولات عنيفة في ظل الظروف الكولونيالية،فعد احتلال الجزائر واجه الاستعمار احتمال بناء نموذج غربي للمدينة في مكان المدينة القائمة التي كانت التهيئة بها شبيهة لزمن القرون الوسطى،و بالرغم من التساؤلات التي أثيرت آنذاك حول الهوية المتوسطة للمعمار و تهيئته،إلا أن العجلة التي جاء بها مشروع قسنطينة نفس محاولة مساءلة التقاليد المحلية لإنتاج مدينة حديثة،فتم استنساخ نموذج المجموعات السكنية.(Les grands ensembles)

تأسف شارل دي بوا عام 1865 كيف أن القائمين على المدينة لم يسعوا إلى إيجاد طريقة توافقية بين طريقة البناء الأوربية وبين من سبقوهم-إشارة إلى السكان المحليين-فقد أكد أن مخطط المدينة الأوربية لا يستطيع استيعاب أبعاد الخطوط الطويلة من البيوت البيضاء بدون نوافذ،الملتوية و الموضوعة بعضها في مقابل البعض الآخر،تاركة في بعض الأحيان مسافة لا تتعدى بعض سنتمترات،و كأنها تستند إلى بعضها لتلتقط الشمس و الضوء،فاسحة على عتباتها منافذ للهواء العليل..... كانت هذه الشوارع كثرة عند قدوم الفرنسيين و ملائمة بشكل جميل و متناعم مع مناخ البلاد.

لقد كانت الشوارع ملتوية اجتنابا للشمس من أن تددت على طول الشارع³،وذلك لتوفر البرودة والهواء من حين لآخر بين جنبات الشوارع، الي كانت تنتهي بردوب (impasses)حفاظا على الفضاء السكني، فقد كان لذا دورا اجتماعيا وأخلاقيا في زاوية خصوصية الفئات الاجتماعية الساكنة بها.

¹ Pierre Bourdieu. : « la sociologie de L'Algérie » Ed presses universitaires de France 2010,p77

² Pierre Bourdieu: Op cit p59

³ لزمد جاسم لزمد العال: "دراسات تطبيقية لبعض جوانب التخطيط الحضري والإقليمي". دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان 2007 ، ص201-209.

دعا العقيد شارون مدير الهندسة في الجزائر سنة 1844 إلى دراسة الأبنية المشيدة من قبل العرب، والإبقاء فقط على الشروط التي تفرضها طبيعة الأرض والمناخ، من دون الالتفات إلى الجانب القيمي والديني، لكن في الواقع حتى هذه الشروط لم تؤخذ بنظر الاعتبار، فالشوارع التي صمّمت كانت أصغر من تلك المصمّمة بفرنسا، وبالرغم من ضغط السكان إلا أن الشوارع المستقيمة شيّدت في مكان الشوارع الضيقة والملتوية¹ الجالبة للبرودة والهواء مع التكتيف من غرس الأشجار لتلطيف الجو الحار، ومن أجل إثبات السلطة الكولونيالية كانت تنتقى الأمكنة العالية لبناء الكنائس حتى تكون في نقاط أعلى من المساجد. لقد كانت التحولات في ظل الظروف الكولونيالية عنيفة، فعند احتلال الجزائر واجه الاستعمار احتمال بناء نموذج غربي للمدينة في مكان المدينة القائمة التي كانت التهيئة بها شبيهة بزمان القرون الوسطى، وبالرغم من التساؤلات التي أثّرت آنذاك حول الهوية المتوسطة للمعمار، إلا أن العجلة التي جاء بها مشروع قسنطينة نسف محاولة مساءلة التقاليد المحلية لإنتاج مدينة حديثة، فتمّ استنساخ نموذج المجموعات السكنية² (les grands ensembles)

2/بداية المعمار الوظيفي في الجزائر:

مشروع قسنطينة:

¹ Alexis de Tocqueville ; sur l'Algérie. Ed Flammarion, Paris,2003, p 49.

² Jean. Jacques DELUZ : « L'urbanisme et l'architecture d'Alger ». office des publications Alger,2008, p7.

تضمن خطاب الجنرال ديغول 03 أكتوبر 1958، ضرورة الاهتمام بتطوير الجزائر إنطلاقاً من ترقية العنصر البشري، يعتبر مشروع قسنطينة من ضمن سلسلة المشاريع التي كانت تحديد بدقة الأهداف على مدى 15 إلى 25 سنة المقبلة التوجيهات الكبرى للتنمية الجزائرية.

يعد السكن بالنسبة لمشروع قسنطينة عنصر جوهري في التطور الاجتماعي، و في تغيير التقاليد و عادات الحياة، لذلك جاء المخطط العام للسكن الحضري لتبليغ ضرورتين:

أ- تغطية التأخر المتمثل في مائ ألف مسكن + مائة ألف أخرى لتعويض السكن المتقادم.

ب- إسكان الفائض و المقدر بـ 1800000 ساكن في مدة 10 سنوات.

تجدر الإشارة إلى أن السكن الوظيفي دخل الجزائر قبل مشروع قسنطينة أي خلال الأربعينات من القرن الماضي، و هي الفترة التي انطلق فيها هذا النوع من السكن في فرنسا، و الأمر راجع لإرتباط الجزائر بفرنسا تاريخي¹، من جهة كونها إمتداد طبيعي لإستعمار الفرنسي، لذلك تأثرت بالإتجاه الوظيفي في مجال العمارة، فقد شهدت محاولات متتالية لإدماج سكانها بشتى الطرق، و يعتبر

مشروع قسنطينة إحدى هذه الوسائل، لقد وعد ديغول بتحسين المستوى المعيشي للسكان، فقام ببناء مجمعات سكنية أشبه بمراكز العبور منها بالمساكن، تمثل صورة مشوهة لأفكار المعمار الوظيفي، فجاء المفضاء السكني في هذه البنايات حبيسا للمنسوب الأدنى من الوظائف التي تبناها ميثاق آثينا.

استفادت الجزائر و وهران قبل انطلاق مشروع قسنطينة من نصف و ربع نسبة المساكن التي أطلقت، مع إعطاء أهمية كبيرة للسكن الشعبي و كان مشروع قسنطينة قد وعد بإسكان مليون شخص خلال خمس سنوات.

3/ السياسة السكنية في الجزائر بعد الاستقلال:

بدء بمشروع قسنطينة سنة 1958، كان الاختيار فيه واقعا على المجموعات السكنية التي تبنتها فرنسا مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية، بسبب الدمار الذي لحق بمدنها.

¹ Samia Benabbes op cit p 3-4

بعد الإستقلال لم تعرف المدن الجزائرية الكبرى نموا في حظائرها السكنية، فقد تميزت الفترة الممتدة بين سنة 1966_1966 بإتمام المشاريع السكنية التي إنطلقت قبل الإستقلال، أما الفترة 1966_1977 فتتميزت بمحاولة التحكم في تسير و تسوية الساكنين المحتلين لأماكن الدولة و لم يكن الإنجاز في هذه الفترة قد أخذ حصته من الإهتمام.

بداية من سنة 1979 تفاقمت أزمة السكن و ازدادت تعقيدا خاصة مع النقص الذي شهده قطاع البناء¹، و قد جاء في المخطط الخماسي الأول (1980_1984)، تصريح بإنشاء 45000 مسكن، منها 300000 مسكن حضري، لكن لم يتم إنجاز سوى 135000 مسكن، و شهد السكن قطاع السكن أزمة كبيرة بسبب نقص الأموال و عدم القدرة على إنجاز المشاريع في أجالها المحددة، لذلك اضطرت وزارة التعمير و البناء إلى مراجعة سياستها، كانت وزارة السكن عاجزة عن إمكانية تخطي العجز المتمثل في 1,5 مليون مسكن من خلال إنجاز 100 ألف مسكن سنويا، لذلك كان التفكير في البناء بوتيرة أسرع، بكمية كبيرة، و باعتماد مخطط موحد، على أساس أفكار لوكوربوزيه الوظيفية و ميثاق آتينا، للتخفيف من جدة العجز المسجل منذ الإستقلال، لهذا احتل قطاع البناء الأولية في المخطط الرباعي، فقد كان لا بد من تبني اللامركزية، و إعادة هيكلة مكاتب الدراسات و مؤسسات البناء، من أجل توفير وسائل الدراسة و الإنجاز و تطوير تقنيات البناء لإختزال أجال الإنجاز، مع تنميط

و نمذجة، الأبنية من أجل إختزال الدراسة أيضا، و تلبية رغبة السكان في الحصول على عقود ملكية مساكنهم.²

كما دعت الحاجة أيضا إلى تنظيم نقاط البيع لوسائل البناء، و إنجاز ورشات لإنتاج وسائل البناء من إسمنت، قرميد، حديد،

و غيرها، و قد تجاوزت نسبة الإستثمار في المخطط الخماسي (1980_1984) فيما يتعلق بقطاع البناء نسبة ما استثمر في المخطط الأول و الثاني، و قد كان متوقعا من هذا المخطط تسليم 450.000 مسكن في حين لم يتم إنجاز إلا 62% فقط،

²جريدة عميرة: انعكاسات النمو الديمغرافي على الوضعية الاجتماعية و الاقتصادية في الجزائر، مجلة دراسات اقتصادية، مركز البصيرة للبحوث و الدراسات الإنسانية، ع 5، دار الخلدونية للنشر و التوزيع الجزائر 2005 ص 70_80.

و ظل الطلب يتزايد و ارتفعت نسبة شغل المسكن من 7.10 سنة 1977 إلى 7.76 سنة 1984 و هذا بالرغم من اعتماد كل الوسائل لتسهيل الإنجاز على مستوى السرعة و الكم .

نتيجة لهذه الوضعية تم إعادة هيكلة قطاع البناء بتحويل أغلبية المؤسسات التابعة لوزارة البناء إلى الولايات، مع ذلك ظلت مشكلة التسيير لهذه المؤسسات قائمة، سرعت في حلها و بيعها إلى القطاع الخاص، و قد بلغت تكاليف البناء 40 مليار دينار خلال هذا الخماسي و الأمر راجع إلى التأخر في إنجاز المشاريع، سوء التسيير ، و ارتفاع تكاليف البناء التي بلغت أكثر من 3000 دج بداية من سنة 1980 بعدما كانت لا تتجاوز 1800 دينار سنة 1975 68

في الفترة الممتدة بين 1985_1986 لم يتم إنجاز إلا 157300 مسكن و السبب راجع إلى الأزمة الاقتصادية العالمية و انخفاض أسعار البترول و لم تكن هذه الجهود ترقى إلى الانفجار الديمغرافي الذي وصلت نسبته إلى 3.1 و هي من النسب الأعلى في العالم، يضاف إليها العجز المتواصل في إنجاز ضمن الآجال المحددة بحيث وصلت نسبة الإنجاز خلال 10 سنوات إلى 50 % فقط من حجم المشاريع السكنية المسجلة.

لم تولي الجزائر إهتمام بقطاع البناء خلال الفترة الممتدة ما بين 1979_1987، و خصوصا فيما يتعلق بالسكن الاجتماعي، بسبب الأزمة العالمية و تداعيتها على أسعار البترول، و كذلك حدوث الأزمة الاجتماعية و ما أفرزته أحداث أكتوبر 1988، ثم بداية العشرية السوداء، ليعود الانتعاش إلى قطاع البناء من جديد مع نهاية 1994، التي سجلت ارتفاع أسعار البترول، و قدرة الدولة على تسديد الديون و فك الإرتباط مع صندوق النقد الدولي، الذي كان فرض التوقف عن التمويل المباشر لقطاع السكن¹، و بدأ الاستقرار يعود تدريجيا إلى الأجواء السياسية و الأمنية إنطلاقا من سنة 1998.

هذه الفترة أصبح السكن نشاطا اقتصاديا تديره قوانين تجارية، تقوم فيه الدولة بإعانة الفئات ذات الدخل الضعيف على مستوى الإيجار أو الحصول على الملكية، استحداث طريقة البيع بالإيجار التي تبين بوضوح استحالة التمويل الكلي لقطاع البناء من قبل الدولة و السعي إلى إدماج الأفراد في عملية التمويل هذه تستهدف عملية البيع بالإيجار كل شخص لا يملك أو لم يملك من قبل ملكية خاصة مهيئة للسكن، و لم يستفد

¹صالح صالحي: الأهداف الأساسية لصندوق النقد الدولي و هيكله التنظيمي، مجلة دراسات اقتصادية، مركز البحوث و الدراسات الانسانية، العدد الأول السداسي الأول 1999 ص 124.25

من إعانة مالية من الدولة فيما يتعلق ببناء أو شراء مسكن، ولا يتعدى دخله خمس مرات الأجر الوطني القاعدي، و عليه أن يدفع 25% من ثمن السكن، 10 منها عند إنطلاق المشروع و 15% المتبقية عند

إمضاء عقد الإيجار ، على أن يتم دفع المبلغ المتبقى في شكل دفعات شهرية لا تتعدى 25 سنة¹

تميزت الفترة الممتدة من 1999_2008 بارتفاع وتيرة البناء للسكن و المرافق العمومية و تشجيع الترقية العقارية، مع الإبقاء على تمويل الدولة للمساكن الاجتماعية لفائدة الشرائح الاجتماعية ضعيفة الدخل، و الإهتمام بالجانب الكيفي من المعمار و الإلتفات إلى ترقية السكن الريفي ، و توزيع عدد معتبر من السكنات الاجتماعية، و توسع الحظيرة العقارية، على المستوى الوطني.

استقطب المخطط الخماسي 2010_2014 الإهتمام الأكبر بالنسبة لقطاع السكن، و قد خصصت له 3700 مليار دج أي ما يعادل 50 مليار دولار، و ذلك من أجل إستيعاب العجز في السكن، و يهدف هذا المخطط إلى إنجاز مليونين مسكن منها 1.2 مليون مسكن متوقع إنجازها خلال الخماسي، أما 800.000 مسكن المتبقية فتسلم ما بين الفترة الممتدة

من 2015_2017 .

إن سياسة السكن لم تبني على أساس حجم العائلة الجزائرية و متطلباتها فغالبا ما نجد أن المساكن التي بنيت لم يتعدى عدد غرفها الغرفتين أو الثلاث على أقل تقدير مع عدم الإهتمام ببناء مساكن تتعدى الأربع غرف، على خلاف ما يتمشى مع ما يجب أن يوفر للأسر.

4/نتائج المعمار الوظيفي على الجزائر:

إن الاستعمار الفرنسي فوّت على المجتمع الجزائري إمكانية التواصل مع فترة ما قبل الاستعمار، لم تنتبه السلطة بعد الاستقلال أيضا إلى أن العمارة لا تلبى فقط الحاجة المادية، وأن هناك حاجات اجتماعية وثقافية للمجتمع الجزائري يلبىها المعمار، من خلال إطلاق جدلية الإبداع كما يسميها الجادري في أوساط المهندسين المعماريين باعتبارهم العنصر المستبطن لخصوصية المجتمع الجزائري، بعنوان أن المعمار كمنتوج مادي يتفاعل مع هذه الخصوصية فيغذيها ويتغذى منها في تفاعل مستمر يتجسد في

¹ Arrêté ministériel du 15 mars 1998 abrogé et remplacé par l'arrêté ministériel du 15 novembre 2000, définissant les modalités d'application du décret exécutif N° 94/308 du 04 octobre 1994. 2Nacera MAGHRAOUI CHOUAGUIAT : Quel habitat pour l'Algérie. Ed Média plus Constantine 2006 P 69 .

مختلف الدورات الإنتاجية لأشكال البناء فيحصل ما يدعوه الجادرجي بالابتمال¹، وهي حالة الرضا التي يحققها المعمار حينما يتماهى ويتناغم مع الممارسة داخل الفضاء السكني، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا من خلال تحريك عناصر الدورة الإنتاجية في أجواء من التلاقح والتفاعل وليس من خلال توجيه الأوامر واستنساخ أنماط معمارية لغرض تلبية الحاجة الملحة للطلب المتزايد على السكن، وإقصاء الحاجة الاجتماعية والثقافية للمجتمع واعتبار المسكن سلعة تخضع لمزاج العرض والطلب أي

للقيمة التبادلية (la valeur d'échange) على حد التعبُّن الماركسي، لتغيب فكرة الإبداع فيصاب

المعماري

بالعقم، والمعمار بالاغتراب، والمجتمع بالاستلاب، ليكون كل واحد من هذه العناصر منفصل عن الآخر، فينتهي

المطاف بهذه العناصر إلى التحرك في دوائر منفصلة عن بعضها البعض، وبدلاً من أن تتحرك كل الدوائر في شكل

متفاعل، تترنح كل دائرة تحت تأثير الدائرة الأقوى في شكل منفعل .

تعتبر العمارة منتوج ثقافي واجتماعي أكثر منو منتوج مادي، وظيفي وشكلي، فالعمارة تمنح الشعور بالاستمرارية عبر الزمن من خلال تفاعل رموز الماضي، وانفتاح عناصر الحاضر عليها، فالعمارة بهذا العنوان يجب

أن تنتج من أجل المجتمع، على النحو الذي يعبر عن رؤيته وثقافته وتطلّعاته، حتى تتمكن العمارة من رواية تاريخ

المجتمع، كما يشير ابن خلدون بأن طبائع العمران تتحدث عن أحوال الماضيين من الأمم وعن عاداتهم وتقاليدهم، لا

لشيء، إلا لأن الفضاء يخترن الزمن على حدّ تعبير مارتن هيدغر، بكل ما يحمله هذا الزمن من رموز وعادات،

لكن إذا كان المعمار غير متصل بالمجتمع فإن ذلك سيخلف حركة فصل بئ المعمار من جهة، والفئات من جهة

أخرى، نلاحظ تجلياتها في مقاومة ثقافية لهذه الأشكال المعمارية، كما هو الأمر بالنسبة للحظائر السكنية في أغلب

¹ رفعت الجادرجي: "في سببية وجدلية العمارة"، مركز دراسات الوحدة العربية، بُنوت لبنان 2001، ص 23-24 .

مدننا الجزائرية، فإذا كانت التعبيرات المعمارية المختلفة، فهذا لأن الثقافات مختلفة، فالعمارة تعبير عن الثقافة، وتتساكن

معها الهوية. فالمعمار يجب أن يرضي القيم الاجتماعية، فهو يسمح لنا باختزان الموروث الثقافي وتجديده عبر

الانفتاح على الثقافات المختلفة، مع التأكيد على ضرورة الابتعاد عن فكر معماري لا يلبي الحاجة الاجتماعية

والثقافية، ولا يراعي الخصوصية المحلية والطبوغرافية للمكان في تصاميمه المعمارية، ويؤكد ذلك روبرت

فونتوري (Robert venturi): "إن نظرنا إلى العمارة يجب أن تبدأ من الخلف، من التاريخ والتقاليد حتى نسئ

بها إلى الأمام"

بعد الاستقلال أصدرت السلطة القانون رقم 62/157 المؤرخ في 1962/07/31 يقتضي بتمديد سريان التشريعات الفرنسية إلى ما بعد الاستقلال، باستثناء النصوص القانونية التي تمس السيادة الدولة، لكنها لم تصدر قانون تنظيم فيه كيفية الانتقال

بعد أربع سنوات من الاستقلال أدركت السلطة ضرورة حماية الحظيرة السكنية من نزوح ريفي كثيف أثر سلبا على جانب كبير من هذه الأخيرة، الأمر الذي استدعي تشريع قوانين تخص القطاع الحضري، كان أولها الأمر رقم 102-66¹

واجهت دواوين الترقية و التسيير العقاري صعوبة كبيرة في تسيير العمارات المستأجرة أو المتنازل عنها، فالنزاعات المتصلة بتملك الأجزاء المشتركة اتخذت أبعاد خطيرة زادت في تدهور الحظيرة السكنية ككل، فمذ السنوات الأولى من إحتلال المساكن الشاغرة تحولت الأقبية و مساكن البوابين إلى مساكن قائمة بذاتها تحولت كذلك مغاسل الثياب على مستوى الأسطح إلى مساكن، أو فضاءات للمهملات تابعة لأحد سكان العمارة تعطلت المصاعد، سدت مفارغ النفايات و قنوات صرف المياه القدرة و المواسير بسبب التغيرات التي أجراها السكان دالخ مساكنهم على دورات المياه، المراحيض، و المطابخ، و امتنع عن دفع مستحقات

الايجار، وصولا إلى تملك المحلات التجارية الشاغرة، الذي سيكون موضوع بحثنا هذا.

¹الأمر رقم 102-66 الصادر في 06 ماي 1966 تم بمقتضاه إحقاق ملكية الأملك الشاغرة إلى أملك الدولة.

خلاصة الفصل:

لقد تسبب تدهور الفضاء الحضري في تدهور العلاقات الاجتماعية، وعدم قدرتها على الانسجام معه أو الانتساب إليه، فتكونت حالة من العدائية أفرزت العديد من الظواهر اللاحضرية، كإنتشار الأوساخ في المحيط وداخل العمارات، وفي فضاءات مهملة، مينة، كان من المفترض أن تكون مساحات خضراء تساهم في تزيين المدن والرفع من مستوى التحضر، وتقوية العلاقات الاجتماعية، ومعنى أن الفئات الاجتماعية لم تستطع الانتساب إلى هذه الفضاءات، معناه أنها لم تتمكن من تعليم الفضاء الفيزيقي اجتماعيا، أو تحول إلى فضاء اجتماعي (الفضاء الذي نعرف فيه)، فبالرغم من مرور الزمن إلا أن الساكن لم يستطع قراءة التعليم الفيزيقي على أن تعليمة اجتماعية، فالنماذج التي بنتها الدولة للفئات الاجتماعية أفرزت مقاومة لأنها لم تتمكن من تحقيق الإبتمال والرضا لدى السكان، فالسكن الوظيفي لا يمنح الخيار للساكن على الاتصال، بل يفرض عليه التقرد والانعزال، ليس فقط بينه وبين الجيران، بل حتى مع أفراد عائلته، بحكم الهندسة المتميزة بطابعها العازل للغرف التي لا تنفتح على البهو أو الساحة أو الحوش أو الشارع الذي يغذي بشكل عجيب علاقات الجيرة، لأن العلاقة بين الشارع أو الحارة والقاطنين فيه علاقة ترابطية، فالشارع في المدينة الإسلامية مرتبط بالعقار ومالكه، على عكس ما هو عليه الحال في المدينة المعاصرة، حيث يعد الشارع من مسؤولية السلطات العمومية، وهو مع ذلك منعدم في أحيائنا ذات ذات المعمار الوظيفي القائمة كما أسلفنا على فكرة التنطيق (Zonage)، حيث لا يوجد إلا أرقام تسمى بها هذه

الأحياء (حي 800 مسكن، حي 300 مسكن، حي 200 مسكن ، على سبيل المثال). وبالتالي فالعمارات لا تستطيع الانفتاح على بعضها لأنها تفتقد للشارع أو الزقاق الذي في مكنته أن يحقق صلة التراحم التي من شأنها تفعيل علاقات الجيرة

وبعث الحياة من جديد للمجتمعية (Socialité)، لكن ما نشاهده من طبيعة الحراك داخل هذه الأحياء يجعلنا نتوقع في مستقبل الأيام أن تتحول هذه الأحياء ذات الطابع السكني الاجتماعي إلى خزانات للفقر، واختزان الفقر في مثل هذه الفضاءات سيجلب أخوات الفقر، أي الكثير من الظواهر الاجتماعية السلبية وسيحول هذه

الأمكنة إلى غيتوهات *تدارس نوع من الحتمية الفضائية أو المقاطعاتية، كما سيمكّننا أيضا من مشاهدة غيتوهات

للأثرياء مهينة اجتماعيا.

إن معنى أن يكون المسكن مفروضا هو معناه الإحساس بالتواجد في قلب، فالسكنى عند الساكن واقعة أنثروبولوجية، لكن بدون معايير، بدون أشكال محددة مسبقا، فهي تشبه الممارسات الاجتماعية المتنوعة في الزمن

والفضاء، فإذا كان المسكن يرتبط بمفهوم السيطرة (domination) فإن السكنى¹ (l'habiter) يرتبط بمفهوم التملك² L'appropriation، الفضاء الاجتماعي الذي يفتح فيو الانسان على الممكن والمخيال، وليس من خلال ما يرسم الدكان من حدود.

إن تغيير الفئات الاجتماعية المستأجرة أو المالكة في الاشتراك للفضاءات السكنية من خلال مختلف التملكات داخل و على واجهات العمارات بو ما يدعونا إلى تبني الفكرة القائلة بأن الفضاء منتوج اجتماعي وليس فضاء نهائيا كما ينجزه المهندسون، فالفضاء الوظيفي لم يغير من الممارسة لتتعلم لغته فتتكيف معه، بل

العكس هو الذي حصل، فالممارسة هي الني غيرت الفضاء لتعلمه لغتها كي يتكيف معها. أما لو كان الفضاء

¹ Henri Lefebvre : « La production de l'espace » .Paris ,EdAnthropos 2000, p84.

*- Cf : Michel Pinçon. Charlot : « les ghettos du gotha, au coeur de la grande bourgeoisie » Edition du seuil, Paris. septembre 2007.

² Henri Lefebvre : « la révolution urbaine »,Paris, Ed Gallimard 1970, p111- Hugues .LETHIERRY : « sauve qui peut la ville »études lefebvriennes. Ed L'harmattan, paris 2011, p84-85.

السكني يعبر عن التفاعل بين عناصر الدورة الانتاجية للمعمار والمتمثلة في المعماري، المجتمع والمعمار من خلال

إطلاق حرية الابداع لدى المعماري باعتباره العنصر الحامل لتطلعات المجتمع فينتج معمارا يحقق الرضا لدى الفئات

الاجتماعية، أمكننا الحديث حينها بأن الفضاء يدكن أن ينتج ما يسمى التحضر.(L'urbanité)

واجهت دواوين الترقية و التسيير العقاري صعوبة كبيرة في تسيير العمارات المستأجرة أو المتنازل عنها، فالنزاعات المتصلة بتملك الأجزاء المشتركة اتخذت أبعاد خطيرة زادت في تدهور الحظيرة السكنية ككل، فمنذ السنوات الأولى من إحتلال المساكن الشاغرة تحولت الأقبية و مساكن البوابين إلى مساكن قائمة بذاتها تحولت كذلك مغاسل الثياب على مستوى الأسطح إلى مساكن، أو فضاءات للمهملات تابعة لأحد سكان العمارة تعطلت المصاعد، سدت مفرغ النفايات و قنوات صرف المياه القدرة و المواسير بسبب التغيرات التي أجراها السكان دالخ مساكنهم على دورات المياه، المراحيض، و المطابخ، و امتنع عن دفع مستحقات¹

الايجار، وصولا إلى تملك المحلات التجارية الشاغرة، الذي سيكون موضوع بحثنا هذا.

باشا الحاج محمد: إشكالية العمارة و الممارسات، دكتوراه في علم الاجتماع جامعة وهران، 2013. ¹

الفصل الثاني:

ظاهرة تملك المحلات التجارية

بجي بانوراما

المحور الأول: الخصائص السوسيوثقافية لحي بانوراما

1 الملامح الجغرافية و السكانية الخاصة بمستغانم:

تقع مدينة مستغانم على الساحل المتوسطي، شرق مدينة وهران، وتبعد عن هذه الأخيرة بحوالي 80 كلم. خلال القرن الثامن عشر، كانت أهم مركز لبابليك الغرب بعد تلمسان. يعود ذلك إلى دور الأندلسيين الذين قدموا إليها خلال القرنين السادس والسابع عشر، فارتفع عدد سكانها إلى 15000 نسمة، تتربع ولاية مستغانم على مساحة تقدر بـ 2269 كلم² تشمل نسبة 14% منها الغابات، ولها كما سبق وذكرنا شريط ساحلي يبلغ 124 كلم مقسم على 24 شاطئاً، علماً أنها تحتضن 15 منطقة سياحية، وأهم عنصر تنفرد به مستغانم يتمثل في كونها مدينة سياحية وفلاحية في آن واحد¹.

ونمت نشاطاتها التجارية والحرفية وانتعشت الفلاحة بحوزها، تشرف المدينة على منطقة خصبة تسقيها مياه وادي عين الصفراء ونهر الشلف الذي يصب في البحر شرقاً. إضافة إلى ذلك، كانت منفذاً تجارياً لمنتجات المناطق السهلية والتلية المجاورة مثل "مينا" و "الشلف" وتيارات نحو الخارج.

مستغانم أو كما كانت تعرف سابقاً "موريستاقا" مدينة ساحلية تطل على البحر الأبيض المتوسط على ارتفاع 85م، يمتد شريطها الساحلي على طول 124كم، حيث تعتبر شواطئ المدينة من أجمل شواطئ الجزائر، تتميز بتباين نادراً ما يوجد في نفس المنطقة فمنها شواطئ صخرية، غابية، رملية، بلغ عدد سكان مستغانم حوالي 821.049 نسمة بكثافة 362 ساكن في كم² الواحد، تقسم الولاية إدارياً إلى 10 دوائر و 32 بلدية.

تنقسم ولاية مستغانم مدينة جديدة و مدينة قديمة يربط بينهما واد عين الصفراء، تحتوي المدينة القديمة على عدة معالم منها: المنارة المساجد العتيقة، أحياء قديمة، مواقع لحفريات، يعود تاريخ ولاية مستغانم إلى عصر ما قبل التاريخ لتعاقب الحضارات عليها من الحضارة الفينيقية، الرومانية، الموحدية، المرينية، العثمانية وصولاً إلى العصر الحديث.

¹ <https://journals.openedition.org/insaniyat/12322>

2_ تجديدت ...قصبه مستغانم:

تجديت، المدينة العربية القديمة لا تزال في الشمال ، وذلك في قوس حول المنحنى المقعر لعين صفراء، التي تحتوي على مقابر الأولياء، التي تحظى بإجلال واسع النطاق. إلى الشمال والشرق ، على جانبي الوادي المخبأ خلف الانشاءات، تظهر المدينة ملامح اوروبية ومتوسطية، ببيوتها ذات الأقواس وشوارعها المظلمة بالأشجار، والمطالع الزجاجية التي تتسلق جوانب المنحدرات العالية للوصول إلى أعلى الهضبة التي تربط بين ميناء سلامندر¹

لا يزال حي تجديدت على ما كان عليه خلال الاحتلال الفرنسي ، وبصرف النظر عن بعض المنازل المجهزة بشكل جيد والتي تزين الجزء العلوي من تجديدت ، كل ما تبقى منه عبارة عن مساكن هشة إما هدمت و تم ترحيل قاطنيها، أو هي أيله للسقوط،

و تتكون من مساكن ذات طابع فردي "حوش"، مع شوارع ضيقة جدا باستمرار متهدمة بسبب منحدر كبير وغير منظم، وكذلك تفتقد إلى الترميم و الصيانة ، ليست سوى تكتل السكن المكتظ أو الحشود السكانية.

تبذل مساعٍ من أجل حماية وتأمين قصبه مستغانم، التي تضم العديد من الأحياء العتيقة وتعد معلما وشاهدا على الحقبة التاريخية الاسلامية والعثمانية. وأبرز رئيس مكتب التراث الثقافي بمديرية الثقافة للولاية العيد بوعزة، أنه تم تسجيل قصبه المدينة القديمة لمستغانم كقطاع محفوظ خلال 2013 ليشرع في السنة نفسها في دراسة مخطط لحماية وترميم هذا الموقع التاريخي المتربع على مساحة في حدود 120 هكتار. وضمن إحدى الدراسات تم تقسيم الفضاء المعني إلى أربع مناطق، حيث تضم الأولى حيي "العرصة" و«المطمر» والثانية كل من "طبانة" و«الدرب» و«القرية» والثالثة أحياء "تجديت" و«السويقة الفوقانية» و«السويقة التحتانية» و«المقصر» و«تيطلجين» و«قادوس المداح». أما المنطقة الرابعة، فتشمل كل من "وادي عين الصفراء" و«البحاير». ²

إن التجول في شوارع تجديدت ، المدينة العتيقة، أو كما يسمها البعض "القاهرة"، يوحي إليك جليا أنه طالتها عملية هدم و إندثار لعدد كبير من مساكنها حيث تم ترحيل جل سكان الأحياء الهشة، و هدمها بعد ذلك، كما

موسوعة وكبيديا : ¹

² <https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=1366497>

22 :30:18/06/2018

كان لإشغال تامواي مستغانم أثر بالغ في إزالة أحد أهم معالم الحي و الذي يتمثل في " حديقة تجديد " التي كان مقرا لتجمع و إلتقاء مختلف سكان الحي

فالبرغم من أن هنالك مساعي للحفاظ على هذه المدينة العتيقة من قبل وزارة الثقافة، إلا أننا نعتقد أن تجديد تسيير نجو الزوال

خاصة إذا استمر هدم المساكن الهشة الموجودة بها، و التي أضحت احدى الوسائل التي تستخدم للحصول على السكن.

3_ تقديم حي 200 مسكن بانوراما:

3_1/ الموقع:

يعتبر حي 200 مسكن حي حديث العهد ،تم تشييده في سنة 2003، يقع في قلب حي تجديد ،يحده شمالا حي السوقة ، وجنوبا حي العرصة ، شرقا حي 800 مسكن و غربا حي قادوس المداح،بني هذا الحي على هضبة مرتفعة، نجد على قمته بارك العرصة و الذي يعد احدى أهم المعالم الأثرية التي تشتهر بها مدينة مستغانم ، تسمى هذه المنطقة ببانوراما أي :المكانة العالية و التي من خلالها يمكن أن تطل على مدينة مستغانم.

إذا رجعنا إلى التاريخ الذي يسبق تشييد هذا الحي ، فأنا نجد أنه كان عبارة عن مجموعة من البيوت القصديرية و بيوت الصفيح تم ترحيل قاطنيها ،إلى حي الحرية و الذي هو عبارة عن مجموعة من العمارات ذات الطابع الاجتماعي،مما أدى إلى تشتت و زوال مختلف العلاقات التي كانت تربط مختلف سكانه،و بالعودة إلى حي بانوراما قديما و الذي تم إزالته و بناء حي 200 مسكن في مكانه ، هو عبارة عن منطقة سكنية جديدة نوعا ما،استقدم إليه عدد من السكان من مناطق مختلفة على غرار حي تجديد،قادوس المداح، الهنا، المطمر حي 5 جويلية و حي المنظر الجميل... هذا الحي تابع إداريا لبلدية مستغانم ، يشتمل على 200 مسكن، تدرج هذه المساكن في إطار السكن الاجتماعي و تم شغلها منذ نهاية سنة 2004.

يمكن لمن يصل إلى هذا الحي أن ينتبه لوجود هضبة مرتفعة ، تتوزع عليها العمارات بشكل متوازي نسبيا،تفصل بينها طريق فرعية و يختلف تصميم هذه العمارات ،فهناك عمارات متشابهة في مقابلها

عمارات ترتفع تصاعديا على طول الطريق لتنتهي عند الدرج يليه صور تتربع في محاذاته مساحة فارغة عبارة عن فضاء مبيت.

إن أهم ما أصبح يميز هذا الحي في هذه الفترة هو استقرار عدة ورشات للبناء بقربه ، حيث يمكن ملاحظة ذلك من خلال الطريقة الرئيسية الموصلة للوسط المدينة و التي تشهد ورشة إنجاز ترامواي مستغانم ، و بالقرب من مدخل الحي نجد ورشة أخرى لتشييد احدى العيادات الخاصة و التي بدأت معالمها بالظهور.

إذا أردنا الحديث عن التجهيزات التي يقدمها الحي للعائلات القاطنة به، فإنه يمكننا القول أن الحي يمتاز بموقعه القريب من مختلف متطلبات السكن حيث نجد بالقرب منه عيادة متعددة الخدمات، و غير بعيد مستشفى شيكيفار بوسط المدينة و الاستجالات الطبية بحي 300 مسكن ، كما يمكن أن نلاحظ توفر مختلف وسائل النقل بشكل دائم و الطريق المؤدي إلى ذلك كله معبدة.

بالمقابل يفتقد الحي لفضاءات مخصصة للعب الأطفال، باستثناء ملعب لكرة القدم أو القصر الرياضي المحاذي للحي و الذي تقام فيه بعض المنافسات المحلية كالملاكمة أو الكارتيه....

أغلب أطفال يلعبون في شوارع الحي وقد اتخذوا من الطريق الرئيسية التي تغلق في بعض الاحيان بفعل أشغال التاراموي مكانا للهو و ممارسة مختلف الألعاب.

إن الإنعدام التام لتوفر المساحات الخضراء يوحي لك بأنك تتواجد بين مجموعة من الكتل الإسمنتية، المرتفعة عموديا، و المتجاورة أفقيا ، ماجعل الأطفال يتخذون من مشغل التاراموي مسرحا للعب وللتنفس عن أنفسهم فنجد فيه كتابات مختلفة و أحيانا بعض الأعمال التخريبية التي تطاله، بنكسير و العبث بالمرافق الأولية للتاراموي.

يعد حي السوقية أكثر الأحياء إتصالا بحي 200 مسكن ، فمن خلاله يتزود السكان بمختلف الحاجات اليومية، أو من خلال التنقل لوسط المدينة ، كما تزدهر تجارة البائعين المتنقلين الذي يزورون الحي بصفة دائمة أين تأتي عدة سيارات منها لبيع الخضر أو مواد التنظيف وأحيانا لبيع مختلف الأفرشة و الأثاث، و غير بعيد عن وسط الحي نجد مصلى صغير يؤدي فيه السكان الصلاة ماعدا صلاة الجمعة.

و هنالك في العمارات المحاذية للطريق الرئيسي الذي ينجز به تاراموي مستغانم ، نجد محلات من المفترض أنها موجهة لغرض تجاري هذه المحلات كانت موضوع لدراستنا .

3_2/ التعريف بالمحال موضوع البحث:

عند المرور بالقرب من هذه العمارات ،أول ما يثير الانتباه هو تواجد محلات أسفل العمارات ،يقطنها أفراد ،منهم من ينشرون ملابسهم خارجها،ومنهم من يغطي الواجهة الأمامية بالحصير أو بالخشب و القماش و منهم من قام ببناء مسكن قصديري بالقصب و الكارتون أمام احدى هذه المحلات بعد أن طرد من المحل . بصفة عامة يقطن جل هذه المحلات أناس ممتلكين لها و يستخدمونها كمسكن مقابل محلات تجارية حافظت على الوظيفة التي خصصت لها، و الملفت للانتباه أنه لم يتم الاستفادة من هذه المحلات المتواجدة بالطابق الارضي بشكل واسع لممارسة الأنشطة التجارية كما كان مخطط له ، لكن تم تغيير وظيفتها و الاستفادة منها على أنها مساكن ، حيث نجد أن أغلبها تم شغلها من طرف أسرا حولتها و هيئتها للسكن .

عند المرور بالمحلات قد نجد أن البعض منها مكتوب على واجهتها لافتة تشير لممارسة نشاط تجاري مثل: محل لبيع مواد التجميل أو مدرسة لتعليم السياقة، لكنها في الحقيقة مملوكة من طرف الافراد، ومنهم من يزوج بين العمل التجاري و السكن فيها .

تحافظ هذه العمارات على لونها الخارجي ،لكن قد نجد أن هنالك من غير ألوانها خاصة عند الاقتراب منها،فالطلاء الأصلي يكاد يختفي ،ليبرز طلاء آخر ،كما لا نجد أثرا للمصاييح إلا تلك التي يستخدمها ممتلكوا المتاجر ،كما يمكن ملاحظة وبشكل واضح أثر التعديلات على شبكة المياه و الكهرباء و تنائر أكوام الأوساخ و المخلفات أمامها، و مختلف مخلفات الهدم و مخلفات أشغال التراموي،جاء عملية رمي القاذورات من طرف سكان العمارات و المحلات على حدا سواء، ونجد بعض العدادات الكهربائية و المائية بالخارج في غياب البعض الاخر (يمكن الرجوع للصورة في الملحق)

كما يمكن ملاحظة التغييرات التي طالت الواجهة الأمامية للمحلات ، أين نجد تركيب الشبائيك و القطبان للنوافذ خاصة بالنسبة لتلك المتاجر القريبة من الأرض.

كما يصبح جليا أمام من يتواجد خارج هذه المحلات على أن هنالك اختلاف بين قاطينها، حتى خارج المحلات،حيث يمكن ملاحظة أن هنالك العديد من من حافظ على الأبواب الكبيرة بطلائها الأصلي،ومنهم من غير طلائها، بالمقابل نجد من قام بتركيب أبواب صغيرة بعد أن بنت جدران يسد الفراغات ، نتيجة لعدم توفرها على على الابواب مسبقا وبهدف الاحتماء من الخطر بشكل عام .

إذا أمعنا النظر جيدا في هذه المحلات فإنه يمكننا القول أنها تتوسط عدة أماكن ينتشر فيها السكن غير الرسمي ، فهي محاطة من الناحية الشرقية بحي للسكن القصديري يتخفى خلف احدى البيوت غير

المكتملة التشييد و يفصل بينها الطريق الرئيسي، أما من الناحية الغربية يتواجد أيضا حي يسمى "الحفرة" و هو عبارة عن مجموعة من المساكن غير الرسمية المبنية من الصفيح ، و الممتدة بطريقة أفقية وعمودية لتصل إلى مرتفع بانوراما القديمة

3_3/ تأثير مساحة الشقة على الأفراد:

يلعب حجم الأسرة أثر بالغ على كيفية تقسيم المسكن ، فالفضاءات الأسرية التي تحتويها العمارات، تضم أسر ممتدة ، يتراوح عدد أفراد الأسرة الواحدة أكثر من 08 أفراد ، فكما هو معروف أن البناء الجماعي لا يشغله أكثر من أسرة في الظروف العادية نتيجة لضيقه ،بالإضافة إلى أنه لايتوفر على مساحة يمكن من خلالها توسعتها.

صغر مساحة الشقة داخل هذه العمارات و طبيعة تصميمها يجعلانها تؤثر بشكل أو بآخر على الحياة الأسرية بحيث نلاحظ مغادرة الأبناء المتزوجين للبيت العائلي بسبب ضيق المساحة السكنية و استحالة التوسع نتيجة للإكراه الفضائي التي تفرضه الشقة، ما يجعل الأفراد يبحثون عن سبل أخرى لاستغلال الفضاء و تملكه بعد تجاوز الأطفال مرحلة الطفولة حيث أن مساحة الشقة غالبا لا تتلائم مع حجم أفراد الأسرة ،مما استدعي من أفرادها البحث عن سبل جديدة للتوسع و بما انه لا يمكن ان يحدث توسع داخل هذه العمارات لصغر حجمها و لأنها تحتوي مساحة غير مستغلة و شاغرة في أرضية هذه العمارات لجأ بعض الأفراد ، بعد زواجهم إلى هذه المحلات أين وجدوا فيها حلا ولو بشكل مؤقت لضيق الذي طالهم داخل الشقق من جهة و لتقديم طلبات سكن من جهة اخرى .

إن العيش في سكن جماعي داخل عمارة لا تتعدى مساحة الشقة الواحدة فيها 60م² لأسر محدودة الدخل، يجمع الكثير من المتغيرات تبعا لحجم الفضاءات المسكونة و عدد السكان و مستوياتهم السوسواقتصادية دفعت ببعض من سكان عمارات حي 200 مسكن إلى استغلال المحلات التجارية من قبل أبنائهم بعد الزواج كنتيجة لعدم توفر فضاء يسمح لهم بالتوسع و الاستقرار بعد تغير حجم الاسرة،حيث أن المساكن التي تقدم في صيغة السكن الاجتماعي لا تلبي حاجات الأفراد بالنظر إلى حجم الأسر و إمتدادها، ما يجعلهم يبحثون عن استراتيجيات بديلة ، و لأن امكانية التوسع في فضاءات سكنية مستحيلة

و لأن أرضية العمارة تحتوي على فضاءات مخصصة لغرض تجاري بقيت شاغرة لعدة سنوات و اهملت بسبب غياب نشاط تجاري في المنطقة ، و لعدم تحرك ديوان الترقية و التسيير العقاري باعتباره المسير لهذه المحال أو لأن مالكي حق الانتفاع بها استأجروها كمسكن كل ذلك ساهم بشكل أو بآخر

لاستغلالها كفضاءات سكنية أين وجدت هذه الاسر مكان للتوسع و الاستقرار و لو مؤقت للمطالبة بمساكن جديدة .

3_4 / الأصل الجغرافي لمتلكوا المحال:

بعد التدقيق في الاصول الجغرافية للكثير من الممتلكين، نجد أن استخدام عبارة "أنا بنت البلاد" بمثابة تأكيد الانتساب إلى المدينة فيستثمر الأفراد بتوظيفها من خلال خطاب يثمنون به أنفسهم ،هذا التثمين ناجم عن الانتماء إلى المدينة و الى رمزيتها القوية حيث يتم تجنيد رأسمال رمزي يبرر لهم قيامهم بتملك فضاء غير رسمي،و كأنه حق مشروع لهم.

يمكننا القول ان أصول السكان في اغلبها محلية ،حيث نجد ان اغلب الممتلكين من حي تجديت او من الاحياء القريبة منه كالعرصة، و الحرية، والردار،قادوس المداح...

بل و نجد عدد من الممتلكين لهذه المحلات كانت تقطن من قبل باحدى عمارات بانوراما،و انتقال الى المحلات بعد زواج أبنائها نظرا لضيق المساحة التي توفرها الشقة و التي لا تتعدى 3 غرف مع مساحة لا تتجاوز 60 م² فوجدت في هذه المحلات مجالاً للتوسع و للابتعاد عن أهل الزوج و لتحصل على مسكن لائق . "هاما عندناش كي نديروا كنت مع دار شيخي و كانت عندي بيت واحدة و الضيق عليهمجينا هنا في طوع السكنة كون ماندروش هكا ماندوش." مقابلة رقم 01

كما نجد بعض السكان من أصول جغرافية متقاربة عادة ما يتواجدون على مقربة من بعضهم البعض على شكل تكتلات و هنالك من تربطهم علاقات قرابية ،الامر الذي نجد تفسرا له في الكيفية التي قدموا من خلالها الى هذه المحلات "عندي سلفتي تسكن هنا ثاني في هذا القرابات." مقابلة رقم 03

كما تجدر الإشارة الى ان البعض كان يعيش في محلات تجارية في حي اخر و انتقال الى حي بانوراما بعد ان لم يجد المحل الاول مناسب ولا يتوفر على الضروريات و نتيجة للعلاقات الاجتماعية التي تربطه مع من تملك هذه المحلات قبله.

"هذي جارتني قالت لي اكسبار باي يخرج ،انا كنت ساكنة في مشيلار في قاراج مقابل البحر و الا ضرب الريح فيا و الا ضربت الشمس فيا ايا و ماشي خدمته مولاته عيطتلي جارتني قالت لي اكسبار باي يخرج اعطتني نيمروا تااعها عيطت لها عند ربي كارت لي " مقابلة رقم 08

4_ طبيعة المحل الممتلك:

المحل فضاء ذو طابع تجاري، صمم بهدف عرض البضائع و السلع أو استقبال الزبائن، بسبب غياب أسواق مخصصة للحي، توجد هذه المحلات في أرضية هذه العمارات التي تطل على الطريق الرئيسي الذي يربط حي تجديت بوسط المدينة، الأمر الذي يعطي للحي موقع استراتيجي، نلاحظ نقص النشاط التجاري الممارس بداخله، تصطف المحلات بطريقة أفقية و تتوسط طريقين طريق فرعية و أخرى رئيسية، تحتوي كل عمارة على أربعة محال ذات طابع تجاري، و يحتوي الحي على عشرة عمارات بمجموع أربعين محل تجاري، يمثل المحل فضاء مفتوح منفصل عن مدخل العمارة، و يفتح على المارة من سكان العمارة و غيرهم، بنيت المحلات على أرضية مرتفعة تجعل من كل عمارة مصطفة بشكل متدرج، يفصل بين كل أربع محلات فضاء ميت [غير مستغل]، لينتهي الحي عند فضاء فارغ، تنعدم في الحي أي مساحة خضراء أو فضاء مخصص للعب الأطفال باستثناء ملعب صغير غير مهيا،

تختلف مساحة هذه المحلات حيث تتراوح ما بين أربع أمتار على مترين و نصف و بارتفاع يصل إلى حوالي مترين، هذه المحلات مربعة أو مستطيلة الشكل، يعلو هذه المحلات كوات مخصصة للتهوية، تصميم المحل من جهة أنه يمثل فضاء تجاري يجعل إمكانية تحويله إلى فضاء سكني تكاد منعدمة إن لم نقل مستحيلة، الأمر الذي يجعل الممتلك لهذا الفضاء و إن لم يمنعه هذا الأخير استغلاله و استعماله، إلا أن طبيعة هذا الاستغلال تتشكل بطرق مختلفة و مغايرة بحسب حجم الأسرة الشاغلة و مساحة المحل المستغل، فضلا عن الطبيعة القانونية لوضعية الأسر الشاغلة لهذه المحلات من جهة أنها مستأجرة، شاغرة بدون سند قانوني أو مالكة.

لقد وجدت مجموعة من الأسر في هذه المحلات حلا لمشكلة السكن الذي تعاني منها، حيث قامت بتملكها، و تغيير وظيفتها

من محل تجاري لفضاء للسكن، لكن تصميم المحلات لضغط من جهة أنه لا يوفر إمكانية أكبر لإعادة تصميمه من جديد بحيث يستوعب مختلف الوظائف التي يختزنها المسكن يولد عند هذه الأسر شعورا بعدم الرضا بسبب عدم قدرتها على تكيفه مع الصورة تتمثلها عن الفضاء السكني .

2/ المحل التجاري كمسكن:

صغر المساحة التي يقدمها المحل إضافة إلى كون المحل إكراه فضائي بسبب حجم المساحة التي يوفرها في مقابل حجم الأسرة التي انتقلت إليه، نجد أن التصميم هو الآخر محل إزعاج لدى ساكنيه ، فإذا اعتمدنا كون "الأسرة تحافظ على الحدود الفضائية والسلوكية بما يتماشى و القيم الاجتماعية " فإن أي فضاء مغاير لهذه الاستعدادات يمثل التواجد به تحديا في التعامل و الانسجام معه من جهة و الاستفادة منه كمسكن من جهة أخرى.

يعد المحل فضاء متصل شديد القرب و محدودة المساحة التي يوفرها تملي نوع من الممارسات التي لا تستجيب للسجل الثقافي للأسر ، أين نلمس البحث عن أهم الضروريات التي يجب أن تتوفر فيه كمسكن و هذا من خلال التحويلات التي أجريت عليه و التي كانت تهدف إلى التخفيف من الانفتاح الذي صمم من أجله و خلق نوع من الحميمية التي تجعل منه مسكن ولو بشكل مؤقت و هذا على اعتبار أن المسكن يمثل العلامة الأكثر وضوحا لإنغلاق المجموعة العائلية في مقابل المجتمع الكلي،

إن التواجد الجماعي لمختلف أفراد الأسر داخل هذه المحلات و استعمالاتهم المختلفة لها، الأكل،النوم،مشاهدة التلفاز ، يقتضي إيجاد استراتيجيات مختلفة للتعامل مع هذا الوضع حيث أن صغر حجم مساحة المحل بشكل عام يستدعي استعمالات مستحدثة الامر الذي يجعل استعمال الجهة المخصصة للنوم مثلا لأغراض أخرى كالجلوس أو مشاهدة التلفاز أو حتى الأكل، و استخدام المطبخ كفضاء لاستقبال الضيوف،و المكان الاكثر اتساعا يتحول الى مكان لاجتماع أفراد الأسرة ، الأكل الجماعي و النوم ، و لكن كثيرا ما تتناقض الفضاءات مع رغبات السكان و يتمثل ذلك في مجموع التغييرات المختلفة التي طالت المحلات ، و حتى في كيفية ترتيب الاثاث و الاغراض يجعل منها اقرب من المطابخ منها الى امكنة لاستقبال الضيوف .لكون التغيير بما يحمله من تصورات و حتى عندما يتم تجسيده على ارض الواقع يصطدم بمحدودية الفضاء المصمم مسبقا، لذلك فإن المحل كفضاء منجز في شكله و إمتداده كونه غير قابل لأن يكون مسكنا أحيانا استلزم على الممتلكين له أن يتأقلموا معه رغما عنهم ،كما أن شكله و طبيعة تنظيمه ينعكسان على شكل و تنظيم طريقة استغلاله كمسكن ، ما يجعل "البنية الأسرية و العلاقات الاجتماعية دور و مكانة الأسرة ، أهمية الحميمية ، عوامل تؤسس قاعدة لتنظيم الفضاء " تصطدم بمحدودية المساحة.

ان التغيير الذي تعرضت له الأسر التي كانت تقيم بشقق ثم انتقلت للعيش في محل محدود المساحة ،و يفتر لأدني متطلبات العيش و أهم الضروريات ،تغير يرتبط بنوع و شكل و حجم السكن بحيث يتسبب في

تغييرات عدة ، نجد من بينها ما يفرضه بالأسرة من حيث الحجم حيث لا يتسنى لها إمكانية زيادة عدد أفرادها أكثر من ذلك ولا يوفر لها مساحة كافية لشراء أثاث جديدة أو حتى زيارة أحد الأقارب.

بالإضافة إلى المساحة التي يقدمها المحل و طبيعته جعلت من الممتلك له مضطر للسكن و التعايش مع فضاء واحد ضيق و ممتد يقسمه إلى عدة أمكنة تتداخل بها كل الوظائف على مدى أيام الأسبوع.

المستوى التعليمي لمتلكوا المحلات :

يشير المستوى التعليمي إلى أن أغلب سكان المحلات لم تتوفر لهم فرصة لاستكمال التعليم بحيث تتعلق الامية بالفئة النسوية المطلقة التي تتجاوز 40 سنة و عند المتقاعدين حيث تربط بعض هذه النساء الحالة المزرية التي يعشنها داخل هذه المحلات بالمستوى التعليمي: "كون قريت كون مارانيش هنا." المقابلة 5 و يتراوح المستوى التعليمي ما بين الابتدائي و المتوسط و الثانوي ،

و يمكننا أن نربطه بالوضع السوسيواقتصادية، و الوضعية المهنية لمتلكي المحلات التي تشترك في سمة واحدة وهي أن جل النشاطات الوظيفية التي يمارسونها محصورة في الأعمال الحرة و النشاطات غير الرسمية ، كالعمل في النقل ، كما نلاحظ أن جل الأسر المقيمة بالمحلات يمكن تصنيفها ضمن الأسر محدودة الدخل من خلال العمل غير الرسمي الذي يعود إلى انخفاض المستوى التعليمي الذي ساهم في عدم السماح بالحصول على وظائف في القطاع الرسمي ،من خلال مزاوله نشاطات لا تستدعي مستوى تعليمي مرتفع كالعمل في البحر و العمل في توزيع الحليب، بيع الحلويات، العمل في الحمام.. الخ

المستوى المادي لمتلكوا المحلات:

و يتحكم في تنظيم المسكن المستوى المادي للأسرة فإن كان محدودا عجزت على تلبية متطلباته قصد تحسينه و تجميله ،حيث أن محدودية الدخل و انخفاضه أدت إلى تملك المحل بدلا لمسكن لائق، كما يؤثر على شكل المحل و على التغييرات التي تجرى عليه

"كون عندنا الدراهم كون درت الحيط باش مايسلش عليا و بنترت بصح الله غالب." المقابلة رقم 05

إن البحث في مسألة السكن في المحلات ،يقودنا للحديث عن الكيفية التي تحصل بها هؤلاء الأسر على هذه المحلات ليسكنوا بها، حيث تبين لنا من خلال الدراسة الميدانية أنهم تملك هذه المحلات وفقا لثلاث طرق: إما بالإستلاء عليها أو أنها منحت لهم بطريقة مجانية أو عن طريق استأجارها من اصحابها.(اصحاب حق الإنتفاع)

و إذا رجعنا للسكن في معناه اللغوي نجد أنه يدل على السكون و الطمأنينة و أن تسكن إنسانا منزلا بلا آجرة هنا يصبح معنى السكن كامل بالنسبة لأفراد الذين تملكوا هذه المحلات بصفة مجانية و بدون دفع المقابل عن استغلالهم لها ، و هذا بغض النظر عن كونها ليست مساكن في الأصل ، "أنا واحد اعطهولي قالي اسكني فيه بلاوما فرج عليك ربي ،باطل." مقابلة رقم 10

بالمقابل فإن الأفراد الذين تملكوا هذه المحلات عن طريق الإستأجر يمثل لهم هذا الأخير إكراه مالي فبالإضافة إلى أن المحل لا يمثل مسكنا يسمح لهم بتلبية مختلف الحاجات الضرورية، و الذي يتعارض مع تصوراتهم السكنية، فإن الإكراه المالي لا يتوقف عند ثمن الايجار فقط بل يتجلى أيضا من خلال مجموع النفقات التي تستدعي التواجد بالمحل من تكاليف صيانة و الإصلاح، و تعديل و تنظيف التي يملئها التواجد بالمحل أين لامسنا هذا الإكراه من خلال الخطاب التذمري للسكان ،أين نجد أن أغلب الممتلكين للمحلات التجارية يمكن أن نصنفهم ضمن أسر محدودة الدخل ،ما يجعل عملية الإستأجر و كذا الصيانة للمحل ترهقهم

"ها ما عندناش كون عندنا كون سقمنا هذاك التيو الزاوج راه يسيل علينا،سقمت الأول ونقلمي قريب 2ملايين. " المقابلة 05

"أنا الكراء غابنتتي كون ماشي لكراء...200دج و أنت كليتي،الكراء يغبن مين تجي توقف عليك،انا العام لفات في رمضان و ما رحمتنيش دات 360000دج في سومت 6 أشهر داتها،نقلع من روجي

و نخلصها،و نخلص الضوء لخاطرش تحاسبني بالكواعط" المقابلة 08

و على خلاف ذلك فإننا نجد أن هنالك عدة أفراد تملكوا هذه المحلات عن طريق الإستحواذ عليها إستنادا إلى العرف الذي يرون أنه يخول لهم الحق في استغلال فضاء شاغر،لم يتم استغلاله للغرض الذي أوجد من أجله ،إلى حين الإستفادة من حقهم في الحصول على مسكن لائق،

تتحرك الحيازة وفقا للعادات و التقاليد السائدة في المجتمع ،ما يخول للفرد ضم الشيء إلى نفسه من مال او غير ذلك ،أي وضع اليد على الشيء و الإستلاء عليه بواحد من الأمور كالمسكن و إسكان أو البيع و الهدم و البناء.... " : قلت لهم نهار لنصيب وين نروح نعطيكم المشروع تاعكم،أنا بنت الثورة و خدمت الثورة...أنا واجبوني و أعطوني حقي نعطيهم مشروعهم....أعطوني حقي نعطيهم حقهم هذي هي." مقابلة رقم 05

عادة ما توظف الشرعية الثورية، بإستحضار ما تعنيه و ما تمثله قيمتها المادية و رمزيتها من أجل تبرير مختلف الممارسات على الفضاء العمومي ،إضافة إلى الإقامة السابقة و الهوية المدنية، بالمقابل ترتبط مسألة التملك فيأحد أبعادها بالبعد القانوني، أين تبرز

الملكية كصفة يشار بها إلى المالك، والتملك يصبح مكانة قانونية لجماعة أو لشخص ما تخوله التصرف في ما يملك بحرية، كما تمنح الصفة القانونية لسلوكه، ويمكن لتلك الصفة أن تنتقل للغير في إطار علاقات أو مبادلات ذات صبغة قانونية مثلا البيع، الشراء، الميراث....

يحمل التملك في هذا المستوى معنى مغاير لما ذكر سابقا، يمكن تسميته إنصح التعبير بالرسمي الذي يخضع لتنظيم إداري يميز الفضاءات التي نتواجد بها من جهة ومن جهة أخرى يتحكم في سلوك المالكين، حتى وإن تعلق الأمر بتملك مسكن فلأمر يضل على حاله، وتملك المسكن في هذه الحالة يستدل عليه من خلال أوراق إدارية تمنح للمالك، لا من خلال مجموع السلوكيات تميز علاقتك بمسكن هو ما يترتب عنها من آثار مادية ذات دلالة تنتمي لسجل ثقافي إجتماعي، ومن زاوية أخرى وبشكل عكسي فإن الجانب القانون يملك له علاقة بالتملك الذي هو محل الدراسة حيث أن الوضعية القانونية للمسكن يمكن إعتبارها أحد العناصر التي تتحكم في ذلك الأخير، فقد تسمح به كما قد لا تسمح، لأن وضعية كل من الساكن "المالك"، "المستأجر" أول مسكن ما ينتج عنها أشكال مختلفة من التملك، لذا فإن الأخذ في الإعتبار الجانب القانون ييساهم في الإلمام بالعناصر العديدة والمتداخلة التي تحكم هذا السلوك .

يعد المسكن شكلا هندسيا متميزا و علاقة الإنسان بهذا الفضاء المعاش تمثل بشكل واضح مدى هذا الإرتباط و مدى تأقلم الساكن معه، كما تعتبر ترجمة لتصوراته و لتمثلاته الثقافية، فالفضاء لا ينظم أبدا بصورة عفوية بل هو مهيكّل حسب تصورات هوية الساكن.

يعتبر التملك إبراز لمبادرة السكان، و دورهم الفعال في الفضاء الحضري و المنزلي، كما أنه يسلط الضوء على مختلف السلوكيات التي من خلالها يعطي الساكن معنى لسكنه، فإن مجموع ما يقوم به الساكن داخل فضاءه السكني يعكس لنا أشكال التملك ،

إن أول سؤال راودنا من أجل القيام بهذه الدراسة هو كيف يمكن ان نتخذ مجموعة من الأسر من محال ذات صبغة تجارية، مساكنا و أن تعيش فيها؟

و كيف لفضاء صمم ليكون محلا تجاريا، أن يستغل و يستخدم كمسكن؟

لذلك يمكننا القول أن أولى علامات التملك التي تطال هذه المحلات، تظهر في تغيير البنية الوظيفية التي أوجد من أجلها، و الاستعمال المتوقع لهذا الفضاء، تم تغييره بالكامل، فالفضاءات التجارية التي أوجدت بعمارات حي 200 مسكن في أغلبها تستغل كمساكن مقابل عدد قليل من المحلات التجارية التي حافظت على الوظيفة التي وجدت من أجلها .

من خلال هذا البحث سنحاول أن نفهم تجليات تملك المحلات التجارية بعد أن وجدت فيها هذه الأسر حل ولو مؤقت للسكن به، بعد أن تم تغيير وظيفة المحلات التجارية الى مساكن، حاول الساكن لهذه الفضاءات القيام بعدة تغييرات داخل فضاءات محدودة المساحة التي لا تتعدى 12م² و ارتفاع لا يتجاوز المترين، و هذا لتكييفه و لتهيئته ليصبح المحل مسكنا، هذه التغييرات تشرح لنا

و بوضوح العلاقة التي أصبحت تربط الساكن و المحل الذي أضى يرمز عند للمسكن، و هذا من خلال الخصائص الفضائية للمحل، وما يتميز به من حيث الطبيعة القانونية لإستغلاله، بإضافة إلى حجمه و حالته، و مدى توفره على التجهيزات الضرورية.

لأن الفضاء يؤثر على ساكنيه، كما يتأثر بهم" و يمكن للتملك أن يحمل أكثر من طريقة للتعبير، ويستطيع أن يكون رمزياً، كما يستطيع التجسد من خلال التحويلات المادية الملموسة"

فالتغييرات التي طالت هذه المحلات، نتجت من كون أن هذا الفضاء لم يصمم ليكون مسكناً أولاً، و من أجل جعل المحل يتأقلم مع الوظيفة التي أصبح يقوم بها، فمن أشكال التملك التي رافقت تواجد العائلات بالمحل، نجد عمليات التغيير الوظيفي كأبرز عنصر مغير، و " لأن من يستعمل الفضاء المصمم يتعامل معه بشكل ملموس و أكثر واقعية "، فإن تصميم هذه المحلات لتكون فضاءات ذات طابع تجاري لم يمنع هؤلاء الممتلكون لها لاستخدامها كمساكن، الفضاء السكني حسب ما يراه عبد القادر قصير هو: " البناء الذي يأوي إليه الإنسان ليشمل هذا البناء على الضروريات، التسهيلات، التجهيزات، الأدوات، و الأجهزة التي يحتاجها أو يرغب فيها الفرد لضمان تحقيق الصحة الطبيعية و العقلية و السعادة الاجتماعية له و لأسرته"¹، لذلك عمدت مختلف العائلات لتوفير أهم الضروريات التي من الممكن ان تسهل عليها استخدام كفضاء سكني،

فكانت فالنتيجة هي فضاء لم يحافظ على شكله بالطريقة التي صمم بها، لأن التغييرات ترتبط بتصورات السكان حول مسكنهم، و بهذا الصدد يرى حجيج بأن: "سلوكيات التهيئة و جعل المساكن أكثر شخصية

¹ عبد القادر القصير، في مجتمع المدينة العربية (دراسة في علم الاجتماع الحضري و الأسري)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1999 الأسرة المتغيرة، ص169.

تمثل لدى من يقومون بها طريقة للتملك المسكن و تحديد معاش ذو طابع هوياتي¹. " و السكان لا ينسابون بشكل سلبي داخل هذا الفضاء غير الجاهز للاستعمال²، ليسكونها بطريقة لائقة، بل يبذلون جهدا ليجعلوا من ذلك الفضاء مناسبا لهم.

ان التحويل الوظيفي الذي مس هذه المحلات يمكن تفسيره من خلال الحاجة الماسة التي فرضت ممارستهم له كمسكن، لكن أين تكن هذه الأخيرة فإن "تحويل المحل، تأثيثه، تزيينه، هو دون أدنى شك لجعله أكثر رفاهية، ولكن أيضا التحكم به، تملكه من خلال إكسابه طابعا معيناً شخصية.

6/مظاهر تملك المحلات التجارية:

لقد تم تملك مجموعة من العائلات لمحلات التجارية الكائنة بحي 200 مسكن بانوراما تجديت، لمدة تجاوزت العشر سنوات، لذا البعض وتختلف من عائلة لاخرى من قبل أفراد ينحدرون من مناطق جغرافية محلية، و خلال مدة تملككم لهذه المحلات أجرى هؤلاء مجموعة من التغيرات لهذا الفضاء الذي حصلوا عليه بطرق مختلفة، سواء عن طريق استأجره على صاحب حق الانتفاع به، أو منح لهم بشكل مجاني مؤقتا، أو استحوذوا عليها بعدما وجدوها شاغرة، و منهم من ترجع إليه ملكيته و يستخدمه مؤقتا في انتظار الحصول على مسكن، كما أن هنالك من يزواج في استغلال المحل بين ممارسة الوظيفة التجارية من جهة و السكن فيه من جهة أخرى، و باعتبار أن المحلات في الأصل لم تكن مهينة لتكون مسكن، و ان هذه التحويلات ماهي إلا تعبير عن حاجات السكان للقيام بهذه التغيرات لتصبح المحال قابلة للسكن، و تجسيدا لرغباتهم، لذلك نجد أن مظاهر التغيير تأخذ عدة أشكال، يمكن أن نميز منها:

❖ **تغييرات ذات طابع وظيفي:** تجعل من المحل ملائم ليكون مسكن، تتميز بعض مظاهر التحويل في بناء جدار يقسم فضاء المحل إلى فضائين لخلق طابع أكثر خصوصية بحيث نجد عائلة مكونة من أسرة نووية و تقيم معهم أم الزوج فيتم بناء جدار يقسم المحل الى فضائين و ذلك للفصل بين فضاء الحماة و فضاء الكنة التي تسعى لعيش حياة أكثر خصوصية في ظل فضاء منفتح، و للتخفيف من حجم التقارب الذي تفرضه مساحة المحل للابتعاد عن الحماة.

كما نجد عملية بناء الجدار للفصل بين فضاء المطبخ و الجهة المخصصة للنوم، خاصة عندما يكزن عدد أفراد الأسرة كبير،

¹ HADJIDJ E, Les pratiques habitantes. Le logement sociale comme cadre de vie ,le cas de la ville d'Oran, communication présentée au colloque international : gestion et pratiques des territoires, regards croises ,France Maghreb dans les domaines de l'architecture ,de l'urbanisme et du paysage ,organisé par l'école de l'architecture de Paris le 4,5 et 6 décembre 2003,p379.

² Cf ,ARIF A ,in CHIKHAOUI I, DEBOULET A, Op cit ,p52.

كما نجد عدة أعمال تم القيام بها داخل هذه المحلات و التي تتمثل في تركيب شبكة المياه و الكهرباء ،بالإضافة إلى أعمال الطلاء و التزيين يمكن تلخيص أهم التحويلات التي أضافها الممتلكون للمحلات التجارية في أعمال الطلاء و التزيين ، إقامة جدار يفصل المحل لفضاءين بغرض اضافة عنصر الخصوصية،بناء جهة مخصصة للطبخ تركيب البلاط و توفير الحمام و تغيير اتجاهه،تركيب باب صغير عند المدخل وهذا بعد بناء جدارا يقلص حجم الانفتاح الذي وجد عليه المحل،جل هذه التغييرات كانت تسعى لتسهيل اسعماله كمسكن،إضافة إلى الحرص على عنصر الحرمة،و ذلك من خلال تركيب ستائر للنوافذ تمنع رؤية على واجهة الباب سواءا كان الباب كبيرا أو صغيرا،ووضع ستائر تفصل بين كل جهة وهذا لمنع رؤية الجهة الأخرى في حالة زيارة أحدهم ،و ستائر للنافذة تمنع عن العالم الخارجي رؤية ما في الداخل، ضف إلى ذلك استخدام الحصير و القماش و ألواح خشبية للتغطية،و لإخفاء الواجهة الأمامية للمحل لكي لا يرى أحد المارة النسوة .

كما أنه تم البناء بالكارتون و بالصناديق الخشبية كنوع آخر من تجليات التملك سنأتي على ذكره لاحقا، تشير هذه التحويلات إلى نزعة لدى السكان لجعل التصميم المنفتح على العالم الخارجي عليهم أكثر إنغلاقا ،و الاستفادة من المحل و تلبية أهم متطلبات العيش فيه و تحسينه قدر المستطاع

:"البنتورة بنترنا نقووا على روحنا،رانا في خطرتين نبنتروا." المقابلة رقم 05

إن أبرز ما جعل الأفراد يقومون بتحويلات على المحلات ترجع لتهيئتها لتصبح فضاء صالحا للسكن ،و توفير عنصر الحرمة فيها ،بالرغم من أنهم يستخدمونه كمسكن مؤقت،إلا أننا نجد فيه تجسيدا لتصوراتهم و تطلعاتهم ،حيث أنه غالبا ما نجد رسومات لأطفالهم تجسد البيت الذي سينتقلون إليه يوما ما

:"شوفي بنتي شراهي راسمة ...بيت تاها... " المقابلة رقم 09.

بالمقابل نجد العديد من المحلات التي لم يطلها التغيير و بقيت على الحالة التي وجدها الممتلكون عليها، و يكمن تفسير ذلك لعنصرين أساسيين حيث أن المحلات التي لم يمسه التحويل كانت في أصل تحتوي على ما يجب أن يتوفر فيها لتكون مسكن كتوفر الحمام الذي يعد ضرورة حيوية لكل مسكن ، أما العنصر الآخر فيمكن أن نرجعه إلى أن هذه المحلات تستخدم كمسكن بشكل مؤقت لا دائم،و أن الملكية تلعب دورا بارزا في إضفاء صبغة التحويلات،بالإضافة إلى الصيغة القانونية التي يشغل بها الأفراد هذه المحلات ،حيث نجد أن الأفراد الذين تملكوا هذه المحلات بدون سند قانوني أو بشكل مؤقت و مجاني لم يعمدوا إلى إجراء أي تغيير يمكن أن يكلفهم صرف مبالغ مالية ،خاصة و أنه يمكننا القول أنه معظم الممتلكين من أسر محدودة الدخل لا تستطيع تحمل أعباء إجراء تحويلات،على فضاء لا يرون فيه غير أنه فضاء إنتقالي

للحصول على مسكن، و أن يوما ما سيغادرونه، و أنه فضاء ليس ملكا لهم لذلك لا طائل من إجراء أي تغيير عليه.

"كون عيني ما نخرجش...كون سقمته و درته بيت و كوزينة...تاع الناس بيقى تاع الناس..ماهوش رزقي"
المقابلة رقم 05.

7/التحويلات المرفقة بالمحل:

البهو: و هو عبارة عن فضاء ممتد على بعد حوالي ثلاثة أمتار نجد أنه تغلب على أرضيته بقايا الاسمنت و يختلف من محل لآخر فهناك بعض المحلات تم تركيب بداخله بلاط على طول المساحة التي يرى فيها أنها تابعة للمحل، فهي موجودة خارج المحل و ملاصقة له .

يستعمل هذا الفضاء لنشر الملابس، و غالبا ما نجد أنه يتم فيه الغسيل و فضاء للتبادل اطراف الحديث مع الجيران، و نجد أن الممتلكين قد وضعوا به مجموعة من الألواح الخشبية أو قطع قماش كبيرة أو الحصير لحجبه عن أنظار المارة و مكانا للعب الأطفال: "ولدي نخليه يخرج غير هنا عند الباب " المقابلة رقم 03

مدخل المحل: يعتبر مدخل المحل الحد الفاصل بين ماهو خارجي و ماهو مشترك بين الجيران، و ما هو داخلي، خاصا بالأسرة، إن أول ما يصادفك عند الدخول إلى هذه المحلات هي العتبة المؤقتة المتكونة من مجموعة من القطع القماشية الممتدة على عرض الباب، حيث أنه لم يعتمد سكان المحلات إلى إنشائها و يرجع ذلك إلى إعتباره سكن انتقالي و ليس دائم، و أنه ليس ملكا لهم، "مادرتش العتبة لخاطرش ماشي تاعي، ماشي رزقي" المقابلة رقم 05.

غياب العتبة من قبل أفراد الممتلكين يكمن تفسيره على أنه دليل واضح على أنهم لا يرون في هذه المحلات مسكن دائما بل يسعون لمغادرته في أسرع وقت ممكن. "كون نصيب دقيقة مانقدهاش هنا." مقابلة رقم 10.

تختلف أحجام أبواب المحلات بحيث يمكن تصنيفها إلى قسمين، النوع الاول يتمثل في الباب الكبير الرباعي و الذي نجده غالبا في أبواب المحلات، و هذا النوع لاحظنا وجوده في المحلات التي يتملوكها الأفراد بصورة شرعية سواء من خلال إستأجرها من اصحابها أو الاستفادة منها كمسكن بشكل مؤقت على شكل هبة بحيث لا يتم دفع الايجار أو دفع مبلغ معين في المقابل.

أما النوع الثاني فهو عبارة عن باب صغير يشبه أبواب المساكن ، تم تركيبه ، هذه الأبواب ركبت بعد أن تمت عملية بناء جدار لأن الواجهة الأمامية للمحل كانت مفتوحة على آخرها، هذا النوع من الأبواب نجده عند الأفراد الذين تملكوا هذه المحلات بصفة غير قانونية

و هذا ما يوضحه جليا من خلال تصريح احدي المبحوثات اللواتي: "في الأول واه خفنا، الرقاد و مانرقدوش، كنا برا كنا دايرين غير ليزار حتى من بعد درنا حيط و، خوفنا لتجي الحكومة تخرجنا.... درت باب جديد و بنيت الحيط و رانا ساكنين " المقابلة رقم 03.

كما نجد إختلاف بين هؤلاء الممتلكين ، فهناك من قام بتغيير لون طلاء الباب و الجدار الأمامي بعد أن دهن المحل، و هنالك من أبقى على نفس اللون الأسود، مما يجعلنا نميز بين الحدود التي يصنعها السكان لمجال اهتمامهم بالفضاءات التي تعتبر استمرارية للمحل.

بعد تجاوز الباب، نلاحظ أن عنصر الحرمة بدأ بالبروز، و ذلك لأن المحل بعد أن أصبح يستخدم كمسكن، هذا الأخير أصبح يحتفظ بعنصر الحرمة على عكس المحل الذي صمم ليكون مفتوح على مصراعيه، ما جعل الممتلكون لهذا الفضاء يبادرون باستخدام الستار الذي يغطي كل الواجهة الأمامية للباب ، وضعها خلفه مباشرة، والذي يقوم أحيانا بتعويض الباب في الفترات الصباحية التي تستدعي فيها أعمال التنظيف المنزلية " :أنا نخلي الباب محلول كي نكون نقي. " مقابلة رقم 04

أو في الفترات المسائية أين يتواجد رب الأسرة في المحل ما يوفر شعورا بالأمان و الحماية

" :أنا نحل الباب لعشية كي يكون راجلي هنا. " مقابلة رقم 01

وخلال عملية تحضير الطعام الذي تستدعي فتح الأبواب لتخرج الرائحة " :أنا كي نطيب لازم نحل الباب باش تخرج الريحه تاع الطيب لخاطرش الحيطان يولوا يسيلوا بالماء. " مقابلة رقم 08 .

بعد تجاوز الباب، فإنه من الوهلة الأولى لدخولك لأي محل سيتبادر إلى ذهن معرفة ما خصصت له كل ناحية من المحل و هذا من خلال التنظيم الذي وضعه الممتلكون للمحلات ، بعد جعلها مسكن فالنأثيث و وضع الأغراض يظهر الوظيفة التي يقوم بها كل جزء من المحل. نجد في بعض المحلات عند المدخل، لوحات تحتوي على آيات قرآنية و أدعية مختلفة ، تعليق الساعات ، القصد منها إضفاء لمسة أكثر جمالية على المحل و جعله أكثر أنسا ليصبح كأنه منزل حقيقي، الإستثمار في العنصر الجمالي و ترتيب المحل

و تخصيص لكل جهة وظيفة معينة كان بارزا جدا في احد المحلات : " في الحق هكا و زيننت ني تي و سكنت فيه في الحق،ليجي يشوف يقول ماشي قاراج مزينا ني تي، لا في الحق غير بنترته مادرتله والو...."مقابلة رقم 04(أنظر للصور بالملحق)

و نجد أيضا أقباص للطيور التي يعنعون بها، وكما يمكنها أن نجد عند المدخل مجموعة من الأفرشة المرتبة، ذات الاستخدام اليومي، و حيز أفرشت أرضيته بالحصير و اللحاف، أين يجلس أفراد الأسر لتبادل أطراف الحديث، أو لإستقبال الضيوف، و خزانة ملابس تحتوي على مختلف الأغراض التي تخدم حاجات و متطلبات الضرورية اليومية لأفراد.

و لأن هذه المحلات لم تصمم لتكون مسكن، غير أن ساكنيها قد خصصوا كل جهة منها، لتأدية غرض معين، لذلك قد نجد الجهة المخصصة لإستقبال الضيوف عند الدخول إلى المحل مباشرة، حيث لاحظنا وجود أحسن الأفرشة و السجاد، و كما يمكن أن تكون الجهة المخصصة لإستقبال الضيوف هي أحر جهة بحيث يتم إفتراش الأغطية و السجاد من النوع الجيد و وضع بها على الجانب خزانتيين تحتوي على أفخم الأواني لكنها لا تحتوي على زجاج، و بالقرب منها أريكتين تتوسطهما طاولة خشبية

، كما نجد التلفاز معلق بالحائط، و يقابله صورة لمكة المكرمة و على العموم نجد أن هنالك العديد من هذه المحلات لا تولي أهمية كبرى لتخصيص جهة للضيوف، و الحرص على تثمينها فهذا السكن بالنسبة للمتملكين ليس إلا فضاء تحتمه ضرورة مؤقتة و سيغادرونه لا محال: "حنا أصلا مايجوش عندنا الضياف"مقابلة رقم 01

لأن التحويل بما يحمله من تصورات و حتى عندما يتم على أرض الواقع يصطدم بمحدودية الفضاء المصمم مسبقا، لذا فإن المحل كفضاء منجز في شكله و إمتداده و الغير قابل للعيش فيه، يطلب من الذين يستأجرونه أن يتأقلموا معه رغما عنهم، هذا ما جعل الأفراد المتملكين يروضون فضاء محدود المساحة صغير الحجم ليصبح قابلا للسكن.

_ الحمام:

سبق و أن أتينا على ذكر أن هذه المحلات هي عبارة عن فضاءات خالية من أي تجهيزات تسمح لها ان تتحول الى مساكن، و باعتبار أن الحمام أحد أهم الضروريات التي يجب أن تتوفر في أي مسكن، بادر أغلب المتملكين لصنع حمام

و يكتسي جانبا من الرمزية و تحيط به الكثير من التصورات "بدلنا جهة التواليات كان يشوف للقبلة"
المقابلة رقم 01

كما لاحظنا أن مكان الحمام في العديد من المحلات يوجد بالقرب من المدخل نتيجة لمحدودية الفضاء ، و الوظيفة التي يؤديها، حيث أنه يرمز إلى ما هو "قدر" و يتطلب التخلي أي الابتعاد عن الأنظار لممارسته، و هذا مالا يوفره موقع الحمام الذي يجعل من التخلي أمرا محرجا مع وجوده قرب الأنظار و تجدر الإشارة إلى أن هذه المحلات لا تحتوي على مكان للاغتسال ، "حنا ما عندنا دوش نروحوا للحمام من السمانة لسمانة."مقابلة رقم 02.

كما أن أغلب دورات المياه في المحلات لا تحتوي على باب ، ويتم استخدام الستار بدلا عنه ، ويفتقد لعنصر الإنارة داخله، لنجد أنه في بعض المحلات تم رسم حدود الحمام بألواح خشبية فقط، و نجد به أوعية كبيرة لتخزين الماء، مواد التنظيف ، و يستخدم أيضا لغسل الملابس و الأواني، توسط الحمام للمحل في بعض الأحيان، جعلنا نلمس تدمر من قبل الممتلكين للمحلات، خاصة عند زيارة الضيوف

"أنا نحشم يجي عندي ضيف و وحدة من بنتي تحل تواليات و تدخل نبغي نقتل روجي،كون نصيب نبلعه."مقابلة رقم 09 .

كما يمكننا القول أن أهم التحويلات التي طالت الحمام تتمثل في إستعمال البلاط لجزء من جدرانه و أرضيته، تعليق عدة رفوف داخله، لتحمل أدوات الاستحمام من صابون، الشامبو، و مواد التنظيف المختلفة، كما يتم استخدامه كمكان لغسل الملابس و الأواني و الاستحمام عند الضرورة، كما لجأ الممتلكون لوضع المرأة، و تعليق منشفة الوجهة و المشط ، في جهة أخرى نظرا لغياب فضاء مخصص للاستحمام "ما عنديش وين ندوش ديفوا ندوش في التواليات"مقابلة رقم 06

المطبخ: تم اختزاله في مساحة جد صغيرة ببناء حيز وضع الوقد و لممارسة الطبخ ولوضع و غسل الأواني و وضع مغسلة

Le lavabo، غالبا ما يحتوي على أهم مستلزمات الطبخ، و تم وضع ستائر لتغطية هذه الجهة التي يتم فيه تخزين قارورة الغاز

و بعض الأواني،و يتم تعليق مختلف الأوعية و الملاعق ،كما تجدر الإشارة إلى أن بعض المحلات عمدتملكوها إلى وضع عدة طاولات بشكل أفقي يوضع عليها الموقد و هذا في غياب المغسلة أين تعمد النساء للطهي و للغسل الأواني على الأرض.

نجد في الجهة الاخرى الفرن الذي غالبا ما يكون معلقا أو موضوع على طاولة ، وجود طاولة لآكل و خزانة تحتوي على مختلف الأواني،و وضع ثلاجة يتوقف على حسب المساحة التي يقدمها المحل فنجد أن البعض يضعها بالقرب من جهة المطبخ أو في الجهة المخصصة للنوم.

الجهة المخصصة للنوم:

تتسم هذه الجهة ، عادة ما تكون نوعية تأنيثها بسيط نجد فيها حصيرة بسيطة و فوقها أفرشة بسيطة للجلوس ،كما نجد عند البعض غرفة نوم من سرير على جانبيه خزانتي صغرتين يوضع عليها مصباح للانارة و يقابلها خزانة للزينة وضع عليها مختلف حاجات الأطفال من رضاعات و سلة...

و نوجد بها خزانة خشبية التي يوجد بها ملابس الممتلكين يوضع فوقها مجموعة من الأفرشة مغطاة بستر ،نجد فيها سرير أو غالبا ما تفرش أرضيتها،و نجد فيها أيضا أسرة الأطفال ونجد أن البعض يستخدم دواليب بدلا عن الخزانة نتيجة لمحدودية المساحة و يوضع بها التلفاز سواء كان معلق على الحائط أو موضوع على طاولة خشبية فيه العديد من المزهريات، و الأواني، و تزين جدرانها بلوحات فنية زيتية ،تستخدم كمكان للنوم و للجلوس و الأكل و لمشاهدة التلفاز وحتى لتدريس الأولاد. ،

كما تجدر الإشارة إلى أن أغلب المحلات لا تحتوي على أكثر من مصباحين للإضاءة و على حنفتين إحداهما بالجهة المخصصة للطبخ إن وجدت المغسلة ،و أخرى في الحمام،و هذا في حالة ما إن تم تركيب شبكة التزود بالمياه

النافذة: يعتبر الانفتاح و الانغلاق نحو العالم الخارجي النقيضان اللذان لا يجتمعان إلا لنجد أثر الصدام بينهما،تحديد و تنظيم السلوكيات من خلال هذا التعارض ما يوجد خارجها.

وفي هذه الحالة التي نجد أن هؤلاء السكان تملكوا فضاء غير موجه ليكون مسكنا و صمم ليكون منفتحا على الخارج لذلك يتم تكييف المحل وفق تصوراتهم له كمسكن ،وفي حين تتكرر الرغبة الملحة لتحقيق الإنطلاق لدى السكان عبر فضاءات المحلات ،تبرز النافذة كعنصر مناقض خاصة للمحلات التي يطل مواقعها بشكل قريب جدا من الأرض ،والتي تقدم مساحة مكشوفة بقدر كبير على الفضاء الخارجي ،الأمر الذي لا يتماشى والحرمة المراد تحقيقها،لذا فالتملك سيرورة مهمة لمراجعة مكانة الفضاء داخل الحياة الاجتماعية،إذا كانت النافذة تتعارض مع الحرمة كقيمة موجهة للسكنى ،لذلك نجد أغلب النوافذ يتم إستخدام الشبابيك و الأغلفة التي تحجب الرؤية لما في الداخل و توفر إمكانية التهوية و منع دخول

الحشرات، و كما نجد أن أغلبها ركب به أكثر من هوائي للاستفادة منه لمشاهدة التلفاز، هذه النوافذ التي توفر مساحة يمكن الاستفادة منها أيضا و إتخاذها مكانا لوضع الأدوات و المستلزمات و مواد التنظيف، استخدامها لتجفيف الملابس إضافة لتزويدها بستار خلف الشباك لتحقيق البعد عن الأنظار أثناء تواجد النساء بها، و على غير العادة نجد سكان المحلات المرتفعة يفتحون النوافذ بهدف التهوية و إضاءة المحل خاصة في الفترات الصباحية، حيث يوفر لهم الارتفاع حيزا ملائم للابتعاد عن أنظار ما يسمح لهم بفتح النوافذ بشكل كامل دون الحرص على استخدام الستار، كما أنه من المهم الإشارة، إلى أن الإضافات التي طالت واجهات المحلات، تترجم رغبة السكان في الحد من نظرات الغرباء أينما كانوا.

8/الممارسات داخل المحل:

يرتبط تقسيم المسكن وهيكلته بتصورات ساكنيه، ما يستدعي تواجد عناصر متعددة و متداخلة كي يلبي حاجات سكانه، أين نجد تصميم المحل يبرز الإفتاح على العالم الخارجي، يسعى الممتلكون للتخفيف منه، ما يرسم معالم ثقافة سكنية، تحاول تحقيق رغبات السكان، بإستثناء الاكراهات المادية التي تجسد تصوراتهم، كضيق المساحة التي يتوفر عليها المحل أو محدودية الدخل، إضافة إلى الطبيعة القانونية لشغل المحل يستعملان وفق أولوية السكان، و تلعب الوظيفة الملحقة بكل جهة، أين أصبح غير واضحة على إعتبار أسرية و مادية تفرضها مساحة المحل على الممتلكين، حيث غالبا ما نجد الجهة المخصصة للطبخ هي المكان الذي يناموا فيه

"نطيبوا هنا و نأكلوا هنا و نرقدوا هنا"مقابلة رقم 05

محدودية الفضاء و جبرية التصميم الذي اوجد المحل، ساهم في تعدد الوظائف الملحقة بكل جهة، كما يحدث في تحول الجهة المخصصة للنوم لإستقبال الضيوف، ففي ظل غياب فضاءات شخصية، تتداخل وظائف كل الجهات، و نلاحظ هذا خاصة بالنسبة لأسر التي يرتفع عدد الأفراد فيها.

أنا نرقد من و بنات يرقدو ملغا، لازم نخرج طابلة قاع غادي باش نرقدو " المقابلة رقم 10

9_ تمثلات الممتلك للمحل:

إن الممارسات و التصرفات داخل الفضاء تتصل بالإيديولوجية و بتصورات الساكن الاجتماعية المتمثلة في الظواهر المعقدة في الحياة حيث تتواجد داخل الواقع الاجتماعي بصورة دائمة، فهي كما يعرفها "أبريك": "هي مجموعة منظمة من الآراء و المعتقدات، المعلومات و المعارف"¹ و أكد جاكوب أنها: "انطلاقا من الحوار أو برنامج تحركي كالسفر التجارية و غيرها"²

بمعنى أن الأفراد يتأثرون بالتصورات و الآراء من خلال الحوار و الحركة و التنقلات هذا ما أشار إليه في حين اعتبر أن التصورات الاجتماعية كيانات حقيقية ، تتحرك و تتلاقى كما أنها تتبلور بدون انقطاع ، لا تتوقف بواسطة الكلام و التعارف في حياتنا اليومية فالتمثلات و التصورات الاجتماعية هي في تغيير

هي نماذج جديد بالتخلي عن النماذج أخرى و هذا ما سماه "حرق": "FAalment.C(كما صرح "فلامو التصورات و دهور تصورات جديدة بدون قطيع مع الماضي في كثير من الأحيان"³

تأخذ الجماعة الاجتماعية تصورات جديدة داخل محيطها الاجتماعي السكني على وجه الخصوص الذي يتكون من عدد كبير من الجماعات و أفراد لكل منهم التصورات الخاصة به، فكل عضو في الجماعة يحمل الملايين من التصورات منها سريعة الزوال، ومنها ما يبقى في الذاكرة إلى أبعد مدى و هي التي تكون معرفة الفرد، فالوسط الاجتماعي له تأثير كبير في بناء تصورات و التمثلات الساكن ، و بالتالي في ممارسات هذا الأخير داخل الفضاء السكني ،

بعد عملية التملك التي طالت المحلات التجارية الكائن بحي بانوراما، يمكننا القول أن هذه المحال أضحت تحمل العديد من بصمات السكان المقيمين بها و التي بدورها تتجسد تصوراتهم و تمثلاتهم له بعد أن أصبح يمثل لهم فضاء سكني، وبعد التغييرات التي جارت عليها و التي

يحاول من خلالها الممتلكين تكيف فضاءاتها السكنية ، لكي يتلائم مع احتياجاتها و رغباتها يظهر جليا في تصريح

نبغوا نسقموا ديرنا و قاع بصح الله غالب "المقابلة 06

ومهما تكن السجلات التي يعتمد عليها ذلك التصميم وظروف الإنتاج المرافقة له، ونوع المرجعية الهندسية التي إعتد عليها، فإن الناتج هو فضاء يحمل هوية معينة تتنبق عنه أنماط الممارسات و التصورات المملاة على مستعمليه⁴

فبعد مجموع التعديلات و التغييرات التي أجريت على المحل و التي كان لها الدور الأبرز في جعل منه قابلا لإستعمال في نظرهم

¹ ABRIC PC, L'étude des représentants Sociales, In jodelet D, Les représentations sociales, Paris, Puff , 1989, p203.

² JACOB C, La représentation de l'espace projet pour une réflexion théorique, In Espace des autres anthropologique d' architecture, Paris, Les, éditions de la villette 1987, p213.

³ Hament. C, Structure et dynamique, des représentants sociales, p231

⁴ SAYAD A, Le rapport au logement moderne, Revue des sciences sociale PANORAMA, N 1 ,Alger ,septembre, 1979, p 11

و يستجيب إلى حد ما إلى ما يتوجب أن يكون عليه، إلا أن الأمر يرتبط في المقام الأول بما يجب أن يكون عليه هذا الفضاء قبل كل شيء بتصورات السكان

يعتبر التمثل فعل إرجاع أو استحضار شيء أو مفهوم بواسطة صورة أو رمز أو علامة، إنه كل فعل ذهني يعيد الفرد من خلاله موضوعا ما، و تعتبر التمثلات "عملية تتم إعتقادا على جهاز نفسي بشري يستمد معطياته من الواقع إنطلاقا من المعلومات التي يتلقاها الفرد من عدة مصادر كالحواس و الخبرات و التي تجتمع لديه و تحتزنها ذاكرته، و مجموع هذه الخبرات أو المعلومات تصنف و تنظم في شكل نسق ذهني عام و متماسك بكيفية تسمح للفرد لفهم العالم المحيط به أو محتوياته مما يجعل الفرد قادرا على التأثير فيه و التكيف معه"¹

Habitus

فهذا الأخير يعرفه على أنه: "نسقا من التمثل و الإدراك و التقدير و الفعل الذي يتمتع بالاستمرارية إمكانية نقله لآخر، و الذي يمكن في النهاية أن يتأسس في الجسد"²

يقصد بالفضاء السكني المسكن الذي هو عبارة عن وجود مادي إضافة إلى أنه يخدم متطلبات الحياة اليومية للسكان كما أنه يخدم متطلبات الحياة اليومية للسكان كما أنه أداة تعبر عن الحياة الاجتماعية

باعتبار أن الفضاء السكني هو المسكن أو البناء كونه عبارة عن مبنى مادي مشيد، يحتوي على سقف و جدران، و أبواب، نوافذ و احتوائه على تجهيزات و ضروريات التي تخص الفرد حيث تعتبر بإشلال

"زاويتنا و ركننا في العالم، فهو عالما الأول و فضاءنا" أي أنه يعتبره الانسان ملكه يتصرف بداخله بكل حرية، إضافة إلى ذلك فإنه يخدم متطلبات الحياة الاجتماعية للسكان من خلال توفير متطلباته فهو ليس مجرد شيء مادي بل يتعدى ليصبح أداة تعبر عن الحياة، فالفضاء المادي حسب بورديو: يعبر عن فضاء اجتماعي من حيث الشكل الترتيب ميزات تفسر هوية الساكن و انتمائه من خلال العلاقة التبادلية بين المعايير و الفضاء في شكل تنظيمي وظيفي من طرف الساكنة كنتيجة لتصوراتهم و تمثلاتهم و خيالهم للفضاء السكني، كما يعكس قيمهم و هويتهم باعتبارها ممارسات و تصرفات داخل المسكن.

في حين اعتبرها البعض عبارة عن سلسلة من التغيرات يكتسبها الفرد من خلال الحياة اليومية فتظهر بعض التصورات و تختفي أخرى نتيجة التفاعل بين الجماعات و الأفراد³

و اعتبر بورديو تمثلات الأفراد نابعة أساسا عن وضعهم الاجتماعي و عن الكيفية التي يمثلون بها ذلك الوضع، و الذي ينتج عن ما يمسيه الجبل أو التطبع

فهذا الأخير يعرف على أنه: "نسقا من التمثل و الإدراك و التقدير و الفعل الذي يتمتع بالاستمرارية و إمكانية نقله للآخر، و الذي يمكن في النهاية أن يتأسس في الجسد"⁴، و إن الهابتوس هو المبدأ الذي يولد و ينتج الممارسات التي تميل لإعادة إنتاج الشروط الموضوعية، حيث يقول بورديو: "إن التمثل الذي لدى الأفراد عن وضعهم في الفضاء الاجتماعي، يتولد عن منظومة من رسوم أو صور الإدراك و التقدير (الهابتوس) التي تتولد بدورها عن وضعية معينة تحدها المكانة في توزيع الخيارات المادية، و التي تدخل

¹ شوقي محمد، التحولات الاجتماعية في المغرب (من التضامن القبلي إلى الفردانية)، إفريقيا الشرق، دار البيضاء، المغرب، 2009، ص 192.

² BOURDIEU P. – LOIS WACQUANT J.D., Réponses, Seuil, Paris, 1992, P. 102.

³

⁴ BOURDIEU P. – LOIS WACQUANT J.D., Réponses, Seuil, Paris, 1992, P. 102.

في إعتبارها التمثلات التي تكون لدى الآخرين عن هذه الوضعية، وكذا المكانة في التوزيع وقد وجدت تعبيرها الرمزي في أسلوب العيش"¹

فتتغير التمثلات الفاعلين حسب مواقعهم (و كذلك حسب المصالح التي يشتركون فيها) وحسب ملكاتهم (leur habitus)، "تكتسب من خلال التجربة الدائمة في موقع داخل العالم الاجتماعي"²

10_ كيف يعيشون بالمحل التجاري:

يكتسي المسكن صفة الطمأنينة و السكنية و تلبية متطلبات و حاجات السكان ،لكن العيش في فضاء المحلات لم تصمم لتكون مسكن

،و حتى بعد التغيرات التي أجريت عليها لتكيفها و جعلها توفر جزء من الضروريات إلا أن الحياة فيها تتصدم مع الكثيرة من الصعاب و المعاناة،فمن خلال الدراسة الميدانية ،لامسنا جليا الصعوبات التي يواجهها الممتلكين لهذه المحلات

فإضافة لنقص و تدنى توفرها على أهم الضروريات كالحمام و دورة المياه ،و المساحة الضيقة إنعدام الخصوصية ،

فإن الممتلكون لهذه المحلات يعانون من الرطوبة و نقص التهوية،البرد شتاء و الحرارة صيفا،تسرب المياه القذرة من السطح،تجنب فتح النافذة القريبة من الأرضية لتجنب نظرة العالم الخارجي و الحفاظ على الحرمة

"درنا هك و هك و صيت لا ماء لا توالات ثاني مغبونة في الماء لحد الآن راني مغبونة فيه ،كون ما نديرش تيو الجوارين صدقة عليهمكنت قاطعة بالليزورة "المقابلة 04

" كلشي صعي الحمان صعيب و البرد صعيب التاقة ماكانش.....أنا في البرد نخلص و في الحمان نخلص ،الميدتي غير هو كون مانحلوش الباب لبغات البرد و نطيب 8

الحيط يولي يسيل بالماء،"أنا هكا و الضيق نخلص والله إلا نخلص،لي يدخل عندي تهرب من القراج،تعبي،راني خايقة الصيف راهي جاي

DES FOIS

و الله مانطيب نشري كاسكروطات من برا و ما نغيش نطيب في طوع ما يحملش القارج " المقابلة 08

يلعب عامل إنعدام مرافق لعب الأطفال دورا هام في تشكل المخاوف عديدة من الأولياء ، أين لا يسمح لهم بالخروج للعب خاصة و أن موقع المحلات المرتفع الذي يمكن أن يؤدي إلى السقوط هذا من جهة و مقابل للغابة من جهة أخرى

ولدي ما يخرجش ما يعرفش الخرجة،هنا يطيح مانطيقش نخرجه باباه شي خطرات كي يكون قاعد.....تخافي الطريق... زغما الذراري ماشي عايشين حياتهم هنا ما عندهم وبين يلعبوا ما...كيما اولادي أنا ما يخرجوش...عايشين في خطر و صاي...الزيقات يسيلوا علينا يسيروا بالماء مسخ تاع

¹بورديو بير،الرمز و السلطة،ترجمة عبد السلام بن عبد العالي،ط3،دار توبقال للنشر ،المغرب،2007،ص69.

² BOURDIEU P., Choses dites, Les éditions de Minuit, Paris, 1987, P. 156.

التوالدات، ماشي حاجة نقيه، الماء يسيل عليك... تاقتي ما نلهاش لخاطرش جاية مهودة على طريق ما نقدش نحولها يشفوني " 06

"المديتي ما تأمنيش رأسك... تدخلني الصباح ماكنونيش مصيقة و نحلي يومين و لا مايطيقش ولبيدي حكمته القفلة... تطلع له الحمى لراسه راه مرضلي من رأسه... زعما ماشي عايشين هنا عيشة كيما الناس... مارانيش عايشين غاية، رانا مدرقين ريسنا بصح الذراري في الوقت لرانا عايشين فيه يليق لهم يعيشوا غايا،... أنا مانخرجش بزاف غير التبلاخ... نهار كامل و انت في القارج، المقابلة 06

إضافة إلى ذلك تشكل ملكية المحل هاجس لذا الممتلكين، حيث أنه لو كان المحل ملكا لهم لخفف ذلك من المصاعب التي ترهقهم، خاصة و أنه أصبح ينظر للسكن في المحلات على أنه المتسبب في مرض و ندهور الحالة الصحية لبعض الأفراد الممتلكين و إصابتهم بالحساسية نتيجة للرطوبة، و ارتفاع الحمى للأطفال و التي أدت لإصابة احد الأطفال بمرض الصرع نتيجة لإنبعاث الرائحة الكريهة من الحمام، و كنتيجة للضيق و ضغوط العيش في فضاءات محدودة المساحة، مبهمة الوضعية، ما أدى بالإصابة بالقلق و ارتفاع ضغط الدم و بعض الأمراض الناتجة عن حالة الخوف و الذعر التي يعيشها الممتلكين: الميديتي فيها فيها العمال، ريحة الطياب تقعد غير هنا... نخاف على الذراري يخرجوا ماشي بزاف، نخاف من الغابة " المقابلة 09

"السكنة الكرية الضيق و اولادي و ماشي تاغي و تاغ الناس... كون رزقي ما

عليش بحر عليا، غابنتني

سكنة مين ماشي تاغي تاغ الناس و ما عندنيش سكنة و الصحة راحت لي هنا، مرضت في هذا السكنة مرضت لهنايا، لايناغ القلق_ ترتعش_ كي تبالني غبينة وهم وليت تخاف علا بالكي أنا عمري ما سكنت كيما هكا نخاف من هذيغ الغابة نخاف من الكلوشارة عندي الشيرات عندي غير طفل واحد، نبات حية و صاي... حالتني حالة، و مرضت هنا و كل شي صرا فيا هنا" المقابلة 10

إن العيش في هذه المحلات وسط كل هذه المعاناة نتج عنه تشكل مجموعة من التصورات و التمثلات الممتلكين لهذا الفضاء

تتأرجح بين فضاء معاش على حقيقته بكل ما يحمله من إكراهات و صعوبات في أعين السكان، و فضاء متمثل يخلص لما يرغبون به و ما يتطابق مع حاجيات السكان،

من خلال الدراسة الميدانية أتضح لنا أن الفضاء المعاش يمثل لذا الممتلكين، فضاء يحمل الكثير من إكراهات، و أن هذه المحلات ما هي إلا فضاءات إنتقالية للحصول على مسكن لائق،

إذ يمثل الفضاء المعاش لدي الممتلكين فضاء غير مناسب ليسكنه الإنسان

خاصة في ظل الخوف الذي تفرضه الوضعية الغير رسمية التي يعيشونها و الخوف من طرد الشرطة ما جعلهم يعيشون وسط الإنغلاق و الترقب نهيك عن الرعب اليومي، فأصبح يمثل كابوس تنعدم فيه الراحة و طمأنينة النفس التي من المفترض أن يوفرها المسكن

"شاعايشن، العيشة راني... مغبونة حد للحد... يصح ماشي تامة....

ها تبايني لي تاع المغابين ،ها تاع غبينة و رانا صابرين،و صاي ها شاتبانلي الحمد لله....مغابين و رانا صابرين

"دخلوني للشرع....وقفت 4خطرات في الشرع قالت لي جوجة قضيتك راهي مرفوضة...رفدي لحكم تاعك...قالتلي حنا ما نخرجوكش...سما راه في ضمانتي....راني ضامنته"المقابلة 5

"الغبينة جابتني لهنايا " 10

"ماشي ساهلة،ماشي متوفر فيه جميع الشروط شيلا ماشي سكن تاع ديما ،سكن مؤقت،ظروف...تحتم ماكانش خيار بديل،

ماشي مناسب كجزائرية و عندي حقوق ماشي مناسب ،لأن المحل تجاري يبقى محل تجاري"المقابلة 2

ماشي مناسب كوشمار رانا فيه والله مناسبة معيشة كيما هكا....الناس وين راهم عايشين ...6

" تكلمت هنايا الغبينة حاوزتني 5

"كل شئ صعب هنايا،ماطقتش،ماشي مريحة....ماكانش عيشة،نهار كامل مبلغين على رواحنا ،نخاف من لابلوس يجو يخرجونا "المقابلة 6

"الضربة الاولى تخافي تخافي تقولي يجو يططبو علينا و لا مع الى قارج ماشي باينة بلى سكنة، و عليك ليعرفك ..تخافي "المقابلة 09.

إن الوضعية المزرية و الغير إنسانية التي يعيش فيها الممتلكين نتج عنها العديد من تصورات حول هذه المحلات

وصلت بالكثير منهم لتصور أن هذه المحلات كأنها إسطلب يعيشوا فيه الحيوانات"هذا القارج ماشي سكنة كيما يقولي جدي يدرا كي راكي دايرة هذالك الكوري نقولوا جدي راني دايرتله زعما كي داير، نقوله جدي الزوايل منا و التبن منا،هو سماه كوري و الكوري شايجي فيه فيه غير التين و الزوايل "المقابلة 09

إضافة إلى النظرة الانتقاصية و الدونية لأفراد المجتمع لسكن في المحلات ،أين يسعى الممتلكين للمحلات لمحاولة تجنب تأثير هذه الوضعية على أطفالهم و تأثير المحيط الذي ينتمون فيه على مكانتهم و مكانة الاجتماعية لأولادهم ، يشفوني أولادي هذا مكان"المقابلة 3

كتصور لمحل فانها ترى انه ليس المفضاء المناسب لسكن ولا يمكنها استقبال الضيوف فيه و هو يمثل لها قمة المعاناة فهو مفرغة لمياه الصرف الحي ما تسبب في مرض ابنها بالصرع

فضاء يتسبب في نشوب خلافات عائلة فضاء لا تجد فيه حررتها المطلقة ،فضاء يحتم عليها عدم اجراء تغييرات على اي شي و ابقاء كل شي على حاله و في مكانا معين

فضاء يحرم من خصوصية افراد العائلة و لا يوفر لهم متسع لترويح للعب للخروج

فضاء مغلق مقلق جامد.

يرى البعض ان هذا المحل يوفر لهم المسكن و لو بشكل مؤقت و بالرغم من انه لا يتوفر على الضروريات لكنه يبقى أفضل من السكن مع الجيران أو السكن مع أهل الزوج و مع أنه ليس مناسب للسكن إلا أنه لامسنا حالة الرضا عنه إلى حد ما .

بالمقابل يرى البعض ان السكن يبدو عادي وانهم ليس هم فقط من يسكنون هنا و أنهم أليفوا السكن فيه و لا يكمنهم مغادرته بسهولة و أنه ليس لديهم أي إشكال أن يعيشوا بقية حياتهم فيه

بيد أن هنالك العديد الذي يستغل هذا الفضاء بشكل مؤقت و بهد الحصول على مسكن لائق ،ويحبذ الانتقال منه إما إلى مكانا أفضل من هذه المحلات أو لمسكن .

... "مارانيش باغية أولادي يتأثروا من المحيط،أنا نورمال فوتها و فانت نسكن حياتي كاملة هنا ماعلاباليش،نورمال شيلا أولادي مارانيش باغيتهم يكبروا و مارانيش باغيتهم يتأثروا بالمحيط،الى راهم ساكنين فيه ما بين الابتدائي و المتوسط و الثانوي ماشي ساهلة "المقابلة 02

إن تموقع هذه المحلات في أرضية العمارات شكل لذا بعض المبحوثين نظرة مستمدة من موقع المحلات المتواجدة أسفل العمارات ما أصبح يشكل لديهم نظرة دونية و انتفاضة بل وحتى استقصائية لأفراد من المجتمع "بصح في البلاصة هذي إلى رانا فيها عايشين،كيما يقولي شيخي يقولي أنتما راكم عايشين تحت الأرض،نقوله واه تحت الأرض لخاطرش فوق و هذي تحتها نورمالمو هذي" المقابلة 06

خاصة بالنسبة للبنات،"مارانيش باغية بنتي تكبر في قاراج" المقابلة 06

إن العيش وسط هذه الظروف يَأثر بشكل أو بآخر على الحياة بداخلها

أين يصبح الفضاء المادي دورا بارزا في التأثير على حياة الأفراد الذين يعيشون فيه ،و يمنعك من التغيير حتى أماكن بعض الأثاث،و يتعدى ليساهم في نشوب خلافات عائلية قد تؤدي إلى تفرق أفراد الأسرة

نوض نزقي معه ،هو يكره من يصيبنا هكا مغبينة،ماعنديش وين نغسل قشي ندير لدارنا ،كي نبغي نسيق ما كانش حاشاك المجري حتى ندمر الماء لبرا كي نولي نسيق نشمخ ما كانش تسقسي الماء وتحكي الحرية ناعك ما...الحرية مارانيش عايشينها في القارج نقسم لك بالله ماتطريقي تخدمي،الماريو ما طقيش نقلبهتحوليلهم بلايصهم " المقابلة 06

وحتى على بقاء و إستمرار و تجمع أفراد الأسرة

"قلت له نروح لدارنا كي يعطوك السكنة نجي لخاطرش نجي لخاطرش وليدي ما عاش حياته ،كيما يقولك الطفولة تاعه ماعاشهاش ما يخرج ما يروح لجاردا ما رانيش عارفة هكا...من كل جهة هكا ماشي قضية تاع قارج حتى الحالة الى راني فيها معقدة" .المقابلة 06

إن العيش في هذه المحلات و في وضعية غير رسمية ، نتج عنه حالة من الخوف الدائم و الترقب خاصة للمتملكين الذي هم نزاع مع صاحب حق الانتفاع ، ما يجعلهم "أنا كل يوم راني عايشة الرعب ،عندي السبت كي تجي تلقى الباب محلول و عندي الجمعة،سائل لأيام من الأحد حتى الخميس و أنا مبلعة الباب و قلبي مزير كي نصيب واحد يططبب نقول صاي غير باش لابوليس ما يعرفوش بلى رانا هنا

راني مريضة نقسم لك بالله نهار لجاو خرجوا بجارتي و قالوا لي غدوى أنايا صدري درات كيما
هكا_ انتفخت_ حتى حارتي قالت لي روعي فوتي...درت الراديو قالوا لي ما عندك والو، غير الزعاف
...وين تروحي، أو لادي، زعما كون وحدي ما نحوش، وحدي ندير كارطون أنا وياه و يتغاطو و نرقدوا
بصح أو لادي مارانيش باغيتهم يتدلوا، مارانيش باغيتهم يعيشوا الذل، مارانيش باغيتهم يقعدوا بر، مارانيش
باغية بنتي تكبر في القاراج....بزاف صوالح...البلاد دايرة هكا ما عندي ما ندير " المقابلة رقم 06

إن العيش في هذه المحلات و على الرغم من كل محاولات الممتلكين لتكيف حسب متطلبات، إلا أننا
لاسمنا بأنهم ينظرون له كفضاء إنتقالي، كان الهدف منه الحصول على مسكن لائق، أو بالاحر الانتقال
إلى فضاء يتلائم مع ما يحلمون به و ما يتطابق مع حاجات و متطلبات الإنسان، وفق فضاء متـمـثل
يتمنون أن يعيشو فيه حيث تطمح الأسر و نرغب في تغيير مسكنها تناسبا مع فعنها يرضى الساكنة،

"...ماشي كيف كيف كون سكنة تكون عندك كوزينتك تكون عندك صالتك يجي ضيف حنا ما يجوش
عندنا الضياف، القراج تاع الخدمة والله نحشموا كي يجو عندنا الضياف،...شفتي لغبينة...كون عندك
دارك ماتحيريش ليجي...ما عندناش كي نديرو زعما حية وصاي هذي هذي نور مالموا نوصل لماريكا
الجزائرين كي راهم عايشين...مادابيا راني مغبونة.. أنا ما رانيش تاع هش كون جيت تاع عايشة في
الهش هذوك لحواش فيهم التافة فيهم الحوش، بيت، أنا قاراج التوالات ما تأمنيش عقلك كي يطلق الريحه ما
نطقيش نقعد والله ما طقي تقعدي، أنا ولدي من ريحة تاع التوالات لونقار تاع التوالات هنايا متأمنيش
الريحه كي تنطلق من تعاود تنطلق منا ثاني، رانا عايشين في الخنز و صاي

كون الواحد يعطوه سكنة يصيب...وين يروح...يبغوا يتفرجو نطفي لهم..كاش فيلم...يقولي لا طففيه، أنا
غدوى نبكر...الحرية تاعهم ماشي عايشين...بصح كون عندهم شومبرتهم راهم قاعدين ما جاهمش رقاد
يتفرجوا حتى يعيو يرقدوا و حنا...الجزائر هذه...ماشي الجزائر جاتتب غير حنا المقابلة رقم 06.

ها الا ربي جابلي سكنة علاه ما نخرجش، شانقعد ندير، ما دابيا نوسع على بناتي و راهم يكبروا تبغي كل
واحدة شومبرتها و تبغي.. كيما هكا ضيق مايتفهموش المقابلة 08

"لا ماشي مناسب مع الذراري مع الشيرات راهم يكبروا تلغي تزيدي حاجة تبغي ديري حاجة ما عندكش
وين تزيدها، كنت غير غير القجورا، تبغي ديري حاجة ما تصيبش وين ديرها8

إن الحصول على مسكن لائق يعتبر الحلم و المنال الذي يتمنون الحصول عليه، لبداية حياة جديدة، و كأنهم
ولدوا من جديد

راني باغي نخرج أنا مادابيا كون يعطولي دروك، نحس روعي هذا وين خلقت جديدة هذا وين زدت
جديدة هذا وين زدت راكي تزعقي أنت راكي تزعقي أنت سكنة و الصحة هاو الصحة المقابلة 10

بنتي مسكينة تقولي راني باغية تاع دورا نجوم هذوك ليشعلوا الضوء قالت لي هذو راني باغيتهم دريهم
لي في شومبرتي غير تحلم مسكينة و ماكان والو..06..

عندي بنتي شاراها راسمة غاديكيينا....كل واحدة و شاراهاي دير...ماتتجمش تقراً هنا قلت لي نروح عند
ام يونس نحفظ

سكنتها شابة و تفريشة و الحالة باينة لها زعما خير من الهنا، هنايا كي قعدت نقراً تقلقت قالت لي لا ندي
أسئلتي و نروح عند يونس نحفظ أنا وياه،

ماشي سكنة، سكنة في القارج ماشي سكنة القارج ندار للحوانيت

حاجة تاع لوطو تدخل فيه ولا...ولا ماهيش تاع بنى آدم يسكن فيه ولا

"خير من برا و صاي مدرقا راسك

حاجة باينة باغية سكنة ،باغين ديار باغين كوزينة باينة ،صالاة باينة تاع ضياف ،بيتك شومبرة الذراري هذي هي

القاراج ماشي مناسب للسكنة شي خطرات تقطني تقولي القاراج تسما كل شي فيه ها الماريو ها الفراش هنا ها الكوزينة ها ولي التوالاة تحشمي ...ماشي باينة سما كل شي راه مروبل كلشي مخلط ،أليكي فريجيدار مع تليفزيون ،تما ترقدي تسما كلشي راه متراكم ...نطيب منا و منا

قاع نغابين كيما حنايا لخاطرش قاع مغبونين كيما حالتي لخاطرش قاع لراه ساكن في القاراج قاع...."

المقابلة رقم 10

المحور الثاني الإستراتيجيات البديلة للتملك:

1-1/ من المحل إلى المسكن القصديري:

إن حتمية الفضاء التي يوفرها المحل لسكانيه على إعتبار أنه فضاء ضاغط و مجرد بعيد كل البعد عن الحياة اليومية و تطلعات السكان، ما جعل الأفراد يميلون إلى ممارسة النكران الفضائي على هذه المحلات، فمنذ البدايات الأولى لتملك المحلات التجارية بحي بانوراما، بدأت التغييرات لمعالم هذه المحلات سواء لهندستها من الداخل، و التغييرات الملحقة من الخارج ،لتصل إلى واجهات هذه المحلات ليتمتد الأمر إلى بناء مسكن بالقرب من المحل و هذا بعد أن تم تنفيذ حكم الطرد على الممتلكين للمحلات ، و ما ساعد على ذلك غياب الأجهزة المسيرة ، و واقع الحظيرة السكنية المتدهور، فبعد عملية الطرد الذي تعرضت لها إحدى القاطنة بمحلات بانوراما، بعد 3 سنوات من النزاع في المحكمة ، حكمت هذه الأخيرة بتنفيذ حكم الطرد على الأسرة متكونة من 4 أفراد بعد مدة تملك للمحل تجاوزت الست سنوات، بعدها بادر رب الأسرة لبناء مسكن قصديري بالقرب من المحل " :عاودت بنيت غير بالكارتون درت دالى فوق، باش النو ماتدخلش عليا و راني دايرة كلشيء كارتون... ماكانش توالاة... نظل نطلب في الماء على الجوارين باش نغسل ،قتلني البرد... شفتي النو قاع فانت عليا... كلشي على برا ...نطيب برا

" . "مقابلة رقم 07

(يمكن الرجوع للصور في الملاحق)

بنى بمجموعة من الألواح الخشبية و الكارتون و القصب مسكن متكون من فضائين يفصل بينهما درج بمجرد هبوط للدرج الأول ستجد بابا من قصب على الجانب اليسار، و جدار من كارتون، بعد تجاوزه ستجد الموقد و مختلف الأواني و اللوازم التي تستخدم للطهي على الأرض و أوعية لحفظ الماء و لغسل الأواني، لنصل إلى درج آخر يهبط بنا إلى فضاء مخصص للجلوس و النوم يحتوي على أريكتين مغطاة بأفرشة بسيطة و مجموعة من الأكياس بها ملابس أفراد الأسر و تتوسطهما طاولة صغيرة، يقابلها طاولة أخرى وضع عليها التلفاز، بالقرب منه مدفأة صغيرة لتدفئة المكان، و بالقرب منها علقت خزانة للمطبخ وضع فوقها العديد من المستلزمات، كما نجد في الحائط ساعة لمعرفة الوقت و علقت بعض الثياب به، أما سطح المسكن فهو عبارة عن "طولة" و وضع به خيط كهربائي يحتوي على مصباح لإنارة المكان.

هذا كل ما إستطاع المتملكون توفيره للعيش في هذا المسكن القصديري، الذي تتعدم فيه أدنى شروط الحياة، في غياب الحمام و حتى جدران تقيهم البرد خلال موسم الشتاء.

تقارن هذه السيدة حالتها و هي تقطن في مسكن قصديري لا يحتوي على أدنى متطلبات الإنسان مع حالتها عندما كانت تقطن المحل، "القارج كنت حامدة ربي قارج مستور توالات الماء ، مستورين..كنت قاطعته دايرة بيتي، شومبرتي، بيت لقاعد، الكوزينة، و توالات...كنت حامدة ربي لا بغات ما يعطونيش السكنة و نeced فيه...بصح هنايا مانكذبش عليك.... ماشي راهي تباي براكة كيما تاع التقيس و لا زعما...راهي تباي كيما الكاف و رانا ساكنين فيه.... حنا ماشي بني آدم؟؟"مقابلة رقم 07

حيث ترى أن وضعها داخل المحل كان أفضل بكثير من الشارع الذي أضحت تعيش فيه وضعية جد معقدة .

إذن يمكننا القول أن أعمال التحويل التي خضع لها البهو تعبيراً واضح عن القدرة على تملك مساحة ليست بمسكن و لا حتى بمحل بل هي فضاء مكشوف على مصرعيه، استطاع المتملكون إخضاعه لمتطلبات الوضعية التي يعيشونها، و ذلك باختيارهم يرون فيها الحال الأنسب للفت إنتباه السلطات المعنية و الحصول على سكن لائق، و هذا ما يمكن تفسيره من خلال أن الدولة هي التي تدفع الأفراد لمثل هذه الأفعال للحصول على سكن، أين يجيب عليهم أن تتحمل المعاناة في سبيل ذلك

2/ استغلال الفضاء المتاحم:

يحتوي المسكن بداخله الحياة الاجتماعية للأفراد، و يحافظ على الحميمة بين سكانه، و السكن كممارسة لا ينحصر على المسكن فقط بل يتعدى إلى كل ما له صلة و اتصال بالفضاء السكني، حيث تربطه علاقة

معقدة مع مجموع العناصر التي تتألف منها البيئة المحيطة به، و قد نغفل عن الحدود الحقيقية التي يضعها السكان لمساكنهم، فما هو خارجي، يعد قبل كل شئ إتصال مع الآخرين، سواء كانوا جيران بالجانب، أو الأكثر بعداً، أو حتى الغرباء، فالفضاء المتاخم يتكون من كل الفضاءات المتلاصقة للأماكن المتملكة بطريقة شخصية من طرف الساكن، إن ما لاحظناه من خلال الدراسة الميدانية للمحلات المتملكة بحي بانوراما، يختلف عن الفضاء الذي يسبقه، فإذا اعتبرنا أن الإنسان يجعل من رغبته في التمتع أمراً ملموساً من خلال القيام ببناء فضاءه، استوجبت هذه الدراسة البحث عن الكيفية التي يتعامل بها السكان مع الفضاء المتاخم خارج المحلات، في ظل العيش في فضاء غير رسمي، لم ينتجوه، ما يستدعي الإنتباه، لأن التواجد بهذه المحلات في وضعية رسمية أو غير رسمية، نتج عنه فضائين خارجين أولهما ما يشترك فيه السكان داخل المحلات _ الفضاء الأمامي- مع بعضهم البعض، و ثانيهما ما يربطهم مع غيرهم من العمارات المحاذية و ما يتصل به من فضاءات مشتركة داخل الحي ككل.

إذا أردنا الحديث عن ما هو مشترك بين سكان المحلات من فضاءات متصلة بمحلات المقيمين بها، لا بد من الإشارة إلى أن الفضاء المحاذي لمدخل محل، و الفضاء المتواجد أمام هذه المحلات، إضافة إلى الفضاءات الميئة المتواجدة بين العمارات، علاوة على الدرج، كل هذه يمكن تصنيفها ضمن إطار العناصر الفضائية المشتركة بين السكان، و بعد الملاحظة الميدانية يمكن لنا إستبعاد الدرج الذي لا يمكن إستعماله أكثر من كونه فضاءاً للتنقل فقط.

عادة ما نجد المساحة التي تربط المحلات القريبة فيما بينها تستخدم للعب الأطفال،: "أنا ولدي نخليه يخرج غير هنا عند الباب ما يزيدش مع ولد الجارة هذيك لهنا حدنا" مقابلة رقم 03.

و كأنه هذه المساحة ترسم إمتداد واضح لاستمرارية الفضاء الذي يشغله المتملكون بدءاً بداخل المحل إلى الفضاء الأمامي له هذه الإستمرارية تتجسد بشكل واضح حينما نجد أن البعض يترك بعض من أغراضه محاذية لباب المحل، و كأنه حيز ضمن الفضاء الذي يقطنون به، كما لاحظنا الإستفادة من المدخل الأمامي للمحل ليس فضاءاً للانتقال وحسب بل فضاءاً لتجفيف الملابس وتعريض الأغطية و الأفرشة للشمس لغرض التهوية و هذا بشكل يومي تقريبا، و فضاءاً لركن السيارات

هذه الممارسات للتملك، هي الأكثر حضوراً داخل الفضاء المتاخم من حيث البصمات المادية التي تترك على الحدود الشخصية الخاصة لطبيعة الاستعمال المرفق به، ناهيك عن مختلف أنواع الطلاء و البلاط التي طالت أبواب و جدران و أرضية المحل في هذه المساحة، فالسكن بالمحلات يمثل خصوصية ذات طابع متميز، و هي أن تملك الفضاء المتاخم يرتبط بشكل أفقي ما يجعل بعض تجليات التملك تختفي منه

،في مقابل تجسد تجليات التملك وفقا للوضعية التي يعيشها الممتلكون ، و في ظل المساحة المحدودة التي يوفرها المحل و التي تدفع الى البحث عن أي فضاء يمكن استخدامه .

لاحظنا أيضا ممارسة بعض الأنشطة المنزلية كغسل السجاد و الخزائن البلاستيكية كإستجابة لإكراهات فضاء المحل الضيق.

3/ نسج علاقات جيرة:

يلجأ أفراد المجتمع المحلي إلى تكوين علاقات اجتماعية نتيجة للتفاعل الذي يحدث بينهم،و ذلك إنطلاقا من دوافعهم و احتياجاتهم و أهدافهم،و يتم هذا التفاعل ضمن أطر مرجعية تنم عن ثقافة الجماعة بما تمثله من قيم و معتقدات و معايير و أدوار اجتماعية، إن السكن في محلات تجارية ،والحتمية التي تفرضها مساحتها،شكلت لذا الممتلكين ،إستراتيجية بديلة للتملك، من خلال نسج مجموعة من علاقات الجوار التي هي نتاج عن الوضعية غير القانونية التي يعيشونها و التي تستدعي ربط علاقات مع من يتقاسمون معهم هذه الوضعية من جهة ، و ضرورة معرفة مختلف المستجدات و الأخبار فيما يتعلق بمسألة الحصول على السكن.

إن أكثر ما لفت إنتباهنا عند النزول إلى الميدان لأول مرة خلال المرحلة الاستطلاعية ، هي العلاقة التي تربط مختلف الأفراد الذين يملكون هذه المحلات ،و التي يمكننا القول عنها أنها علاقات قائمة على أساس المراقبة و الترقب إن صح التعبير و تبادل المصالح و المنافع،و التعاون و التأزر لكن كل ذلك ضمن إطار الحيطة و الحذر و البحث عن الإبتعاد قدر المستطاع عن الجيران.

فمن خلال الدراسة الميدانية لعلاقات الجيرة بالنسبة لمتملكي المحلات التجارية ،لامسنا من قبل المبحوثين توظيف خطاب يقوم على أساس أن لكل ممتلك علاقة سطحية مع جيرانه استنداعاها القرب المكاني و حتمتها الوضعية المشتركة التي يعيشونها،لكن بعد الحديث المطول عن الجيران و الحي تيين لنا جليا أن هنالك علاقات متينة تربطهم عكس ما يوظفه الخطاب الذي يصرحون به فيمجرد ذكر أحد الجيران أثناء المقابلة يأتي المبحوث على ذلك التفاصيل المتعلقة بالحياة الخاصة لجاره،لا نعتقد أنه عرفها في ظل علاقة سطحية معه،بل نتجت عن تبادل أطراف الحديث و كذا الزيارات، و أحاديث متبادلة مع جيران آخرين.

يخلص طلعت إبراهيم إلى أن علاقات الجوار تدعم و تزداد احتمالاتها داخل المناطق الشعبية بالنسبة لغيرها من المناطق الموجودة داخل المجتمع الحضري،و أن هنالك خصائص تعزز و تدعم علاقات الجيرة ،تتمثل في :طول مدة الإقامة ،وجود الأطفال/، تقدم الأفراد في السن،إشتراك الأفراد في مواجهة

بعض الإحتياجات، التجاور المكاني لجماعات أولية غير جماعات الجيرة، فنفرض تكوين العلاقات الأولية بعيدا عن التجاور المكاني¹.

كما يستنتج العربي مهدي إلى أن الأفراد و الجماعات التي تنتشر في المدن الجزائرية لا تزال لحد الآن تبحث عن حياة جماعية، و إن الروابط العائلية و الجوارية التي تطورت في الأحياء الشعبية، غير قادرة على صنع مجتمع سياسي كونها غير مستقرة²

يكتسي الجوار طابعا مميزا في هذه المحلات، فنتيجة للوضعية التي يعيشها متملكو الفضاء غير الرسمي و حتمية الفضاء الضاغط و الإحساس بأنهم جماعة متجانسة تتقاسم المجال الفضائي و تعيش نفس المعاناة و تتشارك في الحالة و الوضعية غير الرسمية .

"قاع الساكنين هنا مغابين..."مقابلة رقم 10

ما يسمح بإقامة علاقات جوار معينة و ترفض غيرها، قائم على أساس تبادل المصالح، و تحدده العقلانية، و السمعة الحسنة: "حنا ثلاثة متعاونين فما بينتنا و هذيك خطيتنا"المقابلة رقم 10

فعادة ما يحاول المتملكون الابتعاد عن ربط علاقة مع احدى القاطينات بالمحلات و التي لها سمعة سيئة. كما لاحظنا أن أهم عناصر التضامن يتجسد في مواقف كثيرة منها ، الطريقة التي يتزود بها بالمياه و الكهرباء، فمن خلال الدراسة الميدانية تبين لنا أن الكيفية التي يتزود بها مختلف المتملكون للمحلات بالمياه نجد أن الأغلبية يحصلون عليه من خلال أحد الجيران

" الضوء جايبة خيط من عند جارتى و نخلص النص.." المقابلة رقم 03

"الضوء دايا من عند جارة،لفوق و نخلص معها و الماء " المقابلة رقم 04

"ندير تيو على الجوارين "المقابلة رقم 04

¹ طلعت إبراهيم لطفي، أثر الحضرية في جماعة الجيرة، من: دراسات في علم الاجتماع الحضري، ط1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1995، ص ص 155_156.

² أنظر: مهدي العربي، التضامن و المجتمع: اقترب تحليلي لأشكال التضامن بحي الضاية الشعبي لمدينة وهران، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع الحضري بجامعة وهران، 2008.

"الضوء عطنتي جارة و الماء ما عنديش نعمروا من عند الجارة ،...نعمر كلشي...و مين يخصني فاني نروح نجيب من عندها" المقابلة رقم 10

إن التواجد المطول في نفس المكان و التشابه في نفس الأصل الجغرافي، كان له الدور الأبرز في إقامة علاقات جيرة و إذا اعتبرنا أن فضاء المحل يشجع و يزيد من حميمية العلاقات بسبب طبيعة فضاءاته المنفحة و شكل الحياة المرتبط به، أين تحل "العقلانية" لتحدد العلاقات على أساس المصالح، في مقابل التضامن العميق على أساس الإنتماء لنفس الظروف و لنفس الأصول و لعلاقات قرابية أو جوارية سابقة، فإن السكن في المحل يقوم بتوطيد علاقات الجوار و مجموع الممارسات المرتبطة بالحي و تركيبته الاجتماعية.

نستطيع فهم جزء من خطاب السكان حول طبيعة العلاقات الجوارية التي تربطهم مع غيرهم، أين لامسنا من جهة الرضا عن الجوار ""الحي ، الحمد لله ، ما حقرونا، ما طبطبو علينا...ناس ملاح الكارتي، ما عندنا مانقولوا فيه... ما عندناش مشكلة معه .. المقابلة رقم 06

كما أن التواجد الجماعي في هذه المحلات بهذا القرب يضيف الشعور بالأريحية للتشارك في نفس الوضعية

"ماشي غير أنا راني ساكنة هنا كايين بزاف" مقابلة رقم 03.

بحيث تشجع على التعاون المتبادل و تقديم مختلف المساعدة، بالمقابل يجمع أغلب ممتلكوا المحلات التجارية على ان لهم علاقات الجيرة ضعيفة و يميلون لإنغلاق، ليحتفظوا بعلاقات سطحية مع غيرهم، فما يجمعهم هو التواجد الحالي المشترك فقط

و هنا يصبح الجوار تشاركا في السكن لا غير، ما يجعلهم يلتقون من خلال التواجد عند الدرج أو عند البهو، فيصبح التلاقي، أمرا محتمتا عليهم ولو اقتصر على الضروريات التي تلزم اتجاه المكان و السكان الذين يشاركون درجة الامتثال، وتلك المشاركة لها بعدين أو لهما إجتماعي أي التشارك في جومن التعايش و ثانيهما مادي الإهتمام بالمكان المشترك و صيانته، إستعماله بعناية و منه فإن "إشتراك الجيران في مواجهة بعض الإحتياجات يؤدي إلى زيادة تدعيم علاقات الجوار و حين ننتقل إلى الجانب الثاني من الإمتثال، أي الأقل والأضعف من سابقه .

إن القرب الفضائي و التواجد المستمر يفرض على السكان إضفاء جو غير مريح و السعي لتجنب إقامة علاقات مع الجيران

"ما رانيش قاعدة للجوارين، كي داصري الجارة صاي تحصلي، أنا مارانيش فارغة... هذيك الفارغة دير جارة و تجمع معها... أنا بروحي خاطني الجوارين... أنا بروحي خاطني الجوارين،... مانطبب على جارة ما نطلب على جارة ولا خصنتي ديك الحاجة، نقعد هكا و مانطلبش... أنا ماشي مداصرة الجوارين... كانوا بكري الجوارين بصح درك حي عليا" المقابلة رقم 08

الأصل الجغرافي و مسارات السكن:

يرجع الأصل الجغرافي لمختلف الممتلكين للمحلات التجارية إلى أصل محلي قريب من حي تجديت، تلخصت الأسباب التي أدت بالسكان إلى تملك الفضاءات التجارية ضيق المسكن الذي كانوا يسكنون فيه من قبل و الرغبة في إمتلاك مسكن خاص بهم مستقل عن العائلة الموسعة،

"أنا بغيت ندير سكنة لأولادي، مانقعدش غير تحتهم" المقابلة 7

ولفهم هذه العوامل أكثر حاولنا التطرق إلى مميزات الإقامة السابقة، لأنها تعكس حالي الأسر و الحيز السكني، الذي شغلته من قبل ان تسكن المحلات، و اتضح لنا أن معظم الأسر كانت تقطن مع أهل الزوج إلى حين انتقلت للسكن في المحل.

كما تبين لنا أن هنالك تباين في انماط السكن السابق من حوش يتقاسمونه مع الجيران أو سكن عمودي، و تساكنتهم كان بسبب إقامتهم في بيوت هشة آلت للسقوط لا تتوفر على أدنى شروط الحياة الكريمة، أو أنهم عانوا من الضيق داخل الأسرة الموسعة و من المشاكل العائلية.

مدة التملك: تعتبر عاملا أساسا لفهم علاقة الساكن بوسطه الاجتماعي، و مدى اندماجه في الحي، فمن خلال الدراسة الميدانية اتضح لنا، أن أغلب الأسر تتجاوز مدة إقامتها 6 سنوات

هذه المدة كانت كافية لخلق علاقات جيرة تنتم على الأقل بعلاقات طيبة مع الجيران و بقيت هذه الصلة قائمة بحكم أنهم يتعايشون مع بعضهم البعض فترة طويلة،

هذه المدة سمحت بتكيفهم مع فضاء المحل كمسكن، و الوسط الاجتماعي و خلق علاقات بين الجيران بالرغم مما يسودها من خوف و حذر و حيطة.

المستوي التعليمي:

تختلف طرق التفكير و تمثلات الأفراد تبعا لمستوياتهم التعليمية، و التي تنعكس دون شك على ممارساتهم، فالمستوي التعليمي لأرباب الأسر تأثير على بنيتهم المهنية و الاجتماعية، قد يؤثر إلى حد ما في تكوينهم لعلاقات الجوار، أغلب المبحوثات لهن مستوى تعليمي متوسط، يرجع ذلك لعدم حصولهن على فرص لاستكمال مسارهن الدراسي، و لأوضاع اجتماعية و اقتصادية و الفقر و غيرها...

الوضعية السوسيو مهنية:

تعد المهنة مؤشرا هاما للوضعية المعيشية للأسرة، فقد اتضح لنا ان اغلب الممتلكين يزاولون أعمال حرة و خارج القطاع الرسمي

و أغلب النساء ما كثات في البيت، و هذا ما يعكس بشكل او بأخر محدودية المستوي المادي للأسر، إضافة الى ما يجره العمل من جهة اخرى اضافي، و غيرها من الاعمال التي تعمل على تحسين المستوي المعيشي للأسرة بشكل عام

يمكننا القول ان المستوي المعيشي للممتلكين هو متوسط و محدود يلبي الاحتياجات الضرورية للأسر، و يتمظهر ذلك من خلال الوضعية الصعبة التي يعيشونها ما الامر الذي يبدو جليا في الشكل الداخلي للمحل، و الخارجي، و هذا بسبب المهن البسيطة ذات الدخل المحدود التي يزاولونها.

التركيبة الاسرية:

يقصد بها حجم الأسرة، فالمحل كفضاء سكني، يضم أسر نووية بسيطة أي زوج و زوج و أطفال بحيث لا يوفر مجالا لاكثر من ذلك، فالمحل لا تشغلهم اكثر من اسرة واحدة في الظروف العادية لضيقه، و يتراوح عدد أفراد الأسرة الواحدة ما بين 4 إلى 6 افراد

اغلبية افراد انجبوا قبل تملك المحل يختلف العدد من محل لاخر فضيقه لا يسمح لاكثر من ذلك ما يجعلنا نستخلص ان وضعية الاسر تتاثر بالمساحة التي يوفرها المحل و مما لا شك فيه فإن عدد الأطفال يساهم بشكل كبير في خلق الروابط الاجتماعية بين الجيران، و كذ السن و المرحلة العمرية لافراد، حيث يمثل عامل السن احد اهم الخصائص الديمغرافية التي يقاس بها مركز و دور الانسان في حياته الاجتماعية و الاقتصادية، فهو نتاج ثقافة المجتمع و ممارستها من خلال أدوارهم و مراكزهم يتبين لنا أن معظم الوالدين ينحصر ما بين 29 و 40 سنة، و هذه الفترة الاكثر أهمية في حياة الأفراد، نظرا لكونها المرحلة الهامة في

تكوين الأسر و تحمل مسؤولياتها، وهذه المجموعة تمتاز بتفاعلها مع المحيط الذي تعيش فيه خاصة على الصعيد الاجتماعي.

تختلف تمثيلات الافراد حسب السن و الفئات العمرية ،ففي حديثنا مع الافراد الذين يفوق عمرهم 40 سنة لمسنا بعض التحسر على العلاقات التي اصبحت تجمع الجيران الآن "الجوارين راحوا بكري يا حسرة على الجوارين تاع دروك" مقابلة رقم 08

يبدو جليا من خلال الحنين للماضي و الأصول و إلى العلاقات السابقة من أجل الافتكاك من التباعد الحاصل على مستوى علاقات الجيرة، يفسرها هنري كوانغ: "هذا الحنين إلى الماضي هو رفض الحياة المعاصرة محاولة لإعادة الجماعة الى نموذج ريفي داخل الوسط الحضري¹."

4/ استراتجية الضغط على الدولة :

إن العيش في هذه المحلات ، و نتيجة لوضعية الغير رسمية و التي من خلالها يسعى الممتلكون لهذه المحلات لضغط على السلطات المعنية من أجل الحصول على مساكن لائق بعد تأزم و صعوبة الحياة بها، و الانهاك الذي من الانتظار لإلتفاته السلطات يدفع بهم للتفكير بالبحث عن استراتيجيات بديلة قد تساهم في التسريع الحصول على مسكن، و بحثا عن حل للوضعية التي يعيشونها هذا القارج تاع الحكومة "المقابلة 05

ما رانش عايشين غايا مريحين 06.

يشفونا كي رانا عايشين ماكانش عيشة،.....رانا تقار عوا لشاف الدائرة قال لنا نجي في ،ما جاش ...قالك الطريق تنبلع من و من حنايا ثاني نوضوا نهذروا على حقنا ... " المقابلة 06

"أنا قلت له مارس ماكانش كي حنايا كي أولادنا نبعلولهم الطرقات كي هذي نبلعوها و رانا قاعدين خرجونا دبروا علينا حنا رانا "المقابلة 06

أنا مين ولدي مرض كيما هكا قلت له خليني نديه كيما راه نحطه فوق البيرو تاع الوالي ،ولدي أنا كي راه صاري له ...العروق تاع راسه يتزيرو تقبضه لاكريز... هذا الغريان كي يولي يدير

إن العيش في وضعية غير رسمية يحتم على الممتلكين ضرورة الترقب و متابعة كل الأخبار خاصة تلك التي تتعلق بتقسم السكان عبر كامل الوطن

¹ COING H., Rénovation urbaine et changement social, Les éditions ouvrières, Paris, 1966, P. 182.

و غير هنا في مستغانم هاره زوخ في دزاير شاسكن و شاسكن ، قنت و دورة،كوني نقولوا كبيرة بعدة
لما بغاوش يدها ،نديها أنا F1قابصة زالميت ، البراني يعطي الرشوة حنا ما عندنا مانعطو أنا كون غير
غير يعطوها لي والله العظيم..المقابلة

..السكاني كاينين

هاراهم نعرف والو درك كلشي رانا نعرفوه أنا ما كنت نعرف والو درك كلشي نتبعه...مستغانم قاع
مايذكرو هاش قاع غير الولايات الآخرين يهدروا على المقابلة06

من خلال العيش في وضعية كهذه يسعى الممتلكون لضغط على الدولة ، و هذا راجع لالكيفية التي تعاملت
بهذا مع حالات مشابهة و وفق لما يتناسب مع مخيالهم الاجتماعي

هذه الحالة لخصت إحدى المبحوثات التي روت لنا حلم إحدى جارتها و الذي تحقق

و الذي ترى من خلاله الطريق التي تم التعامل بها مع الأحياء القصدية التي كانت موجودة بالمجذوب و
كيفية ترحيل قاطنيها ، ترى هذه السيدة أنه من المحتمل أن يتم التعامل مع الوضعية التي يعيشونها اليوم
بهذه المحلات مثلها

"ما شي عام البراريك قالوا ما يدروش البراريك،يدخلوهم للحبس ،حتى ولات هنا المجذوب الاتعقلوا غير
البراريك قالوا ما يعطوهمش حتى لصبحة صبحوا عليهم الأرض خضرة،العزباء عطاوها،الهجالة
عطاوها،الى داير دوسي عطاوه،لماشى داير دوسي عطاوه ..قاع رفوهم"

"أنا نمت...نصيب راجل جاي منا لخاطرش كاين الطريق تدي منا للمجذوب...نصيب راجل و لابس
غير لايبض و لحيته حتى لهنأ،يصلح هاك و هك يسر و يمى ،يسر يمى مين تكلموا له قالهم راني باغي
قاع نقيها ،شوفي تحاسيني بالله و هذاك 15 يوم ،حطوا عليهم صلحوها قاع نقوها...كيما قالت

....حتى كيما قالت عليك العاهد صبحت الأرض خضرة" المقابلة 05

المحور الثالث: الاستنتاجات:

إن فشل هذه السياسات في الحصول على مسكن لائق ساهم في جعل المواطن يلجأ لوسائل أخرى للحصول عليها .

لقد كانت الانطلاقة في هذه الدراسة من فرضية أن تملك هذه المحلات كان الهادف ورائه هو الحصول على سكن لائق، أين تبين لنا صحة هذه الفرضية من خلال إنتهاج الممتلكين لعدة إستراتيجيات للحصول على مسكن لائق.

من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها بحي بانوراما يمكننا أن نلخص

إستراتيجيات الحصول على مسكن من خلال تملك المحلات التجارية فيمايلي:

- إن أولى الاستراتيجيات التي لجأ إليه إليها الأفراد هي إتخاذ من المحل التجاري حيزا للسكن سواءا كان ذلك نتيجة للضييق المسكن الذي كان فيه من قبل "كنت نسكن مع دار شيخي و كانت عندي بيت واحدة برك و ضيق عليهم" المقابلة 1 ،أو لتأزم العلاقات داخل الأسرة للهروب من استبداد،"غير القارج راني مدرقا راسي يجي نهار لربي يفرج ولا مشاكل معهم و في وسطهم و لا مشاكل معهم" المقابلة 9 و تحكم الأسرة الموسعة-"راني مدرقة راسي مع وليدي و راني حامدة ربي صباح ولعشية... كي بعدت عليهم" المقابلة 3،و هذا لا يعني التغافل عن تقديم ملف لطلب السكن الاجتماعي من جهة أخرى"راني ساكنة هنا ودائرة دوسي تاع سكنة،مارانيش راقدة على الزبدة"،للاستثمار في عنصر الأقدمية من جهة

و الإقامة الحالية التي قد يكون لها دور في الاسراع في الحصول على السكن.

- تقوم استراتيجية الحصول على مسكن عند بعض الممتلكين من خلال حراسة المحل كي لا يستحوذ عليه الغرباء من جهة،والمزاوجة بين الاستغلال المجاني للمحل ،سكنا صاحب راجلي..باش نعسو هوله...مانخلصوش الكريا ساكنين باطل" المقابلة 2
- إن تملك هذه المحلات جاء نتيجة للتسيب و تغافل الجهات المعنية ،و عدم قدرتها على توفير سكن لائق لأسر النووية الجديدة، و هذا ما جعل المواطن يلجأ لأساليب غير رسمي للحصول على ما هو رسمي،و حق معترف به و يشرعه له الدستور.
- بعد أن أغلقت كل الأبواب في وجهها ،وجدت احدى السيدات في المحل التجاري في بانوراما حل مناسب لإسترداد حقها في السكن

"كنت عند عامر خرجوني، ماصبت وين نروح، ما نجمش نقعد في الساحة أنا امرأة كبيرة... و مريضة... قلت لهم نهار نصيب وبين نروح نرد هولكم... تاع الحكومة هذا... شوفي أنا القصد تاعي راني دايرة دوسي عطاوني سكنة نعطيهم مشروعهم، ما عطاونيش راني ساكنة هنا مهنية حتى نهار لربي يفرج" المقابلة 5

الاستثمار في عنصر كونها امرأة و لا يمكن لأي أحد اخراجها لأنها عجوز طاعنة في السن قد يساهم في تسهيل حصولها على مسكن .

- إن هذا السلوك الذي يرى فيه الممتلك للمحل التجاري استراتيجية للحصول على مسكن و يرفض الخروج من هذه المحلات إلا في حالة الحصول على مسكن كنوع من استرداد الحق، يمكن تفسيره من خلال العلاقة التي تربط الأفراد بالفضاء العمومي الذي يخول لهم هامش من الحرية يمكن لهم ممارسة ما يشاؤون فيه فهو يرمز للدولة و للملكية العامة
- إن عيش أسرتين في محل واحد يستبعد إمكانية الحصول على مسكنين في محل واحد خاصة في ظل زواج عرفي، غير موثق بدفتر عائلي، "شاف الدائرة قالها لنا: قال لنا اسمعوا كايين لشري ريزيدونس ودار دوسي.. و راه باي يدي هو وداره ساكن معه، و بغي يدي سكنة هو وهو، قالوا أمالا يديه معه و لا يخليه في الساحة، براه، لا مابغاش يديره معه، قالها أنا مانعطيش زوج في دار ... في قارج كيما هكا" المقابلة 5.

- يرى البعض أن الاستراتيجية الوحيدة للإلتفات السلطات المعنية لمعاناة التي يعيشها سكان المحلات التجارية، هي إغلاق الطريق، و بناء مساكن قصديرية بالقرب من هذه المحلات ببانوراما و هذا ضمن استراتيجية تشويه المدينة التي ترمز للسلطة

"بغيت نديروا براريك لتحت... ندرهم لتحت، و نبهدلوهم، صحاب القارجات راجلي قالهم قاع نديرو البراريك، باش كي يجو يصبونا دايرين براريك، لخاطرش علاش هذو يخرجوا فينا، نديروا براريك باش نبهدلوهم التراموي الى راكم تخموا فيه بالملاير..." المقابلة 6

- تملك الفضاء الأمامي للمحل و عدم قبول مغارته: بعد أن سمع صاحب حق الانتفاع لمحل بأن الممتلكين للمحلات بانوراما سوف يحصلون على مسكن ذات صيغة اجتماعية، يبادر إلى المطالبة المستأجر بالخروج من المحل ليسكن مكانه، و بعد رفض المستأجر الخروج أحال القضية للقضاء و ليتم تنفيذ حكم الطرد من المحل، بعد أن طرد المستأجر من المحل وجد في الفضاء الأمامي للمحل مجالاً لبناء مسكن قصديري بالقصب و الكارتون، حيث كانت تلك إحدى استراتيجيات الحصول

على سكن لائق، أين كان الهدف الرئيسي من تملك الفضاء المتأخم ببناء مسكن قصديري هو ان تلتفت السلطات إلى الوضعية التي تعيشها الأسرة المملكة، بعد أن تمت عملية الطرد لم يغادر الفضاء الامامي للمحل، و باعتبار أن صاحب حق الانتفاع كان يسعى لتملك هذه المحل بعد إخراج المستأجر، حاول تحويل النافذة إلى باب

و السكن بالمحل "أنا كي خرجوني شايجو....خوها يروح من غادي بغى يحل التاقاة يديرها باب كي شغل...حل من غاديكينا انا من ندخل على غفلة نصيبه صاي حل من غادي و منا دار تاقاة،أي راجلي شافه صحابه عيطوله، أنا راجلي قاع يبعوه ز عما داير الخير في العرب و ماشي داير قطرة تاع عيب....صحابه عيطوله قالوا له خو مولات القارج جاب السيمة و الباب....باب يفره التاقاة يديرها باب...أي راحله،قالوا:كلب ما يدخلش...أنا كون مانخرج و بعطوني سكنة،أنا مانخرجش من القارج...." المقابلة 7

لكن من طرد من المحل منعه من ذلك على اعتبار انه هو صاحب الحق و الاولية للحصول على مسكن ما بجعلنا نفتح قوس_كيف هي العلاقة ما فضاء غير رسمي و في وضعية غير رسمية يخول التحكم و منع صاحب حق الانتفاع من فعل ما برد.

- اللجوء لأساليب غير اخلاقية و استعانة بأشخاص رسميين يمثلون سلطات ، "جابت لي هنايا الخنز و جابت لي رجال طحوا عليا من كنت و حدي،و جابت لي واحد بوليسي ..غير تاع نسا...كي وقفت معيا ماما ماولتس تجي" المقابلة 7

لاخراج المستأجر و السكن بدلا عنه للحصول على مسكن اجتماعي، حينما تمت عملية الطرد، وجدت الأسر دعما قوي من قبل الجيران و سكان الحي على حدا سواء،"كي خرجوها من القارج أنا وليت ندابز في لابلويس على جالها" المقابلة 6

"تكون شدة ولا نهار لخرجوا جارتني الشبية الله يبارك متأمنيش واقفين مع لابلويس يدابزوا فيهم " المقابلة 6 ما يجعل البعض يرى أنه لابد من _اجتماع و توحيد كلمة الجيران لتحقيق مطلب السكن "قلت لجاري لازم نجمعوا كامل،قاع الجوارين على كلمة واحدة".

- على اعتبار ان أن الأسرة هي خلية مهمة في المجتمع ، و على اعتبار أن هذه المحلات كانت وجهة للمنحرفين و مكان لرذيلة

تستمد الأسر شرعيتها في البقاء في المحل حتى الحصول على سكن لائق على اساس اللجوء للعنف و لأهل و أصحاب إذا ما تطلب الأمر ذلك ،

"هذا القارج كانوا دايرنه لشراب يسكرو فيه... و نساء و رجال يدخلوا هنا ،نقسم لك بالله كان ماتشوفيش فيه، خرجوا هذوك وجينا هنايا سكنى فيه ، الحمد لله مسقم الدار فيها عايلة ماهيش تاع حاجة ماشي مليحة و قاع....جاء يهدد فيه..."المقابلة 9

- إن الاستفادة من استغلال المحل كمسكن و بصفة مجانية يعد استراتيجية البعض للحصول على سكن و هذا من خلال البقاء فيه كوسيلة للحصول على مسكن مقابل امكانية الانتقال التي تقلص من إمكانية الحصول عليه، "كون يجوا و مايصبونش هنا مايصونش السكنة،راني في شحال هنا و مع التالي نخرج بلاما ندي سكنة" المقابلة رقم 06.

النتائج العامة للدراسة:

من خلال الدراسة الميدانية لتملك المحلات التجارية يمكننا القول أن هذا التملك هو نتاج لمجموعة من العوامل ساهمن في بروز هذه الظاهرة ،كان الهدف الأساسي منه هو الحصول على مسكن لائق ، من خلال تحليل المقابلات و حسب ما سبق ذكره توصلنا إلى النتائج التالية:

_إن السياسة السكنية التي تنتهجها الجزائر تستجيب لفلسفة معمارية وظيفية،أتى بها الإستعمار،و تبنتها السلطة بعد الإستقلال،

لا تتلائم من متطلبات و حاجات العائلة الجزائرية،حيث أن مساحة الشقة الواحدة لاتتجاوز 60 م2، خاصة و أن هذه السياسة تقدم الشقق لا تتجاوز الغرف أو الغرفتين ما يجعلها عاجزة عن تلبية متطلباتها، و نتيجة إستحالة إمكانية التوسع داخل العمارات ،إضافة إلى نقص التجهيزات و إنعدام المساحات الخضراء،كل ذلك جعل هذه العائلات في وضعية البحث عن إستراتيجية للتوسع خاصة مع توسع الأسرة و زواج أولادها و تزايد أفرادها.

_وجدت هذه المحلات التجارية بأرضية العمارات من أجل غرض تجاري، بتصميم منفتح، بهدف عرض السلع ،لكن تم تغير وظيفتها للمسكن ،هذا الأخير الذي من المفترض أنه يصمم ليلى عدة وظائف أساسية لإنسان،حيث أن المحل كفضاء سكنى لا يسمح بتلبية متطلبات الأسر المقيمة به،كما أن محدودية مساحة تجعل من الوظائف التي تمارس فيه متداخلة و غالبا ما نجد كل جزء من المحل متعددة الوظائف،و يتكفل بإستعاب و مختلف الأغراض .

_لجأت بعض الأسر لتملك المحلات التجارية كنوع من التوسع نتيجة للمساحة الضيقة التي توفرها الشقق، و لبقاءها شاغرة حيث أن عدم مبادرة أصحاب حقوق الإنففاع من هذه المحلات ،و إنشغال السلطات،ساهم في تملكها و إستغلالها للسكن.

وجدت بعض الأسر الإقامة في المحلات حلا مناسباً للتخلص من مختلف المشاكل العائلية، و بثمن منخفض مقارنة بكراء شقة، و للامكانية الحصول على مسكن لائق.

بعد أن تم تملك هذه المحلات، كان لابد لهم من إجراء عدة تغييرات تمكنهم من تكييف المحل ليصبح قابل للسكن، جل هذه التغييرات تخلص في إيجاد الحمام، و طلاء المحل، بناء مغسلة و مكان للطبخ، بناء جدار يقسم المحل لفئتين، تركيب الباب إن لم يوجد، و أعمال صيانة و استصلاح.

بالمقابل فإن هنالك عدة ممتلكين لم يجروا أي تغيير على هذه المحلات، و يرجع ذلك بالدرجة الأولى لأن المحل ليس ملكاً لهم و لا ينظرون إليه كمسكن من الممكن أن يبقى فيه كثير، فهو فضاء إنتقالي، سيغادرونه يوم ما

هنالك علاقة مؤقتة مع المسكن من خلال هذه المحلات، تتطلع هذه الأسر للحصول على مسكن لائق، و ما هو إلا وسيلة للحصول عليه. محدودية القيام بالتملك، يمكن تفسيرها بأنهم لا ينظرون إليه كمسكن أصلي و لأنه مؤقت أيضاً.

إن العيش في فضاء في فضاء لم يصمم للسكن، محدود المساحة، عديم الضروريات نتج عنه صراع قائم بين ما يعيشونه في ظل إقامة تحمل الكثير من إكراهات و صعوبات تتسم بها حياتهم فيه، و بين ما يطمحون إليه وفق لما يتلائم مع احتياجاتهم و ما يحلمون به.

عند العيش في فضاء غير رسمي ضاغط، دفع بالتملكين لإيجاد إستراتيجيات بديلة للتملك، كإقامة علاقات جيرة تسمح يتبادل المنافع بينهم و التضامن و التآزر في مختلف الأوقات، و لمعرفة كل جديد يخص الوضعية التي يعيشون فيها، إضافة إلى اللجوء لبناء مسكن قصديري كنوع من الإستراتيجيات البديلة للتملك نهيك عن ممارسة الضغط على الدولة بقطع الطريق و ذلك للحصول على مسكن اجتماعي.

تفضيل السكن في مسكن قصديري على مغادرة الحي، يعد إحدى الإستراتيجيات البديلة للحصول على مسكن و للضغط على الدولة، و تحسيس المسؤولين بالحالة التي يعيشونها، و يمكن إرجاع ذلك إلى نتيجة لشعورهم بالإقصاء و التهميش من المدينة، التي بنظرهم هي ملكاً للدولة، و بالتالي فإن تشويهاً بمثابة ردة فعل عن الحالة التي يعيشونها.

يعيش مختلف الأفراد حالة صعبة داخل هذه المحلات، لا مسنا رغبتهم في البقاء بهدف الحصول على شقة مع تمنى المغادرة لأنه غير مريح، لكن لا توجد وسيلة غير ذلك للحصول على مسكن، ما يوضح لنا مختلف الإستراتيجيات التي ينتهج الأفراد للحصول على سكن اجتماعي.

هنالك نظرة إنتقاصية دونية للعيش في محل ،مع تعدد الإستراتيجيات التي انتهجها الممتلكون للمحلات للحصول على سكن لائق،يأمل الممتلكون للمحلات التجارية في الحصول على سكن لائق،حتى وإن كان لا يتعدى الغرفة واحدة.

الخاتمة:

لقد أشرنا في بداية هذا العمل إلى أننا نسعى لفهم ظاهرة تملك المحلات التجارية بحي بانوراما، من زاوية أنها إحدى تداعيات العمارة الوظيفية في الجزائر، يرى لوكوربوزيه بأن الإنسان كائن طبيعي له القدرة على تبني الأفكار وتقبلها من خلال قوة الارتقاء

التي تستند للعلم والتكنولوجيا، لكنه في حال وضع في موقف المراد ترويضه لإطاعة أوامر آلة السكن فإنه يبدي سلبية ومعارضة شديدين¹، فكيف هو الحال إذا لم يكن هذا الفضاء مسكن في الأصل؟ ما حدث أنه تم تملك المحلات التجارية، وإستغلالها للسكن، و فقا لتصوراتهم لها كمسكن من جهة و لما أملته الضرورة عليهم،

من جهة أخرى ، إذ يمكننا الاتفاق على أن هذه الظاهرة جاءت كنتيجة لمجموعة من الأسباب، أهمها بقاء هذه المحلات شاغرة

و بدون تحديد هوية لأصحاب حق الإنتفاع منها أو عدم إستغلالها للوظيفة التي وجدت من أجلها، أين تعرضت لتحويل جوهري مس وظيفتها الأساسي و غيرها بالكامل، إذ يمكننا التركيز على عدة تفاصيل، ما يوضح لنا العلاقة مع الفضاء العام و كيف يستعمل الأفراد وفقا لما يلبي متطلباتهم و للكيفية التي يتصورونه بها، حيث تبين لنا الفضاء العام يسمح لمختلف أفراد المجتمع باستخدامه كوسيلة للحصول على حق مشروع، فمن خلال استغلال هذه المحلات يطمح الممتلكين للحصول على سكن لائق الذي هو أساس حق يخوله لهم القانون.

يحظى قاطنوا المحلات التجارية بهامش من الحرية يسمح لهم بالتحكم في المكان و القدرة على تجسيد الحياة الاجتماعية .

لامسنا أيضا أن هؤلاء الممتلكين يعيشون في حالة من التهميش و أن هنالك نظرة استقصائية دونية للسكن في المحلات.

لقد قام الممتلكون بإجراء مجموعة من التغيرات على المحلات بعد إستغلالها كفضاء سكني حيث كان لا بد من تعديله ليصبح قابلا للسكن.

نعتبر أن هذه التغيرات هي تمطر لتجليات التملك، على فضاء لم يصمم للسكن، ويستغل لذلك، لأن التملك ما هو الا تعبير عن ثقافة وعن وجود انسان ، هذا الأخير الذي لا يستطيع أن يسكن أي فضاء دون ان يترك بصمته عليه، خاصة و ان هذه المحلات تشكل اكراه مادي يؤطر سلوكياتهم و يعيقها و يلغي بعضها

¹ PINÇON M , Besoin et habitus ,CSU, Paris ,1978 p152.

الأخر. ترتبط جل التغييرات المحدثة داخل المحلات بالبعد الوظيفي و لتسهيل استعماله، الا ان الرغبة في إحداث تغيير لا يمكن أن تتجسد دائما خاصة مع محدودية الفضاء التي يقدمها المحل، من جهة و ضعف الإمكانيات المادية التبيعياني منها الممتلكين، نهيك عن ملكية المحل التي ترجع لأشخاصا آخرين، و نظر إليه على انه فضاء انتقالي، للمرور لسكن لائق ما يجعلهم مجبرين على التعامل مع الفضاء الموجود بكل ما يحمله من اكرهات مادية و معنوية، و بوجه عام فإن من يعتريه عدم القدرة على تغيير أي شي لا ستجيب لهذا التعامل بسهولة وذلك لقيامه ببعض السلوكيات البسيطة تعبر عن تملكه و تركه بصمته على المحل، يشترك مختلف الممتلكين في تصوراتهم للمحل كفضاء سكني، خاصة و أنهم يعيشون نفس التجربة الاقامية و نفس الظروف داخل نفس الحي، تأرجحت نظرتهم له بين فضاء يشكل حل و ملاذا للهروب من مشاكل العائلية ما جعله متقبلا لذا الكثير، و تفضيله على سكنا مع أهل الزوج و تواجههم فيه الكثير من المشاكل. و هذا لا ينفى نظرة البعض للمحل على أنه فضاء يأرقهم و تسبب في مرضهم، يتعارض حجم المحل مع الكيفية التي يرغون من خلالها تقسيم فضائهم السكني، ما أجبرهم على تبنى تنظيم تتعدد في الممارسات و الأنشطة بشكل متداخل و متعدد الوظائف لكل جهات المحل.

ان السكن في المحل يعتبر تواجد في فضاء مغاير تماما لما عهدوه سابقا، فهم يتعاملون مع فضاء اجبروا على الإقامة فيه،

و اكثرهم يشتركون في عدم القدرة على التغيير و الرغبة في المغادرة نحو سكن لائق.

تربط الانسان بفضائه السكني علاقة تأثير و تأثر متبادل و بدرجات متفاوتة، و ذلك لأن الفضاء السكني ليس مكون مادي و كتلة جامدة فحسب، بل هو حاوي للحياة الاجتماعية و مهيمن عليها، و هو من يكسبها معنى و يضيف عليها صبغة خاصة، لذلك يمكننا القول أن الممتلكين المحلات التجارية تمكنوا إلى حد ما و بالرغم من محدودية المساحة و الاكراه الفضائي للمحل من أن يعيشوا و يتأقلموا معه، و ذلك بخلق جو من تنظيم الحياة بداخله، تبعا لما تمليه ثقافة السكان، و تكييفها مع الوضعية التي يعيشونها.

لا يوجد قانون واحد ينطبق على كل المحلات رغم و جود واقع متشابه بينها بنفس الطرق و بنفس الأسباب، إلا أن لكن خصائص تميزه عن البقية.

و عودة إلى ميدان الدراسة، يمكننا القول أن ميزة المحلات _بانوراما_ على خلاف المحلات الأخرى الممتلك بناحي مختلفة في مدينة مستغانم، هي تموقعه عند طريق إستراتيجي حيوي يربط تجديد بوسط المدينة ما يجعلها محل أنظار المارة، و أن هذه الطريق تعرف في هذه الفترة إنجاز لتراموي مستغانم، الذي يعتبر حديث الساعة و قبل تدشيه للعمل لابد للسلطات المعنية بإيجاد حل لهؤلاء الممتلكين، لذلك نعتقد

أن هذا هو أكثر ما شجع الممتلكين للبقاء في هذه المحلات حيث ان هذا الموقع من المحتمل أن يكون له دورا بارز في تسريع عملية الحصول على سكن اجتماعي.

إتضح لنا أن هنالك رغبة في مغادرة هذه المحلات غير أن هذه الرغبة مرهونة بالحصول على سكن لائق، فقد إستعرضنا الكيفية التي يأبى ممتلك المحل مغادرته حتى بعد ان طرد منه، و فضل بناء سكن قصدي و على الانتقال للعيش في مكان آخر، من الممكن جدا أن يقلل من إحتماالية حصوله على سكن. تحتاج الحياة داخل المحلات التجارية إلى القرب الاجتماعي المجالي الذي يخضع لسيرورة الوضعية التي يعيشونها و لظروف الإقامة بالمكان، إضافة إلى حجم التجربة السكنية السابقة و مواجهة نفس حجم الاكراه المتعلق بالظروف الإقامة معا.

لا نخفي أن بداية بحثنا هذا كانت تحمل نوع من المغامرة التي تحيط بالموضوع و بكل ما يرتبط به من مخاطر، لكن رأينا فيه تحدي يستحق المغامرة من أجله .

نعتقد من خلال هذه البحث ان نكون قد أعطينا صورة و لو بسيطة عن هذه الظاهرة، عن المعاناة يعيشونها.

يعيش الممتلكون ضمن نطاق حضري أي يتواجدون داخل جزء من المدينة يسمح لهم بممارسة مختلف تجلياتها

بالرغم من التمثلات الإستقصائية للغياب العنصر الأساسي لتواجدهم داخل هذا الفضاء المديني، أين يرتضى الساكنة

لحدود فضائهم المعاش بكل ما يحمله من اكراهات، فجعلوه قادرا على التكيف قدر الامكان، دون أن ينسوا فضاءا متمثل

يأملون للانتقال إليه يوما ما. ان العيش في محلات تجارية يمكن أن نعتبر تجربة إقامية فريدة من نوعها، أو وجدت فضاء سكني

مختلف، تمكنا من خلال هذا البحث من الوقوف عندها، في محاولة لتقديم صورة لمختلف جوانبها، و تفسيرها بعلمية، ليبقى ما توصلنا إليه مرتبط بالمدة التي أنجزنا فيها البحث، لأن مجموع ما يمكن أن ينتج عن عملية تملك المحلات التجارية يستلزم متابعة أطول قد تمكن من فهم أعمق لهذه الظاهرة.

ليبقى السؤال مطروح في الأخير، ما هو مصير هؤلاء الممتلكين ؟

و هل سيحصلون على سكن اجتماعي من خلال الاستراتيجية التي إنتهجوها؟
و في حالة تم ترحيلهم، فهل سوف يتم تملك هذه المحلات من جديد؟ و تكون إستمرارية إستراتيجية
يتبعها المواطن للحصول على مسكن؟
أم ستستغل هذه الفضاءات من أجل الوظيفة التي وجدت من أجلها؟

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

1_ الكتب:

بورديو بير، الرمز و السلطة، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، ط3، دار توبقال للنشر، المغرب، 2007
_ رفعت الجادرجي: "في سببية وجدلية العمارة"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان 2006.

_ عبد الحميد دليمي: دراسة في العمران السكن والإسكان، مخبر الإنسان و المدينة، دار الهدى للطباعة و النشر 2007.

_ عبد القادر القصير، في مجتمع المدينة العربية

(دراسة في علم الاجتماع الحضري و الأسري)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1999

محمد جاسم محمد العاني: دراسات تطبيقية لبعض جوانب التخطيط الحضري و الإقليمي "" دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان 2009.

_ موريس أنجريس منهجية البحث في العلوم الانسانية: ترجمة بوزيد صحراوي و أخرون، دار القصبية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، سنة 1986.

_ لزمذ جاسم لزمذ العال: "دراسات تطبيقية لبعض جوانب التخطيط الحضري والإقليمي". دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان 2007

طلعت إبراهيم لطفى، أثر الحضرية في جماعة الجيرة، من: دراسات في علم الاجتماع الحضري، ط1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1995

_ شوقي محمد، التحويلات الاجتماعية في المغرب (من التضامن القبلي إلى الفردانية)، إفريقيا الشرق، دار البيضاء، المغرب، 2009

2_ الأطروحات:

_¹ بابشا الحاج محمد: إشكالية العمارة و الممارسات، دكتوراه في علم الاجتماع جامعة وهران، 2013.

_ مهدي العربي، التضامن و المجتمع: اقتراب تحليلي لأشكال التضامن بحي الضاية الشعبي لمدينة وهران، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع الحضري بجامعة وهران، 2008

طبيب إبراهيم علي: عملية إعادة إسكان من حي رأس العين إلى حي الصباح: تملك الفضاء السكني و ممارسته، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الحضري، جامعة وهران كلية العلوم الاجتماعية، 2006.

3_مجالات:

جريدة عميرة: انعكاسات النمو الديمغرافي على الوضعية الاجتماعية و الاقتصادية في الجزائر، مجلة دراسات اقتصادية، مركز البصيرة للبحوث و الدراسات الانسانية، ع 5، دار الخلدونية للنشر و التوزيع الجزائر 2005 .

صالح صالح: الأهداف الأساسية لصندوق النقد الدولي و هليكله التنظيمي، مجلة دراسات اقتصادية، مركز البحوث و الدراسات الانسانية، العدد الأول السداسي الأول 1999

عبد الغني داود: "حسن فتحي و فن العمارة من اجل الإنسانية _ عالم الفكر_ المجلس الوطني للثقافة و أكتوبر، ديسمبر، 1998.

عفيف البهنسي: "ما بعد الحداثة و التراث في العمارة العربية الإسلامية"، عالم الفكر العدد الثاني، أكتوبر _ديسمبر 1998 الكويت.

سوالمية نورية توظيف الفضاءات الجاهزة بين التصورات و الممارسات، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ، العدد رقم 09 ديسمبر 2014.

4_ نصوص قانونية:

_ الأمر رقم 66-102 الصادر في 06 ماي 1966 تم بمقتضاه إلحاق ملكية الأملاك الشاغرة إلى أملاك الدولة

_ مرسوم رقم 83_666 الصادر في 12 نوفمبر 1988 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالملكية المشتركة و تسيير العمارات الجماعية.

_ المرسوم 189/88 المؤرخ في 23 صفر 1404 الموافق ل4 أكتوبر 1988 الذي يحدد كيفية تسيير حساب تخصيص الخاص رقم 302/050 الذي عنوانه الصندوق الوطني للسكن

و بمقتضى المرسوم الرئاسي رقم 97-231 الصادر في 20 صفر 1418 الموافق 25 يونيو سنة 1997 و المتضمن تعيين أعضاء الحكومة .

_ المرسوم التنفيذي رقم 147/91 المؤرخ في 27 شوال 1411 الموافق ل12 مايو 1991 والمتضمن تغيير طبيعة قانونية من قوانين اساسية من مكاتب الترقية العقارية و تحديد كيفية تنظيمها و عملها المعدل و المتمم

_ المرسوم التنفيذي رقم 84/93 المؤرخ في 29 رمضان 1413 الموافق ل23 مارس سنة 1993 الذي يحدد شروط تخصيص المساكن التي تمولها الخزينة العمومية بمواردها او تضمنها

المراجع باللغة الفرنسية:

A.LAKJAA:intrusion Rapports à l'espace résidentiel act de la journée d'étude du 20 juin 1989.

_ABRIC PC,L'étude des représentants Sociales, In jodelet D,Les représentations sociales, Paris, Puff , 1989,.

_Alexis de Tocqueville ; sur l'Algérie. Ed Flammarion, Paris,2003

_Arrêté ministériel du 15 mars 1998 abrogé et remplacé par l'arrêté ministériel du 15 novembre 2000, définissant les modalités d'application du décret exécutif N° 94/308 du 04 octobre 1994. 2Nacera MAGHRAOUI CHOUAGUIAT : Quel habitat pour l'Algérie. Ed Média plus Constantine 2006.

_AUTHIER J –Y , « La question des " effets de quartier " en France . Variations

_BARBOT J, Mener un entretien de face à face , In PAUGAM S (s/d) , l'enquête sociologique , Quadrillage PUF ,Paris ,1er édition 2010.

_Beni M'hamed –Sebta, thèse de III cycle, Université Mohammed V, Rabat,1987.

_BONETTI M , Habiter le bricolage imaginaire de l'espace . Hommes et perspectives , Paris,1994.

_Bouchrara Zanned (T.), Symboliques Corporelles Et espaces Musulmans, Cérés productions, 1984.

_Bouchrara Zanned(T.), La Ville Mémoire , paris méridiens klinck sieck,1994.

_BOURDIEU P. – LOIS WACQUANT J.D., Réponses, Seuil, Paris, 1992

_BOURDIEU P., Choses dites, Les éditions de Minuit, Paris, 1987.

_BOURDIEU P., La misère du monde, Seuil, Paris, 1993.

_CHAUVIN S, et JOUNIN N, L'observation directe, In PAUGAM S (s/d) , l'enquête sociologique , PUF ,Paris , 1er édition 2010.

_COING H., Rénovation urbaine et changement social, Les éditions ouvrières,Paris, 1966.

_contextuelles et processus de socialisation », In AUTHIER J –Y , BACQUE M–H, GUERINPACE

_COULON A., L'école de Chicago, Q.S. Je ?,1er édition, Puf, Paris, 1992.

_ CHIKHAOUI I et DEBOULET A ,Les compétences des citoyens dans le monde arabe,penser ,faire et transformer la ville, Karthala ,Paris ,2000

- _E, P-IZARD,M. (2112).Dictionnaire de l'ethnologie et de l'anthropologie. Paris.
- _E, P-IZARD,M. (2112).Dictionnaire de l'ethnologie et de l'anthropologie. Paris,
- _Elizabeth Darling : le CORBUSIER, Edition Dubayy,2000.
- _Enjeux épistémologiques et méthodologiques ,Gaétan Morue éditeur , Montréal, 1997.
- _F (s/d) , Le quartier Enjeux scientifiques, actions politiques et pratiques sociales,La Découverte, Paris,2007 .
- _FAVA F , Banlieue de Palerme :une version sicilienne de l'exclusion urbaine, L'harmattan,Paris , 2007 .
- _FAVA F, Qui suis-je pour mes interlocuteurs ?: L'anthropologue, le terrain et les liens émergents , Paris , l'Harmattan,2014
- _Ferrier (J. P.) , Sémiotique De L'espace , paris Denoël gouthier , 1979.
- _Ferrier (J. P.), Sémiotique De L'espace, paris Denoël gouthier, 1979.
- _FIRDON J-M , Construire un échantillon , In PAUGAM S (s/d) , l'enquête sociologique , Quadrillage PUF , Paris ,1er édition 2010,.
- _Françoise Choay ; l'urbanisme, Ed du seuil, Paris, 1965
- _Gaston BACHELAR: «La poétique de l'espace » Ed PUF,Paris 2010.
- _Giuseppe Bonacorsi. « Les théories urbaines et leur application ; colloque international Oran. 1.2.3 décembre 1987.
- _H.LETHIERRY:sauve qui peut la ville. Etudes lefebvriennes).Ed L'harmattan,Paris, 2011.
- _HADJIDJ E , Enquêter sur son propre terrain , Athropopages ,terrains vécu ,terrains revécus ,Edition Ici et Ailleurs –GREa ,N°5-6 ,Mars ,2006.
- _HADJIDJ E, Les pratiques habitantes. Le logement sociale comme cadre de vie ,le cas de la ville d'Oran, communication présentée au colloque international : gestion et pratiques des territoires, regards croises ,France Maghreb dans les domaines de l'architecture ,de l'urbanisme et du paysage ,organisé par l'école de l'architecture de Paris le 4,5 et 6 décembre 2003
- _HADJIDJ E, Urbanification et appropriation de l'espace ,le cas de la ville D'oran, thèse pour l'obtention du doctorat d'état de

- _Hament. C, Structure et dynamique, des représentants sociales.
- _Hassan Fathy:«<Construire Avec le peuple :l'utilisation de la brique de boue une nécessité économique >>,in la ville et l'urbanisation Ed Marinoor 1997.
- _Henri Lefebvre : « La production de l'espace » .Paris ,EdAnthropos 2000.
- _Henri Lefebvre : « la révolution urbaine »,Paris, Ed Gallimard 1970 .
- _Henri Lefebvre; la révolution urbaine. Ed Gallimard, Paris 1970.
- _Hogue (J. P.), Lévesque (M.), Morin (E. M.) , op cit
- _Horacio (Capel.) , L'image De La Ville Et Le Comportement Spatial Des Citadins , Dans Per , L'espace géographique N° 1 / 1975 , Jan – Mars.
- _Hugues .LETHIERRY : « sauve qui peut la ville »études lefebvriennes. Ed L'harmattan, paris 2011.
- _J. Michel Roux.: des villes sans politiques. Gulf Stream éditions Nantes 2006.
- _J.J.Deluz:l'urbanisme et l'architecture D'Alger, OPU,Alger 1997.
- _J.Michel Roux:des villes sans politique. gulf Stream Ed.Nante
- _JACOB C,La représentation de l'espace projet pour une réflexion the `crique, In Espace des autres anthropologique d' architecture, Paris, Les, éditions de la villette 1987.
- _ Jean. Jacques DELUZ : « L'urbanisme et l'architecture d'Alger ». office des publications Alger,2008.
- _Lefebvre (Henri.), Critique de la vie quotidienne, paris crasset – l'arche, 1958.
- _Lefebvre Henri, La production De L'espace, éd anthropos, 1974.
- _Maffesoli (M.) , Logique De La Domination , paris puf , 1976.
- _Michel Pinçon. Charlot : « les ghettos du gotha, au coeur de la grande bourgeoisie » Edition du seuil, Paris. septembre 2007.
- _Michel Roux :des villes sans politique. gulf Stream Ed.Nante 2006.
- _NAVEZ –BOUCHANINE F, Habitat et différenciation sociale ,monographie du quartier
- _NAVEZ- BOUCHANINE F, Habiter la ville marocaine ,l'Harmattan ,Paris, 1997 .
- _Olivier Mongin : « la condition urbaine ; la ville à l'heure de la mondialisation. Ed du seuil Paris, 2005.
- _Pailhous (Jean.) ,La Représentation De L'espace Urbain , paris puf , 1970 .

- _PAQUOT T, Désastres urbains : les villes meurent aussi , La Découverte, Paris, 2015.
- _Philippe Vignaud : la ville ou le chaos. Ed non lieu Paris, 2008.
- _Pierre Bourdieu. : « la sociologie de L'Algérie » Ed presses universitaires de France 2010.
- _PIRES A-P , « Echantillonnage et recherche qualitative : Essai théorique et méthodologique » , In - POUPART J, DESLAURIERS
- _QUIVY R .CAMPENHOUDT LC, Manuel de recherche en sciences sociales, DUNOD, France,1995.
- _RAPOPORT A., Pour une anthropologie de la maison, traduit par A. M. Meistersheim et M. Schlumberger, Bordas, Paris, 1972
- _Renaud Legoix : villes et mondialisation : le défi majeur du XXI siècle, Ed : ellipses Paris ,France,2005
- _RENIER A., Espace et représentations : Penser l'espace, Les éditons de la villette, Paris, 1982.
- _Revue, L'espace Géographique, N°3 / 1985 ; T 14, Art, L'Humaniste Et Les Acteurs De l'Urbain.
- _ROCHER G , Introduction à la sociologie générale. tome3 , Le Changement social, édition le Seuil, Paris,1972.
- _SAYAD A, "Les effets naturels du relogement" ,Revue des sciences sociale PANORAMA, spécial habitat,N 4-5,Octobre-Novembre,1980,Alger.
- _SAYAD A, Le rapport au logement moderne ,Revue des sciences sociale PANORAMA,N 1,Alger ,septembre,1979.
- _Sid BOUBAKEUR : l'habitat en Algérie, stratégies d'acteurs et logiques industrielles, office des publications universitaires Alger 1991.
- _THYSSEN X , Des manières d'habiter dans le sahel tunisien ,CNRS , Paris,1983.
- _J-P, GROULUX L-H, LAPERRIERE A ,MAYER P & PIRES A-P, La recherche qualitative l'état des savoirs, La découverte, Paris, 1998.
- _Lefebvre Henri Espaces Et Sociétés , N°2 / Mars
Nantes 2006.
- regards croises ,France Maghreb dans les domaines de l'architecture ,de l'urbanisme et du paysage

SEGAUD M. et autres (sous direction), Logement et l'habitat :

Sociologie, université d'Oran, Es-Senia, juin 2001.

-Thierry Oblet : « Gouverner la ville, Ed PUF , Paris,2005

_ Tahri Hamid : « A 105 ans le célèbre architecte brésilien rêve encore de projets. » El WATAN jeudi 16 février 2012.

1_ouvrages:

_AUTHIER J –Y , « La question des " effets de quartier " en France . Variations contextuelles et processus de socialisation », In AUTHIER J –Y , BACQUE M–H, GUERINPACE F (s/d) , Le quartier Enjeux scientifiques, actions politiques et pratiques sociales ,La Découverte, Paris,2007 .

_BARBOT J, Mener un entretien de face à face , In PAUGAM S (s/d) , l'enquête sociologique , Quadrillage PUF ,Paris ,1er édition 2010.

_COULON A., L'école de Chicago, Q.S. Je ?,1er édition, Puf, Paris, 1992.

_CHAUVIN S, et JOUNIN N, L'observation directe, In PAUGAM S (s/d) , l'enquête sociologique , PUF ,Paris , 1er édition 2010.

_Henri Lefebvre : « la révolution urbaine »,Paris, Ed Gallimard 1970 ..

_GRAFMEYER Y., « Logement, quartier, sociabilité », In :
SEGAUD M. et autres (sous direction), Logement et l'habitat :
l'état des savoirs, La découverte, Paris, 1998.

THYSSEN X , Des manières d'habiter dans le sahel tunisien ,CNRS , Paris
1983.

ROCHER G , Introduction à la sociologie générale. tome3 , Le Changement social, édition le Seuil, Paris,1972.

PAQUOT T, Désastres urbains : les villes meurent aussi , La Découverte, Paris, 2015.

Henri Lefebvre : « La production de l'espace » .Paris ,EdAnthropos 2000.

LEFEBVRE, la révolution urbaine ,GALLIMARD ,Paris ,1970

Lefebvre Henri, La production De L'espace, éd anthropos, 1974.

NAVEZ- BOUCHANINE F, Habiter la ville marocaine ,l'Harmattan ,Paris, 1997 .

أعمال الجامعية:

_NAVEZ –BOUCHANINE F, Habitat et différenciation sociale ,monographie du quartier Beni M'hamed –Sebta, thèse de III cycle, Université Mohammed V, Rabat,1987.

HADJIDJ E, Urbanification et appropriation de l'espace ,le cas de la ville D'oran, thèse pour l'obtention du doctorat d'état de Sociologie, université d'Oran, Es-Senia, juin 2001

المقالات:

SAYAD A, Le rapport au logement moderne ,Revue des sciences sociale PANORAMA,N 1 ,Alger ,septembre,1979.

A.LAKJAA:intrusion__Rapports à l'espace résidentiel act de la journée d'étude du 20 juin 1989.

SAYAD A, "Les effets naturels du relogement" ,Revue des sciences sociale PANORAMA, spécial habitat ,N 4-5 ,Octobre-Novembre,1980,Alger.

HADJIDJ E, Les pratiques habitantes. Le logement sociale comme cadre de vie ,le cas de la ville d'Oran, communication présentée au colloque international : gestion et pratiques des territoires, regards croises ,France Maghreb dans les domaines de l'architecture ,de l'urbanisme et du paysage ,organisé par l'école de l'architecture de Paris le 4,5 et 6 décembre 2003.

HADJIDJ E , Enquêter sur son propre terrain , Athropopages ,terrains vécu ,terrains revécus ,Edition Ici et Ailleurs –GREAA ,N°5-6 ,Mars ,2006,

Lefebvre Henri Espaces Et Sociétés , N°2 / Mars

Cooloques, semi

_ القواميس و المعاجم:

القاموس:

E, P-IZARD,M. (2112).Dictionnaire de l'ethnologie et de l'anthropologie. Par

الملاحق

دليل المقابلة :

المحور الأول: البيانات الشخصية

السن:

المستوى التعليمي:

الحالة المدنية:

عدد الأفراد:

المهنة:

مدة التملك:

بيانات حول الفضاءات الغير رسمية المحور الثاني:

1/ بالنسبة لأفراد الممتلكين بسند قانوني:

منذ متى و أنتم تقيمون في هذه المحلات ؟

هل يتوفر المكان على دورة مياه ؟ هل كانت موجودة من قبل ؟

هل المكان موصول بالكهرباء ؟

هل توجد تغيرات؟

ما هي التغيرات الأخرى التي أجريتموها على هذه المحلات ؟

من أين تتزودون بالكهرباء و المياه ؟

كيف حصلتهم على هذه المحلات؟

لمن تعود ملكية هذا المحل ؟

ماهي الصعوبات التي تواجهونها ؟

كيف تبدو لكم الإقامة في هذا المحل ؟

ماهي الأسباب التي دفعتكم للسكن في هذا المحل ؟

هل ترى أن هذا المحل مناسب للسكن فيه أم لا ؟

و كيف ؟

كيف هو الحي الذي تقطنون فيه ؟

هل هنالك من غادر هذه المحلات ؟ ولماذا ؟ كيف ؟

هل تنوي مغادرة هذا المحل ؟ ولماذا ؟

أين كنت تسكن من قبل ؟

كيف كان مسكنك ؟

كم لبث فيه ؟

هل جيرانك القدامى يسكنون بقربك ، أو أحد أقاربك ؟

كيف هي علاقاتك مع جيرانك ؟

في رأيك، لماذا لم تستغل هذه المحلات ؟

2/ بالنسبة للأفراد الممتلكين بدون سند قانوني :

كيف كانت ردة فعل صاحب المحل عندما علم أنكم شغلتم المكان ؟

كيف تعاملتم مع الاجراءات التي قام بها ؟

كيف تم التعامل مع حكم الطرد من المحل ؟

جدول يوضح معطيات المقابلات الميدانية:

المقابلة	السن	عدد الأولاد	المهنة	السكن الأصلي	طبيعة شغل المحل	عدد الافراد المقيمين في المحل	كيفية تقسيم المحل	التغييرات التي أجريت على المحل	مدة التملك
	30	3	ماكثة في البيت سائق اجرة	بانوراما	كراء	5	مطبخ حمام غرفة نوم		سنة و 6 أشهر
	37	2	ماكثة في البيت يعمل في نقل البضائع	مزگران	كراء	04	الحمام المطبخ غرفة نوم		10
	36	2	ماكثة في البيت حلواني	قدوس المداح تجديت	بطريقة غير قانونية	04	المطبخ الحمام غرفة نوم جهة مخصصة للضيوف		05
	36	2	عون أمن في الجامعة	الردار حي الوئام	الكراء	05	غرفة نوم مطبخ حمام		
	80		متقاعدة	العرصة	بطريقة غير قانونية	04			07
	36	2	موزع حليب	السكن في المحل منذ أن تزوجي	الكراء	04	غرفة النوم مطبخ الحمام		05

06			04	الكراء وتم تنفيذ حكم الطرد		بحري	2	29	
10		المطبخ الحمام غرفة النوم	04	الكراء	العرصة	تعمل في الحمام	3	42	
06		المطبخ الحمام غرفة النوم	04	بطريقة غير قانونية	الحرية	بحري	2	35	
07		المطبخ الحمام غرفة النوم	06	الكراء	La cite	متقاعدة	5	63	

أهم التغيرات	كيفية تقسيم المحل	كيفية التزود بالمياه والكهرباء	الملاك	الصعوبات	تمثلتهم له كمسكن	مناسب للسكن	تنوي المغادرة
وضع جهة للمطبخ، تغيير إتجاه الحمام	مطبخ ثم حمام، ثم غرفة النوم	توفر عدد لكهرباء باسم صاحب المحل، أما الماء فنحن من جئنا به	مستأجر	الرطوبة، الحساسية، الخوف، البرد، إنعدام الانارة بالخارج، الخوف من السرقة، الخوف على الأطفال، الحداسية، عدم توفر حمام لاستحمام	خير من مكانش يعطيك رانا ساكنين و صاي	مناسب إذا كان منفرد و ليس لعائلة كبيرة	إن شاء الله إذا لقيت خير منه
صنع حمام	الحمام المطبخ غرفة النوم	الكهرباء بدون عداد من عند الجيران، ليس لديهم	صديق الزوج، الذي طلب من أن نحرسه كي لا يستحوذ	كل شي صعب، لم أستطع التأقلم، لا توجد خصوصية،	عادي، ليس سهل لعدم توفر الشروط وليس سكن	ليس مناسب كجزائرية و عندي حقوق، لأن المحل يبقى	لا، والفت بزاز، راني في راحة

	الماء، يأتون به من مصدر آخر	عليه أحد الغرباء	ما عندي حتى إشكال	مناسب	محل	
الطلاء، هذا مكان كل شيء قيمته	جهة مخصصة للجلوس ثم الجهة المخصصة للنوم ثم المطبخ و الحمام	جايبين من عند الجارة و نخلصوا النص، و الماء عاطنتي جارتى داخلته	جمعية خيرية، نخذ صوا بصح نقولوا ساكنين باطل	الضيق الرطوبة و يشفوني أولادي	الحمد لله غير لهذا برك، الضيق، راني مدرقا رأسي مع وليداتي	كي جيت لهذا قلت لراجلي، ريحت كون يخلوني قاع الظهر هنا راني مليحة
الطلاء و صنع حمام و تقسيم المحل بالستانر، بناء جدار عند الباب و تركيب باب	المطبخ يقابله الحمام الذي يتم تحديد حدود عن طريق وضع ألواح ثم غرفة نوم الزوجين و الأطفال ثم الصالون	لا مافر عناش صبناه هكا	لا مكان لا ما لا... لحد الآن راني مغبونة فيه رانا صابرين و صاي، زينت نيتي فيه	نورمال ماشي غير أنا راني ساكنة هنا والفت ثاني	بيانلي نورمال بصح ماشي تاع avenir	كون يعطوني سكنة مادايبا
الطلاء، مكان للطبخ، جدار يفصل بين غرفة نوم الكنة و الحماة بناء جدار و تركيب باب	الحمام ثم المطبخ يقابله سرير المخصصة لنوم العجوز ثم جدار ثم غرفة نوم الزوجين	الضوء كان عاطيتي الجارة و من بعد درنا و الماء كيف كيف	الحمد لله من كان حتى حاجة صعبة فيه، مغبونة حتى فايته الحد	ها بيانلي تاع المغابين ها تاع غيبنة و رانا صابرين	أنا أعطوني سكنة نعطيهم مشروعهم ماعطونيش راني ساكنة	هاو راني نهدر فيها من ساع، أنا أعطوني حق راني معهم
حنا لقينه كيما هكا قاطعين هكا و توالاات كانوا يسكنوا فيه من قبل لهذا	غرفة النوم ثم جدار المطبخ، الحما م	الكهرباء محطوط على مولاته ماتخلصوش و الماء كايين، ثاني تاعها كيما السكنة	كل شي صعب، ماراند يش مريحة، ما يجي عندي حتى واحد، الخوف من الشرطة، الرطوبية، الرائحة	ها بيانلي تاع المغابين ها تاع غيبنة و رانا صابرين	أنا أعطوني سكنة نعطيهم مشروعهم ماعطونيش راني ساكنة	هاو راني نهدر فيها من ساع، أنا أعطوني حق راني معهم
البناء بالقصب و الكارتون عاودت بنيت غير بالكاتون درت دالة لفوق باش النو ماتدخلش عليا و راني دايرة كل شي كارتون	كنت قاطعته دايرة بيتي و شوميرتي بيت لقعاد و كوزينة و توالاات	الضوء الدايا من عند الجارة انا كي خرجوني ماقلعتش الخيطان تاع الضوء كي شغل فوته وصاي و الماء تعطني جارتى مسكينة	شا باي ندير هذا هو قسمي كلشي التوالاات هو الاول، الماء نظل نطلب فيه البرد كلشي على برا هذي ماشي عيشة كل شي فيه جاتي صعب	ما كنتش متوقعة بنفسي نسكن في هذا البقعة	في القاراج قاع و كنت حامدة ربي مستورة بصح لهذا زعما تاع سيف و صاي	في القاراج لا بغات مايعطونيش سكنة و نقعد فيه
درت توالاات	المطبخ يقابله	كرته على	كل شي	الواحد تسما	لا ماشي	ها ربي

يجبيلي سكنة مادابيا	مناسب مع لبنات راهم يكبروا	مانقولوش مليح بصح الحمد لله غير القاراج ولا حوش مع الجوارين كل شي وحدي	صعيب الحمان صعيب و البرد صعيب التافة ماکاتش ،الرطوبة	مولاته نخلص ب 6 أشهر		الحمام ثم جدار تليه الجهة المخصصة للنوم	و قطعه درت كوزينة من غادي و بيت منا صبته مبنتر
حاجة باينة باغين سكنة باغين دارنا	ز عما مسطورين فيه خير من برا مدرقا رأسك	ماشى سكنة، ندرنا للحوانيت حاجة تاع لوطو تدخل فيه ولا ماشى تاع بنى ادم	القطرة، تخاف ي يجو يطيطبو عليك، الخوف على الأطفال و الخوف من الغابة	تاع واحد كان ساكن هنا واحد قبلنا و خرج دخلنا هنا في بلاصته ز عما من يعرف مول الدار و قاع	الضوء كان كايين حنا سقمه برك و الماء ماکاتش	المطبخ ثم الحمام الجهة المخصصة للنوم	الطلاء و بناء حمام الحاصرة أنا درتها مدرقا على روحنا
رانا باغيا نخرج مادابيا، كون يعطوني دروك نحس روجي هذا وين خلقت من جديد	لا لا راكي تزعقي الغيبنة جابنتي هنايا	غيبنة و هم وليت نخاف أنا عمري ما سكنت في كيما هك نخاف من الكلوشار عندي شيرات	السكنة، الكرية، الضيد ق، كون رزقي ماعليش بحرا عليا، و صحتي راحت هنا	تاع مولاه دار فيا معروف صابني مغبونة	الضوء عطنتي الجارة و الماء ماعنديش حتى نعمر من عند الجارة سمانة كاملة باش نعمر	المطبخ ثم الحمام الجهة المخصصة للنوم	كيما راه كيما هكا مادرت والو شادخلني في صوالح الناس "أمانة"

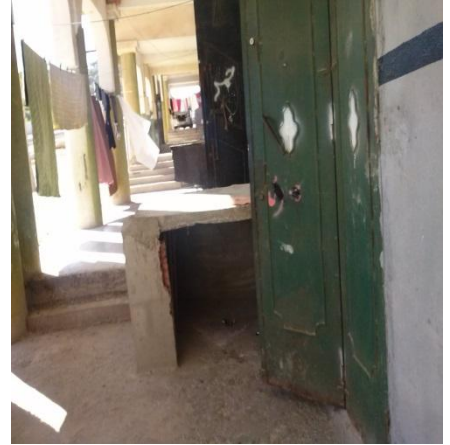
لمماذا بقيت شاغرة	العلاقة مع الجيران	تقييم الحي	مدة المكوث في السكن الأصلي المحل سنة
		الحي مليح لي شاد روجه ،مكاتش ديزات من جهتي	سنة
	normal لا نتبادل الزيارات ترقب عليا غير من الباب	مليح مقارنة بالحي الي كنت نساكن فيه	4 سنوات
	خاطني لجوارين من غير هذي للاصقة معيا تسقسي عليا ،يشتكولي ،النشير و ننشر بعجاري	ناس ملاح عجبنتي البلاصة	11 سنة،
	جوارين خاطني، ما ندخل عندهم ما... صباح الخير ctt ماتبعيش الداخلة تاع الجوارين تدخلني فيهم حتى تحصلي والله	حي نورمال بيانلي calme	3 سنوات

	غير هذي جارتني لحدنيا نروح عندها لخاطرش انا نعرفها من قبل نعرف فاميليا تاغ راجلها	الحومة مليحة الجوارين ملاح	4
هي ماكانتش تكريهم للخدمة كانت تكريهم للسكنة	عندي هذه لنروح عندها و جارتني التحتانية	الحمد لله ماحقرونا، حد ما طبطب علينا، ما عندي ما نقول	منذ الزواج
كانت كاريتها للخماج و من شكاوى بيها الجوارين ،كي صابتني بنت فامليا و راجلي ولد فامليا، و قاع كرت لنا ومن بعد دارت علينا	مع الجوارين عائشة الحمد الله عندي جارتني هذه لحدايا لاخرين خاطيني بينتنا سلام سلامشبالا الحرمة نفوت عليهم نصيبهم ينشروا صباح الخير ..هذي جارتني لاصفة فيا تروح عندي و نجي عندها		6 اشهر قلت له لازم نديرو سكنة وقاع لولادي لعقايبي

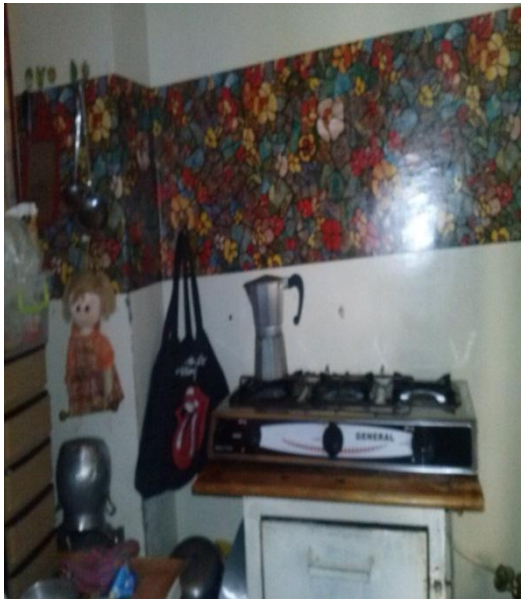
ملاحق الصور

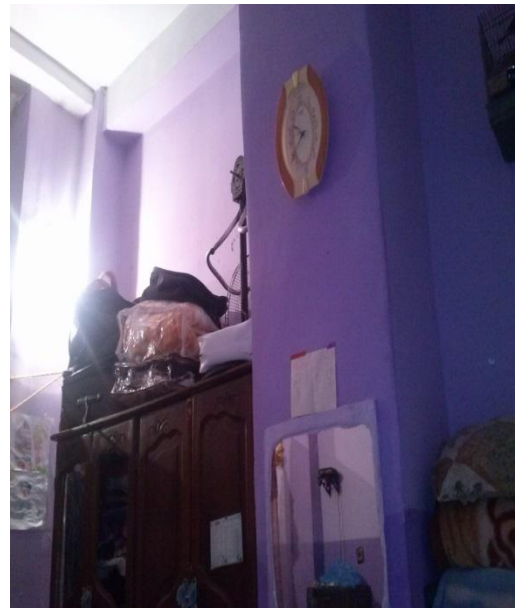
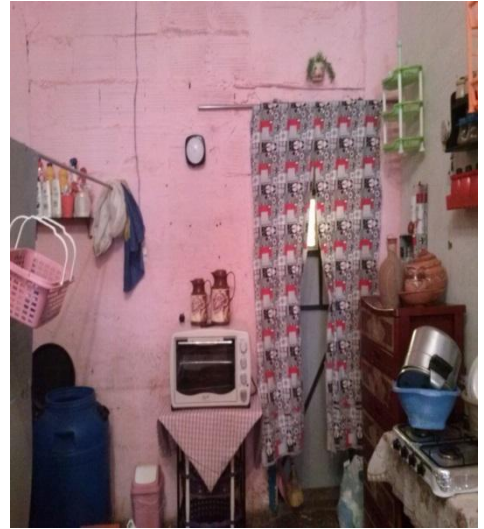
صور تمثل تملك المحلات التجارية لبانوراما من الخارج:

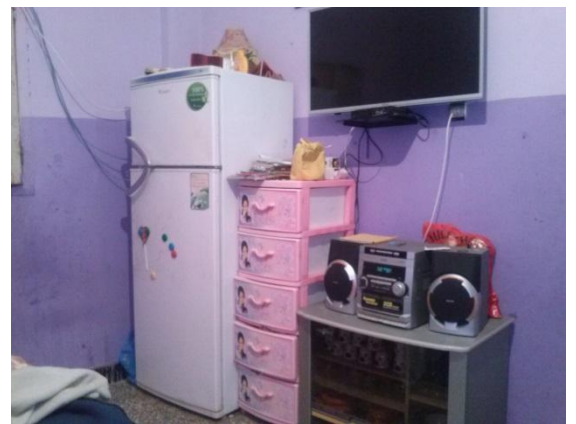
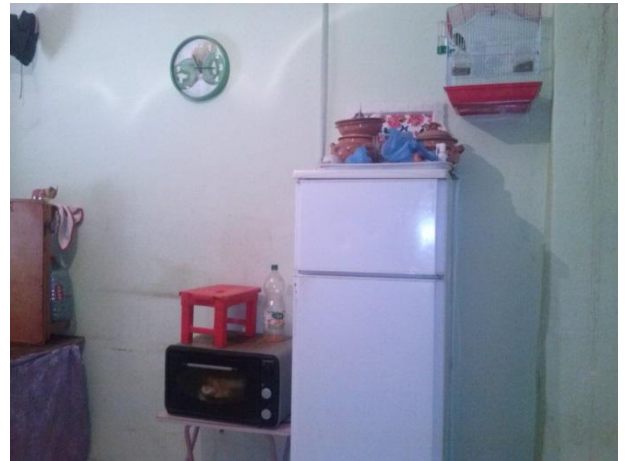
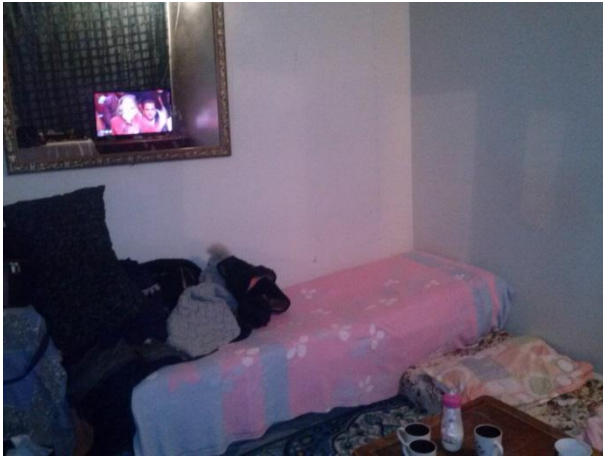


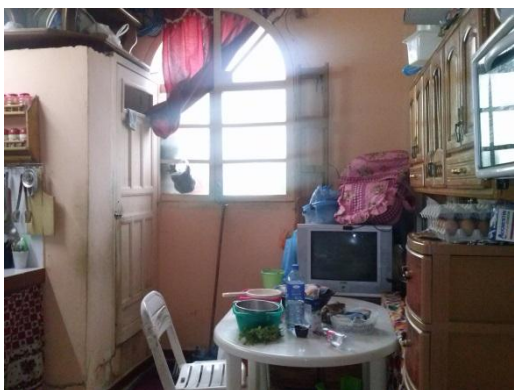


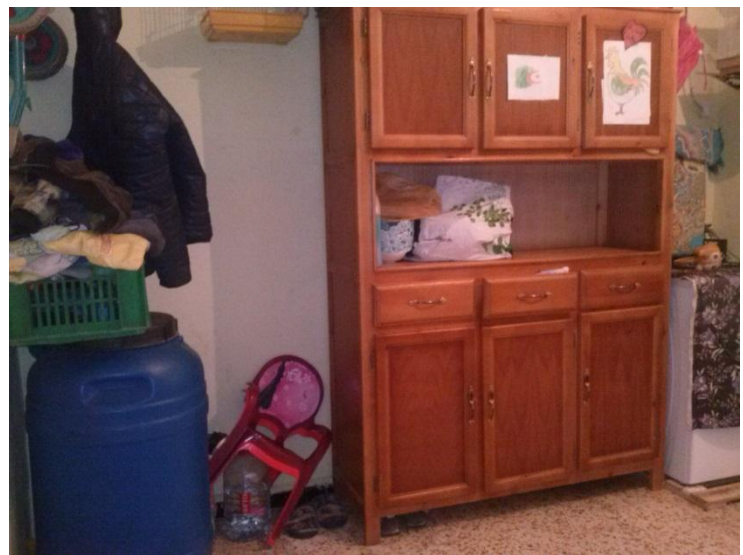
صور نوضح تملك المحلات التجارية ببيانوراما من الداخل:











صور تمثل المسكن القصدري بعد الطرد من المحل:

